الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري - قسنطينة -

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.

قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا

الشعبة: علم النفس الإكلينيكي

رقم التسجيل:..........

الرقم التسلسلي:........

التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطالب الجامعي

-دراسة ميدانية بجامعة بسكرة-

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس الإكلينيكي

إعداد الطالب:	تحت إشراف:
بوسنة عبد الوافي زهير	**أ.د هاروني موسى**

أمام لجنة المناقشة:

أ.د لوكيا الهاشمي	رئيسا	**أستاذ التعليم العالي - جامعة قسنطينة -**
أ.د هاروني موسى	**مشرفا ومقررا**	**أستاذ التعليم العالي - جامعة قسنطينة -**
أ.د شلبي محمد	**عضوا**	**أستاذ التعليم العالي - جامعة قسنطينة -**
أ.د جابر نصرالدين	**عضوا**	**أستاذ التعليم العالي - جامعة بسكرة -**
د. كربوش عبد الحميد	**عضوا**	**أستاذ محاضر - جامعة قسنطينة -**
د. ابراهيمي الطاهر	**عضوا**	**أستاذ محاضر - جامعة بسكرة -**

السنة الجامعية 2008.2007

شكر وعرفان

أتقدم إلى الأستاذ الدكتور هاروني موسى بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان، جزاءا عن المجهودات التي بدلها معي طوال فترة ما بعد التدرج، إبتداءا من رسالة الماجستير إلى غاية رسالة الدكتوراه. أحيى أستاذي الجليل الذي أعتبره كأب ثان بعد وفاة والدي رحمه الله.

كما أشكر الأستاذ الدكتور الهاشمي لوكيا عميد أساتذة قسم علم النفس والأب الروحي الذي رافقني طوال مدة إعداد هذه الرسالة خاصة في جانبها التطبيقي. إذ لم يبخل علي بنصائحه القيمة وأتمنى له حجا مباركا وعودة ميمونة إنشاء الله.

لن أنسى أستاذي، الأستاذ الدكتور شلبي محمد الذي تعلمت منه معنى المثابرة والمواظبة والتفاني في العمل، كما لقنني أصول الاختصاص الإكلينيكي وخباياه. أظن أنك ستجد بصماتك في هذه الرسالة يا أستاذ. وكذا الأستاذة الدكتورة عبلة رواق التي ساهمت بمجهوداتها في بناء استمارة البحث، أشكرك يا أستاذة.

بالإضافة إلى الدكتور كربوش عبد الحميد، أستاذي وأخي الأكبر الذي كان يشجعني على الدوام لإتمام هذه الرسالة.

إنني لا أجد الكلمات لأحي وأشكر الأستاذ الدكتور جابر نصر الدين الأخ الأكبر القدير، المعروف بتفانيه في عمله.أشكرك يا دكتور على كل مساعدات واهتمامك بي طوال مدة عملي معك، لقد كنت دوما إلى جانبي ولم تبخل علي بنصائحك القيمة. فجزاك الله خيرا وأتمنى أن أكون عند حسن ظنك.

كما أنني لن أنسى الدكتور إبراهيمي الطاهر الأستاذ القدير الذي غمرني بنصائحه لإعداد استمارة هذا البحث المتواضع. جزاك الله خيرا يا دكتور.

تحية عطرة إلى زميلي الأستاذ عيسى قبقوب رئيس قسم علم النفس بجامعة بسكرة، أشكرك يا أستاذ يا نصائحك القيمة التي مست الأساليب الإحصائية المستعملة في الأطروحة.

تحية عطرة إلى رئيس قسم علم النفس الدكتور العايب رابح وكل أساتذة القسم.

الإهداء

إن هذه الرسالة هي ثمرة سنوات من الاجتهاد والمثابرة، أهديها إلى والدي رحمه الله الذي كان دوما يحث على الدراسة فالدراسة، وكذا أمي العزيزة التي عانت في هذه الدنيا ما عانت.

كما أهدي ثمرة عملي المتواضع إلى زوجتي الكريمة وابنتي سيرين التي ملأت حياتي إشعاعا وأضاءت كياني.

وأهدي عملي أيضا إلى إخوتي وكل عائلتي وعائلة زوجتي.

كما أنني لا أنسى إهداء هذه الرسالة إلى أصدقائي عامة.

بوسنة عبد الوافي زهير

خطة البحث

فهرس الجداول

دوافع اختيار الموضوع:

إن موضوع الانتحار هو إحدى المواضيع الهامة التي استقطبت اهتمامات المجتمعات خلال الآونة الأخيرة، وذلك موازاة مع شيوع ظواهر أخرى مثل: العنف، المخدرات والإرهاب.
فالجرائد الصادرة في الجزائر لا تخلو من يوم لآخر من حوادث الانتحار، والتي مست كل فئات المجتمع انطلاقا من الشباب إلى الشيوخ مرورا بأرباب الأسر وحتى الأطفال.
لعل اطلاعنا على جانب من جوانب موضوع الانتحار في السابق، والذي سمح لنا بالتعرف على سمات شخصية الفتاة المنتحرة في الجزائر من خلال منهج دراسة الحالة، جعل فضولنا يزيد لمعرفة المزيد عن هذه الظاهرة، بالتالي أردنا الوقوف عليها من جانب آخر وهو التصور الاجتماعي.
فالإحصائيات الواردة لدينا، تبين أن هذه الظاهرة وصلت حتى الحرم الجامعي، فالطالب الجامعي أيضا أصبح طالبا منتحرا أو مقبلا على الانتحار.

كما أن قلة الدراسات في موضوع الانتحار في الوطن العربي خصوصا، جعلنا نفكر في هذه الدراسة بغية إفادة المكتبة ولو بالقليل، حتى تكون نتائجنا كانطلاقة لبحوث أخرى مستقبلا.
لقد تزامنت فكرة دراسة موضوع الانتحار مع اطلاعنا على نظرية التصورات الاجتماعية، وارتأينا أن تكون الدراسة من هذا الباب اعتبارا أن اصطلاح التصور الاجتماعي حديث في الدراسات ويستدعي الوقوف عنده.

هذا زيادة على أن موضوع الانتحار هو موضوع مازال من التابوهات في الجزائر، رغم التقدم العلمي والوضوح من الجانب الديني في هذا الشأن.
لذلك أردنا كسر التابو نوعا ما والتقرب من الظاهرة بواسطة فئة تعد هامة في المجتمع، وهي الطلبة الجامعيين.

مقدمة - إشكالية:

تتطرق وسائل الإعلام الدولية في الغالب إلى أهم المواضيع المهيمنة على الساحة العالمية، سواء أكانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية. وما نلاحظه في السنوات الأخيرة، هو الاهتمام الكبير بما يصدر من يوم لآخر في المجال السياسي. هذا الأخير طبعته الخلافات والحروب وشتى أنواع النزاعات التي فككت روابط المحبة والاتصال بين الشعوب، وجعلتها تسعى من أجل التسلح بالتكنولوجيا الحديثة في شتى الدروب بغية الاستعداد لغد مجهول.

لقد ساهمت متطلبات العصر الحديث الذي تحكمه العولمة بمظاهرها الاقتصادية والسياسية خاصة، في إنهاك قادة الشعوب وساستها وجعلت المال والتسلح من أكبر همها، وذلك على حساب ميادين أخرى لها من الأهمية والصلاحيات ما لها.

فتراكم جملة هذه العوامل جعل القائمين على الدول يهملون لب الحياة الإنسانية، ألا وهو الجانب الاجتماعي. حيث أن الجري وراء النفوذ والسيطرة كان على حساب أهم المشاكل الاجتماعية التي تهز الفرد، تكسر أواصر الأسرة وتحط من هيبة المجتمع. بالتالي انتشرت الأمراض الاجتماعية الفتاكة على المدين القصير والبعيد، منها الإدمان، العنف، والانتحار...الخ.

يعتبر الانتحار إحدى الظواهر الاجتماعية التي لها جذورها تاريخيا، حيث عرفت على خلاف المجتمعات والثقافات. و هو قتل النفس بطريقة قصدية أو غير قصدية، تكون النتيجة النهائية الموت الحتمي.

لقد تطرق عالم الاجتماع إميل دركايم Durkheim.E بالدراسة إلى ظاهرة الانتحار، إذ ربط المشكلة بالنظام الاجتماعي السائد وتغيراته، وخلص إلى تصنيف أنواعه:

النوع الأول: هو الانتحار الأثري ويرجع إلى أسباب فردية ويكون تحت تأثير عوامل أسرية.

النوع الثاني: هو الانتحار الايثاري وهو مفروض من طرف تضامن الجماعة.

النوع الثالث: هو الانتحار الفوضوي ويكون ناتج عن فوضى الجماعة.

لقد كان إميل دركايم بصدد البحث عن تبيان العلاقة بين الانتحار والظواهر الاجتماعية الأخرى مثل الدين والاقتصاد، حيث أهمل أهمية العوامل الداخلية للجسم والتي تعتبر تهديمية في بعض الأحيان.

أما جماعة التحليل النفسي وعلى رأسها فرويد Freud.S فقد كان لها وجهة خاصة في تفسير هذا السلوك، إذ تطرقت إلى التكوين النفسي الذي يتضمن غريزتين متصارعتين هما: غريزة الموت وغريزة الحياة.

فالأولى هي مصدر الفعل التدميري، أما الثانية فمصدر الفعل الخلاق مع التسليم بغلبة الأولى بفضل الميول السادية المازوشية. ويحدث ذلك على اثر إعادة العدوان والتدمير إلى الآنا، وهذا ما يجعل الانتحار غالبا حصيلة منطقية لمرض سوداوي اكتئابي.

إن صور الانتحار وفق هذا الطرح تكون تبعا لعملية الارتداد السادو مازوشي، لذلك اهتم المحللون النفسانيون برمزية وسائل الانتحار ودلالاتها النفسية.

كما ربط التحليل النفسي أيضا بين غرائز الفرد وعملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة بصفة عامة، إذ أعتبر جسم المنتحر آخر طعن يقدم للآخرين بواسطة معالجة لفكرة الموت، أي عملية استحضار الآخرين وتبيان خسارتهم على اثر هذا الفعل.

لقد بينت الإحصائيات الحديثة تنامي ظاهرة الانتحار لدى كل الفئات وفي العالم ككل. ففي أوربا مثلا بلغ عدد المنتحرين 85 ألف سنة 2004 وكان معظمهم من الشباب.

تشير الدراسات أيضا إلى أن أكثر من 3/1 من الفرنسيين أي ما يقارب 38% تعاملوا مع ظاهرة الانتحار من قريب أو من بعيد، ويرى 69% من الفرنسيين أنه لا بد من الحديث عن الانتحار خاصة في وسائل الإعلام.(www.esculape.com)

أما في اليابان فقد أطلقت السلطات اليابانية صيحة فزع إزاء تعاظم ظاهرة انتحار الشباب على مواقع الانترنت.

وفي العالم العربي الإسلامي، فان الحديث عن هذه الظاهرة طويل حيث لم يشفع الدين الإسلامي والثقافة العربية للحد من هذا الخطر.

ففي الأردن مثلا تزايدت حالات الانتحار في شهر ماي 2005 ويقول المختصون أنها تفشت بين شباب تمكن منهم اليأس والاكتئاب لأسباب اجتماعية واقتصادية، رغم استقرار العدد في السنوات الأربع الأخيرة مابين 4035 حالة و400 محاولة. (www.alwatanvoice.com)
كما رصدت الإحصائيات الكويتية نسبة ارتفاع حالات الانتحار بعد احتلال الكويت، حيث ارتفعت من 27 حالة في 1991 إلى 43 في 1992 إلى 56 في 1993 و51 في 1997.
لم تسلم الجزائر أيضا من هذا الداء الفتاك، حيث عالجت وحدات الدرك الوطني خلال الست سنوات الماضية 4411 قضية من بينها 3342 حالة انتحار، وسجلت 1069 محاولة انتحار أغلبها كانت في ولايات تيزي وزو، بجاية و سطيف.

إن المعطيات الإحصائيةع المتعلقة بالظاهرة تبين الارتفاع السريع في الأعداد المسجلة، فالظاهرة أخذت في الاتساع وأصبحت جد مقلقة. فأكثر الأشخاص المقدمين على الانتحار هم الأميون، فمن بين 4411 نجد 3523 منهم أميون أي ما يقارب 80%.
في حين أن 20% يتراوح مستواهم الدراسي بين الابتدائي والمتوسط، الثانوي والجامعي والذي يمثل الطلبة وبعض الإطارات مثل الأطباء، المحامين والمهندسين.
(info.elmoustakbel.com)

إن الدراسة التي قمنا بها سنة 2000 في إطار إعداد رسالة الماجستير، سمحت لنا بالوقوف على شخصية الفتاة الجزائرية المقبلة على الانتحار. وذلك باستعمال طريقة دراسة الحالة معتمدين على الملاحظة والمقابلات النصف موجهة وكذا الاختبارات الإسقاطية (اختبار الرورشاخ واختبار الإحباط لروزنزفيغ Rosensweig).
كما سمحت الدراسة والبحث برصد الأسباب القائمة وراء حالات الانتحار الفاشل في المجتمع الجزائري، وظهر من خلال تطبيق اختبار الاحباط لروزنزفيغ عدم الامتثالية للجماعة وعلامات التمرد على المعايير الاجتماعية، كما كان اتجاه العدوان غالبا نحو الخارج بالنسبة للحالة حيث ترجمه سلوك معاكس ألا وهو إيلام الذات وإلحاق الضرر بها.
بالإضافة إلى ذلك ورد من خلال تطبيق اختبار الرورشاخ علامات القلق الحاد والعدوانية، زيادة على النزعات الانطوائية التي تعني الهروب من الواقع.

لقد انطلقنا في هذه الدراسة من واقع الفشل العاطفي الذي تعاني منه الفتاة الجزائرية، كذلك فشل التنشئة الاجتماعية والأزمات النفسية خلال فترة المراهقة. بالتالي تم التأكد من صحة هذه الفرضيات على اثر النتائج التي تحصلنا عليها، وتم التحقق من أن هذه العوامل قد تكون وراء إقبال الفتاة على الانتحار.

إذ ظهر من خلال المقابلات النصف الموجهة توتر العلاقات بين الفتيات وآبائهن و انعدام الاتصال داخل الأسرة، بالإضافة إلى التقدير السلبي للذات من طرف الفتاة.

فمن بين الحالات التي تم التعامل معها الطالبات الجامعيات، هذه الفئة التي لم تسلم هي الأخرى من آفة الانتحار رغم مستواها التعليمي ورغم المجال الذي تنشط فيه، ألا وهو الحرم الجامعي.

وقتها تبادر إلى أذهاننا سؤال كان يبدو جوابه بسيط في بادئ الأمر ويمكن التحقق منه وهو: كيف يتصور الطلبة الجامعيون آفة الانتحار؟ هل تصورهم لهذه الآفة هو نفسه عند غيرهم؟

إن الطالب الجامعي يعتبر نبراسا للأمة، كيف لا وهو إطار المستقبل والقوة الفعالة التي يمكن من خلالها ولوج عالم أفضل في كل المجالات. فثقافة الطالب الجامعي ومستواه العلمي يسمحان له أن يكون أفضل من غيره، يدرك ما لا يدركه غيره.

قد يكون تصور الطالب الجامعي للظاهرة الاجتماعية تصورا واضحا يختلف عن تصور الأشخاص الآخرين، حيث تظهر عناصر التصور من معلومة و مجال التصور واتجاهه بطريقة جلية، وهذا ما يسمح للباحث بالتحليل والتفسير ومعرفة حقيقة الظاهرة الاجتماعية.

تجدر الإشارة أن نظرية التصورات الاجتماعية تهيأ مجال اصطلاحي يسمح بتحليل المعارف والسلوكات والقيم، وكذا التطبيقات المرتبطة بموضوع اجتماعي محدد داخل مجموعة محددة.

يتجلى التصور الاجتماعي تحت صور مختلفة، قد تكون من الواقع أو قد تكون معتقدات أو قيم، لذلك فهو ظاهرة نفسية محضة ذات منشأ اجتماعي.

لقد اهتم الباحثون في العلوم الإنسانية خلال العشريتين الأخيرتين بمفهوم التصورات الاجتماعية، واعتبروا التصور نشاط تعبيري يقوم به الفرد حسب ما يملك من معارف علمية ومكتسبات نفسية ووجدانية واجتماعية.

وتعد الميزة الأساسية للتصور هي ازدواجيته بمعنى أنه فكري وإدراكي. انه بناء لعناصر المحيط أين يحدث السلوك، لذلك فعملية البناء الذهني هي ركيزة التصور.

إن هذه العوامل مهدت لنا السبيل لاختيار الطلبة الجامعيين كعينة لبحثنا، بالتالي التعرف على كرونولوجيا بناء التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار. كيف يتم بناء التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار؟ هل يكون هذا البناء على مراحل؟

كيف يتصور الطالب الجامعي ظاهرة الانتحار؟

هل للجنس دور في تحديد تصوره أم البيئة التي نشأ فيها الطالب وترعرع هي التي تحدد التصور؟

الفرضيات:

الفرضية العامة:

لا يتأثر تصور الطالب الجامعي لظاهرة الانتحار بالمتغيرات الديموغرافية المتمثلة في الجنس والوسط الذي نشأ فيه الطالب.

الفرضيات الجزئية:

- لا يؤثر عامل الجنس على تصور الطالب الجامعي لظاهرة الانتحار بالتالي ليست هناك فروقات في التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار بين الطلبة والطالبات.
- لا يؤثر عامل الوسط الذي نشأ فيه الطالب الجامعي على تصوره لظاهرة الانتحار بالتالي ليست هناك فروقات في التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار بين الطلبة الذين نشئوا في الوسط الريفي وأولئك الذين نشؤوا في الوسط الحضري.

المقدمة:

الاستثمار دور هام و فعال في تحقيق التنمية الاقتصادية لأي بلد نظرا لماله من مزايا و نتائج على المدى البعيد.
و في فصلنا الأول الذي يعتبر تمهيدي لحد ما سنحاول فيه التعريف بكل مصطلحات المذكرة بدأ في المبحث الأول بتعريف الاستثمار و أنواعه و أهميته وصولا إلى المشروع الاستثماري و كل ما يحيط به من خصائص و أنواع و مشاكل.
و سنحاول في هذا الفصل الإلمام بقدر كبير بكل العموميات حول الاستثمار و سنبدأ بالمبحث الأول و هو ماهية الاستثمار.

1- مفهوم التصورات الاجتماعية:

إن حقل التصور الاجتماعي واسع، حيث تمتد جذوره في مختلف فروع العلوم الإنسانية. وقد استقطب هذا المفهوم اهتمام الكثير من الباحثين الذين عكفوا على دراسته. فرغم أن التصور في حد ذاته مصدره العقل إلا أن له جوانبه الأخرى والتي تعد أساسية في تكوينه وهي الأسرة والبيئة والمجتمع الذي ينشأ فيه الفرد. لقد كانت مفاهيم التصورات مختلفة من ميدان علمي إلى آخر، إلا أنها لا تبتعد عن بعضها بل تخدم بعضها البعض.

1-1 قاموس علم الاجتماع:

قد تكون التصورات الاجتماعية صور من الواقع، معتقدات، قيم، نظم مرجعية ونظريات اجتماعية في غالب الأحيان. يمكن القول أن التصور الاجتماعي إلحاح أساسي للفكر الإنساني، ضرورة تمثيل الواقع.(Ferréol.G 2004 p 242)

1-2 معجم العلوم الاجتماعية:

يمكن اعتبار التصورات الاجتماعية كواقع يترجم الرسوخ والطابع الاستعلائي للشعور الجمعي. كما أنها وسيلة لتصنيف الأشخاص و السلوكات، أو دعوى وسطية بين ما هو إيديولوجي وما هو تطبيقي، أو شكل خاص من المعرفة أو الفكر الرمزي الذي له قواعد خاصة.(Férreol.G 2000 p72)

1-3 قاموس علم الاجتماع:

تعد التصورات الاجتماعية شكل من أشكال المعرفة الفردية والجماعية المتميزة عن المعرفة العلمية.(Akoun.A-Ansart.P 1999 p450)

1-4 قاموس العلوم الإنسانية:

التصور الاجتماعي تنظيم لأفكار مجتمع أو جماعة ما متطورة، يهدف إلى ضبط مختلف الميادين أين يطبق فكرها. نتحدث أيضا عن تصور الطبيعة، تصور الموت، الميلاد، المرض، العمل، الحيز المكاني للجسم.(Gresle.F et coll 1994 321)

1-5 قاموس علم النفس:

التصور الاجتماعي في معناه العام، هو كل محتوى شعوري معاش ككل مفهوم وموجه نحو ميدان يخص أشياء، حوادث أو وضعيات محددة.(Flohlich.W.D 1997 p 361)

2- مفهوم التصور في بعض العلوم:

2-1 علم الاجتماع:

- **اميل دركايم *E.Durkheim* :**

يرجع الفضل في اكتشاف عبارة " التصور الاجتماعي " إلى العلامة الكبير إميل دركايم سنة 1898، حيث كان يرمي من خلاله إلى إبراز خصائص التفكير الجماعي مقارنة بالتفكير الفردي.(Deschamps.J.C-Beauvois.J.L 1996 p 140)

كان دركايم يرى أن الفرد يتصرف من خلال الجماعة، ويعتبر التمثل أو التصور كتأثير من طرف مظاهر المجتمع على مظاهر الفرد. فالتصور الفردي هو ظاهرة نفسية محضة، وفي مقابل ذلك لا يقتصر التصور الاجتماعي على تصور الأفراد الذين يكونون المجتمع. بالتالي يتكون التصور من مجموعة ظواهر نفسية و اجتماعية تقتضي عزل الجانب الفردي عن الجانب الاجتماعي، والتمييز بين الجانب الإدراكي والجانب العقلي للعمل الجماعي.
أراد إميل دركايم التوضيح أن الحياة الاجتماعية هي قاعدة التفكير المنظم، فالفرد هو وحدة بيولوجية نفسية واجتماعية.

- **سيرج موسكوفيسي *S.Moscovici* :**

عرف سيرج موسكوفيسي S.Moscovici التصور في مقدمة كتابه حول التحليل النفسي سنة 1976 على أنه " كيفية خاصة من العلم " ولكن بعدها مباشرة حدد تعريفه للتصور الاجتماعي قائلا: " التصور الاجتماعي مجموعة من قوانين العلم المنظمة، وهو إحدى العمليات النفسية التي بفضلها يستطيع الأفراد جعل الواقع النفسي والاجتماعي مفهوما وواضحا "
(Moliner.P 1996 p 51)
فالتصور يعيد تقديم الكائن أو الصفة للشعور، بمعنى أنه يقدمها للمرة الثانية أي يجعلها حاضرة رغم غيابها. و يلعب التصور حسب هذه الفكرة دور الشاشة الانتقائية، إذ ينتقي ما يلاءم موضوعاته ويستعين بالذاكرة بشكل آلي. لذلك فهو ليس مجرد انعكاس داخلي لواقع خارجي، وليس نسخة مطابقة لكل ما يحدث خارج العقل.

فالفرد لما يتلقى مثير خارجي مهما كان، فيقوم بمعالجته ذهنيا. تختلف هذه المعالجة من شخص لآخر حسب عوامل ذاتية متعلقة بالشخصية مثل الخبرة، المهنة والتكوين، وعوامل أخرى ليست ذاتية مثل العائلة والمجتمع، ونتيجة هذه المعالجة يحصل التصور.
فالتصور الاجتماعي نظام لمجموعة قيم، اصطلاحات وممارسات تخص موضوعات أو نماذج أو أبعاد للمحيط الاجتماعي. (Fischer.G.N 2005 p 130) تعتبر مرجعية الفرد ودليل سلوكاته، فهي تتحكم في استجاباته بطريقة معينة حسب مكتسباته الأولية حول الموضوع المطروح.
ذلك لأن التصور هو عبارة عن علاقة بين الفرد الذي يعرف الموضوع مثلما هو مبني ومنظم من خلال شخصيته وتاريخه وقيمته، فلا يمكن تجاهل أهمية التاريخ الفردي إذا ما أردنا تحليل التصورات حسب موسكوفيسي.

فالتصورات عبارة عن أنظمة معروفة لها منطق ولغة خاصة، وهي نظريات فريدة موجهة لاكتشاف الواقع وتنظيمه، كما أنها نظريات علوم اجتماعية جماعية موجهة لترجمة وتشكيل الواقع.
فهي إذن معرفة اجتماعية تتشكل من خلال التجارب في الحياة اليومية، ومن خلال المعلومات، العلوم، نماذج التفكير التي نستقبلها ونحولها من خلال التربية، الاتصال الاجتماعي.

- ***دينيس جودلي D.Jodelet*** :

تقول جودلي.د :" ترمي عبارة التصور الاجتماعي إلى نمط من أنماط العلم الخاصة، معرفة المعنى المشترك...بطريقة عامة فهو شكل من أشكال الفكر الاجتماعي " و هو عملية عقلية وفكرية، تحدث حينما ينشغل الفرد بشيء ما قد يكون شخص، حدث، فكرة أو نظرية. وقد يكون هذا الشيء مجسدا أو خيالا.(Fischer.G.N 2005 p 130) فالتصور حسب جودلي D.Jodelet شكل معرفي مبني اجتماعيا ومشترك، له وجهة تطبيقية تهدف لبناء حقيقة مشتركة خاصة بمجموعة اجتماعية.(Moliner.P 1996 p 51)

فالتصور الاجتماعي علاقة موضوع تعتبر ترجمة وتفسير له من خلال الدلالات التي يقدمها، هذه الأخيرة تنبع من النشاط الخاص بالفرد. و من مصادر هذا النشاط نجد السيرورات

المعرفية الخاصة بالفرد. كما هو نشاط تعبيري يقوم به الفرد حسب ما يملك من معارف علمية ومكتسبات نفسية ووجدانية.

لقد ركزت جودلي على الجانب المعرفي للتصور، هذا الأخير لا بد أن يبنى بين مجموعة من الأفراد لكي يكون اجتماعيا، ويكون هدفه بناء واقع مشترك، إذ سبقها في هذه الفكرة كل من فالون Wallon.H سنة 1942 وبياجي Piaget.J سنة 1950 وكذا برونير Bruner سنة 1966(Jodelet.D 1989 p 43) فالنظرة المعرفية سمحت بفصل التصور المعرفي عن التصور الاجتماعي.

2-2 *علم النفس:*

- ***ليفي فيغوتسكي Vygotsky.L:***

لقد اهتم فيغوتسكيVygotsky.L بكيفية تطور الكلمات لدى الطفل من خلال كتاباته حول النطق بين اللغة والفكر. وأشار على هذا الأساس إلى مفهوم التصور العقلي.

كما تحدث على المفاهيم التي سماها " ***عفوية أو يومية*** " والمفاهيم " ***العلمية*** "، حيث يتم تكوين الأولى عن طريق العمليات الرمزية، أما الثانية فعن طريق جهاز appareil .

تتطور العمليات النفسية الطبيعية حسب فيغوتسكي Vygotsky.Lعن طريق هياكل خارجية ذات دلالة، هذه الأخيرة قد تكون ذا طابع معرفي يختلف من فرد لآخر ولها دور في تكوين التصورات العقلية. (Ghiglione.R et Richard.J.F 2003 p 16)

- ***هنري فالون Wallon.H:***

اهتم فالون Wallon.H بدراسة تكوين التصور وكيفية عمله. فالعملية التصورية تبدأ مند الولادة، ولا بد من دراستها على أساس علاقتها بجملة السلوكات.

يتمثل حجر الأساس الذي اعتمد عليه فالون في شروط تكوين العلاقات بين الفرد والواقع.

كما اعتمد على تقمص وتحليل جميع أشكال التصورات، التي تقود العمليات في المجال التطبيقي أو المجال النظري. أشار فالون إلى دور التصورات في تكوين العمليات النفسية ثم تدخلها على الصعيد الحسي الحركي.

لذلك تطرق إلى عملية تقمص أشكال التصورات التي تشكل الفعل، انطلاقا من الاسكام إلى غاية العمليات الرمزية المعقدة.(Ghiglione.R et Richard.J.F 2003 p 18)

- ***جون بياجي Piaget.J:***

بالنسبة لجون بياجي Piaget.J فالتصور بالمعنى المباشر يمكن رده إلى الصورة العقلية.(Fischer.G.N 2005 p 130) فقد أشاد بياجي بكيفية تكوين التصور عند الطفل، وذلك عن طريق اتجاهين:

الأول يصف فيه الوظائف المتتالية للوظيفة الرمزية، مما يؤدي إلى تكوين أشكال معرفية بطريقة حدسية. أما الثاني فيبين فيه دور الصورة العقلية أو الذكريات التي توحي بالموضوع أو بالحادث رغم غيابه.

كما أشار بياجي إلى نمطين للتصور، النمط العملي والنمط الشكلي اللذان يختلفان في الأصل والمهمة. فالأول يمثل الصورة انطلاقا من عملية التقليد، أما الثاني فيهتم بوظيفة إعادة تشكيل تجارب الواقع.

يرتبط الشكل العملي للتصور بمنطق الفعل، الذي يبدأ مع الاسكامات الحركية الأولى ويتواصل بتكوين العمليات الفكرية.(Ghiglione.R et Richard.J.F 2003 p32)

- ***سيغموند فرويد S.Freud :***

يرى فرويد S.Freud أن التصور استثمار تسجيل معين للحقيقة ثم إدراكه في النظام النفسي، وهو نوعان: الأول هو تصور الشيء، يكون عبارة عن تصور مرئي أي بصري. أما الثاني فهو تصور الكلمة، وهو تصور سمعي أي ما يصل الفرد عن طريق السمع. فالأنا الأعلى يعتبر المكون الاجتماعي في النظام النفسي من خلال الطبقة الاجتماعية، والأنا هو المكون النفسي، أما الهو فهو المكون البيولوجي.

أما ليفي برول Levy-Bruhl في دراسته حول العقلية المنطقية والعقلية القبل منطقية لدى الشعوب البدائية، فقد تكلم على ما سماه " التصورات الصوفية والتصورات العلمية ". حيث أن

التصور الصوفي والتحليل النفسي مجالهما القوى الداخلية، أما التصور العلمي كالسلوكية أو المعرفية فمجالهما القوى الخارجية.(Moscovici.S 2005 p 215)

يمكن اقتراح مخطط يسمح بعرض مختلف الاصطلاحات التي لها علاقة بالتصورات الاجتماعية.(Mannoni.P 2001 p 40)

هذه الأخيرة قد تقع في نهايتها كالاسكامات المعرفية، التصورات العقلية أو النفسية والاستهامات.(الشكل 01) كما قد يكون التصور في بداية الرواسيم، السلوكات المتكررة، الحكايات، الخرافات والمعتقدات، أين يلعب دور كمكون لها.(الشكل 02)
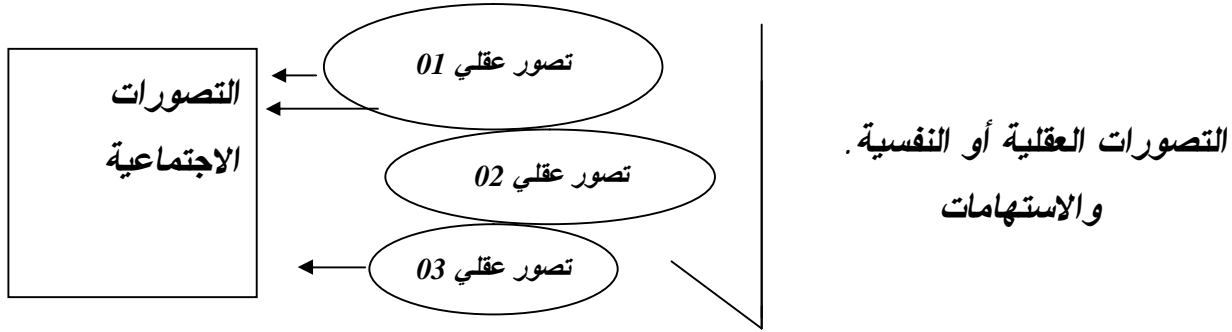
الشكل 01: *" يبين نهاية التصور الاجتماعي R.S en aval "*
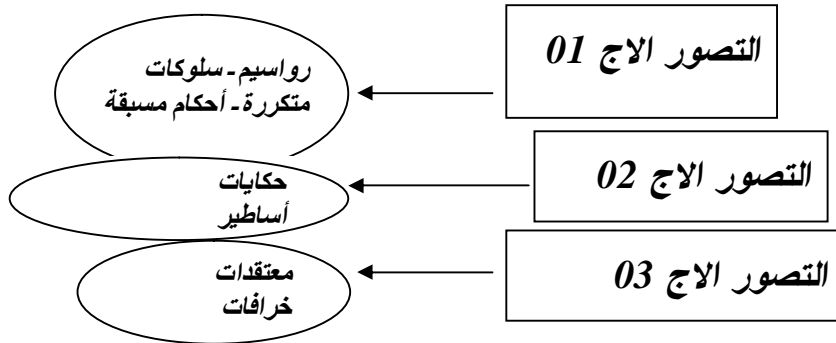
الشكل 02: *" يبين بداية تشكل التصور الاجتماعي R.S en amont "*

R.S : *Représentation Sociale.*

3- بعض المفاهيم القريبة من التصور:

يصعب التحكم في مفهوم التصور لأنه قد يختلط ويتداخل مع بعض المفاهيم النفسية والاجتماعية القريبة منه، من بينها الرأي، الاتجاه، الاعتقاد، الإدراك وغيرها...

3-1 الرأي: Opinion

هو استجابة لفظية قابلة للقياس والملاحظة، فالرأي يعتنقه الفرد لمدة محددة وغالبا ما يعبر عن الشعور القومي السائد لدى أفراد المجتمع. كما يعبر في كثير من الأحيان عما يجب أن يكون عليه الوضع وليس ما هو كائن فعلا، فهو بالتالي قابل للتغيير.

كما يعرف الرأي العام على أنه تعبير الجماعة أو المجتمع أو الجمهور العام عن رأيه ومشاعره وأفكاره ومعتقداته واتجاهاته في وقت معين، بالنسبة لموضوع يخصه أو قضية تهمه.(سميح أبو مغلي و عبد الحافظ سلامة 2002 ص163)

لعل الرأي يختلف عن التصور لأن هذا الأخير أشمل، حيث يتأثر بالآراء والاعتقادات الشخصية وهو بالتالي جمع للآراء حسب موسكوفيسي.

فالتصور يفهم من خلال سلسلة من الآراء، والرأي إذن ما هو إلا أداة تمكننا من الوصول إليه. بالإضافة إلى أن الرأي يمكن أن يكون منعزل، لفظي ويمس موضوع متنازع فيه، وهو يقع في مستوى عقلي أكثر.(Grawitz.M 2001 p 504)

أما التصور فيتميز بشيء من الثبات ويحمل خصائص الجماعة، حيث أن كل تصور هو تصور اجتماعي.

يرى نوربير سيلامي Sillamy.N أن الرأي حكم ذاتي يعتمد على معرفة واسعة للواقع، إذ يوحي بطريقة رؤية الأشياء، الحالة الروحية، أو اتجاه فرد أو جماعة بخصوص قيمة معينة. فآراء الشخص توحي بطبعه، كما أنها دالة على نظام القيم التي يرتبط بها وتدل على استقرار أو هشاشة اتجاهاته.

تعتبر الآراء كالاتجاهات، إذ تنتظم داخل النظام الاجتماعي تحت التأثير البالغ الأهمية لتقمص الآباء، وللمعلمين وأفراد المحيط. كما تتشكل أيضا انطلاقا من الوضعيات المعيشية، كالتجارب العائلية مثل الثورة ضد صورة الأب، والحوادث الدرامية أو الصدمية، وكذا الحوادث المهنية.

يتأثر الرأي بالظروف الاجتماعية الاقتصادية، ودور كل فرد أي مركزه ضمن الجماعة يحتم عليه اتخاذ اتجاهات وآراء معينة.(Sillamy.N 1999 p 185)

3-2 الاتجاه: *Attitude*

الاتجاه حالة من الاستعداد أو التأهب العصبي والنفسي، تنتظم من خلال خبرة الشخص، وتكون ذات تأثير توجيهي أو دينامي على استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي يستثيرها هذه الاستجابات. فالاتجاهات تيسر للإنسان القدرة على أن يتعامل مع المواقف السيكولوجية المتعددة على نحو مطرد متسق، يجمع ما لديه من خبرات متنوعة في كل واحد منظم.(سميح أبو مغلي و عبد الحافظ سلامة 2002 ص 59)

غالبا ما يكون هناك خلط بين التصور والاتجاه بحيث يصعب الفصل بينهما. فالاتجاه حسب موكيلي Mucchielli.R هو طريقة دورية للاستجابة لمتطلبات العالم. كما هو عبارة عن رمز يعبر عن النظرة للمحيط، إذ قد يكون سلبيا أو ايجابيا.

يظهر أن الاتجاه متكون من مكونات: الأولى معرفية هي الأفكار والمعتقدات حول موضوع معين، الثانية عاطفية وهي الأحاسيس حيال موضوع ما، والثالثة دافعة أو حافزة وهي الميول والتصرفات حيال موضوع ما. لكن يكون التصور أكثر من مركب عاطفي ومركب معرفي، فهو يحتوي على بعد تقيمي لأنه يعد كانعكاس في الفكر لحقيقة داخلية تحضر للاستجابة. وحتى لو كان الاتجاه يحمل بعض خصائص التصورات، إلا أنه يبقى عنصرا من التصور ومن خلال هذا الأخير نتخذ مواقف اتجاه مختلف المواضيع.

أما نوبير سيلامي فيرى أن الاتجاه هو النحو الذي يكون عليه الفرد في وضع من الأوضاع. فالاتجاه يدل على توجه الفكر، والاستعدادات العميقة لوجودنا (اللاشعورية غالبا) التي تقود التصرفات. كما يدل على الوضعيات الجسمية والسلوكات الاجتماعية والحالة الذهنية أمام بعض القيم. فالاتجاه يرتبط بالشيء الذي يظهر إزاءه بقدر ما يرتبط بالفرد وبدوافعه الخاصة. فهو لا يكون معاشا مشخصا بل هو حالة وجودية، جاهزية للإحساس، والإدراك، والارتكاس،

على نحو خاص. إذ يعني الشخص برمته، ماضيه وحاضره، تكوينه وتجاربه، بنيته النفسية الوجدانية وضغوط المحيط عليه. (سيلامي.ن ترجمة وجيه اسعد 2001 ص 56)

إن مجمل تعاريف الاتجاه تجتمع حول نقطة هامة، مفادها أن الفرد قابل للاستجابة بطريقة معينة لمثير ما.فالاتجاه لا يعد رد فعل منعزل، لكن نمط من ردود الأفعال يصدر في مجموعة من الظروف المتشابهة.(Grawitz.M 2001 p 503)

و يمكن تبيان العلاقة بين التصور، الاتجاه والرأي من خلال الشكل 03 الذي هو عبارة عن مخطط يبين العلاقات القائمة بين التصور والاتجاه والرأي.(Seca.J.M 2001 p 41)
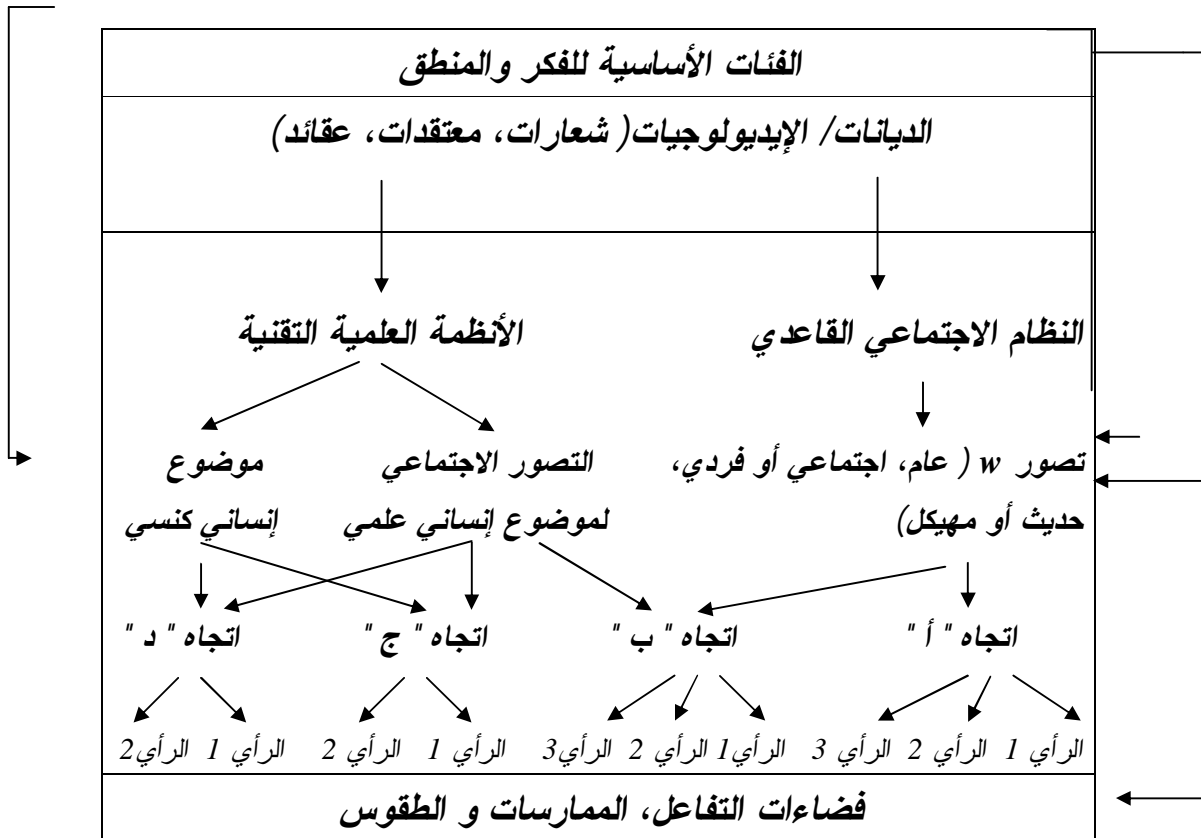
يرى كل من ليينس Leyens.J.P وهيزربيت Yzerbyt.V أن الاتجاه لا يرسى في عمق رأسنا، إنما يرمي إلي الطريقة التي يمكن أن يسلك من خلالها الفرد.لأن المهم يكمن في أن تغيير الاتجاه يسمح بتعديل السلوك.

فالاتجاهات مهمة في مختلف الوضعيات، وتقوم بمجموعة من الوظائف حسب كل من كاتز Katz، سميت Smith، وبرونير Bruner. إنها تعطي معرفة معينة للعالم وتمكن من إيصال قيمنا إلى المحيطين بنا. (Leyens.J.P-Yzerbyt.Y 1997 p 100)

3-3 الاعتقاد: Croyance

هو موقف شخص من حادث يعتبره واقعيا حسب نوربير سيلامي. فمفهوم الاعتقاد يراكم المعاني، ذلك لأنه يستخدم في مجالات مختلفة اختلاف العواطف و الادراكات والدين.

كما أنه ينطوي على درجات من اليقين تمضي من الشك إلى الإقناع الصميمي. فهذا المفهوم إذن يشمل حقلا دلاليا واسعا يحدده الرأي من جهة والإيمان من جهة أخرى.

فالاعتقاد هو أن يمنح المرء تصديقه قضية يعتبرها صحيحة، منحا على نحو غير مباشر في نهاية تفكير، أو على العكس منحا مباشرا غير استدلالي.

كما ميز بيير جاني Janet.P في مؤلفه "***من الحصر إلى الوجد***" بين الاعتقادات العقلانية والتجريبية، والاعتقادات الشخصية والعاطفية التي يتدخل فيها العنصر العقلاني قليلا أو لا يتدخل على الإطلاق. (سيلامي.ن ترجمة وجيه اسعد 2001 ص250)

فالاعتقاد يخفي مفهوم أخر، هو مفهوم التنظيم الاجتماعي الذي ساهم موسكوفيسي بقدر كبير في توضيحه وتمييزه عن الاعتقاد.

3-4 الصورة: Image

هي انعكاس حقيقي للواقع أي تعكس الشيء كما هو موجود في الواقع. أما التصور فهو العكس من ذلك، إذ هو انعكاس داخلي سلبي لواقع خارجي لا هو أثر للوقائع الخارجية ولا هو الوضع الكائن، بل عملية بناء للواقع انطلاقا من المعطيات الخارجية.

يرى نوربير سيلامي أن الصورة امتثال مستدخل لشيء غائب، مدرك سابقا أو يبتكره الفكر. فالصورة تحتفظ بالقياس على الفكرة المجردة على نحو أساسي، بجانب مشخص يجعلها قريبة

من الإحساسات. فالصورة البصرية، السمعية أو الذوقية أو اللمسية يمكنها أن تبلغ درجة من الوضوح المذهل. وليس لهذا الامتثال الناشئ من الفاعلية الفكرية التلقائية، مع ذلك، سمة الواقع الحالي للإدراك ولا يصلح للملاحظة. إن الصورة حسب نوربير سيلامي يمكنها أن تكون ناسخة عندما تحاكي شيئا معروفا من قبل، أو أصيلة أعدها الفرد انطلاقا من ذكرياته الشخصية كالحلم، أو استباقية ترجع إلى وقائع غير مدركة أبدا.

(سيلامي.ن ترجمة وجيه اسعد 2001 ص1480)

بذلك يتضح أن الفرق بين الصورة والتصور يكمن في ميكانيزم الانعكاس. حيث انه إذا كانت الصورة طبق الأصل لما هو موجود في الواقع، كان التصور هو قوله لما هو موجود فعلا نتيجة الخصائص البنائية والاجتماعية التي تعطيه ميزته الخاصة.

3-5 الإدراك: Perception

إن الإدراك إنشاء من إنشاءات الذهن لا تتدخل فيه العناصر التي تقدمها أعضاء الحواس لدينا فحسب، بل تتدخل فيه معارفنا التي تقدم على إكمال المعطيات الحسية حسب نوربير سيلامي.

كما يعتبر ميرلو بونتي الإدراك أنه فهم معنى متأصل في شكل حسي سابق على كل حكم. انه على نحو أدق، أن تنسب إلى هذا الشكل الحسي معنى انطلاقا من وضع مفهوم على نحو إجمالي. ونحن لا ندرك الواقع كما هو، بل ندركه كما نعرفه.

(سيلامي.ن ترجمة وجيه اسعد 2001 ص133)

إن تعريف الإدراك يتماشى مع التصور، لأن هذا الأخير أيضا عبارة عن عملية بناء للمؤثرات الخارجية وجعلها متناسقة مع ما سبق، بالتالي إعطائها معنى.

لكن الفرق الموجود بينهما هو أن الإدراك يفرض وجود الشيء، حيث لا بد من وجود الشيء لإدراكه.

فالإدراك إذن استقبال لصور أشياء مدركة كما تبدو وكما تنقلها الحواس، لذلك فهو سباق للتصور.

4- مميزات التصور:

4-1 الميزة الفكرية الإدراكية:

يعتبر للتصور ميزة مزدوجة في حد ذاتها، إدراكية وفكرية. فالإدراك عملية منشؤها حسي، أما العملية الفكرية فطابعها تجريدي، وتصور الشيء ما هو إلا إعادة إحضار حسي للوعي أو الشعور رغم غيابه في المجال الملموس.

كما يشمل التصور العملية الإدراكية من جهة أخرى، حيث أن شرط ظهوره هو إزالة الموضوع. لذلك فهو يحوي هاتين العمليتين رغم التناقض الموجود بينهما، والمتمثل في أن الجانب الإدراكي يتطلب حضور الموضوع والفكري يتطلب غيابه. ويحتفظ التصور بهذا التناقض وينمو ويتطور من خلاله.

يمكن تدعيم هذه الميزة بما جاء في قول موسكوفيسي:" يسمح التصور بالعبور من الحلقة الحس حركية إلى الحلقة المعرفية، ومن الشيء المدرك من بعد إلى التحسس بأبعاده وأشكاله " (Moscovici.S 1998 p 368)

4-2 ميزة المعنى الشكلي الدال:

تظهر بنية كل تصور مضاعفة وذلك على اثر وجهتين غير منفصلتين، الوجه الشكلي والوجه الدال. فهيكل كل تصور حسب موسكوفيسي يكون مزدوج، أي للتصور وجهين كالورقة: الوجه الشكلي والوجه الرمزي.

بالتالي يعد التصور شكل ومعنى، على أساس أنه لكل شكل معنى ولكل معنى شكل.(Moscovici.S 1998 p 367)

4-3 ميزة البناء الذهني:

تعتبر الخاصية البنائية أساس العمليات في التصور حيث أنها تتميز عن باقي العمليات النفسية، فهي عملية بناء وتركيب يقوم بها الفرد. بالتالي لا يعتبر التصور مجرد عملية تكرار أو إعادة إنتاج سلبي للموضوع، بل عملية بناء لعناصر المحيط أين يحدث السلوك. إن التصور لا يعد عملية بناء عقلي فقط، إنما عملية ربط المواضيع الموجودة في دائرة الفكر.

لذلك فعملية البناء الذهني هي ركيزة التصور، فهناك دوما عملية بناء أو إعادة بناء في فعل التصور.(Moscovici.S 1998 p 368)

4-4 الميزة الاجتماعية:

لا يمكن إهمال العوامل الاجتماعية المؤثرة في التصور لأنه ينشأ من خلالها. ذلك لأن التصور يتحدد ببنية المجتمع الذي يتطور فيه، إذ يقول جيلي Gilly.M :" يوصف كل تصور وصفا اجتماعيا بما أنه عملية تفاعل الفرد، هذا الأخير يستجيب تحت تأثير العوامل الاجتماعية المختلفة " و من خلال هذه الخاصية يتضح أن العامل الاجتماعي يتدخل من خلال مجاله الملموس، وذلك على اثر نظام القيم والمعتقدات والطقوس، وكذا الانتماء إلى الجماعة. بالتالي تسهل التصورات عملية التواصل.

يظهر أن التصورات تحوي دوما شيئا ما اجتماعيا، والفئات التي تهيكلها وتعبر عنها مصدرها ثقافي مشترك.(Moscovici.S 1998 p 369)

يمكن تلخيص خصائص التصورات على مستويين:

الأول هو مستوى الصياغة:

- باعتبار التصور عملية، فهو عبارة عن تحويل اجتماعي للواقع إلى موضوع معرفة يعد اجتماعي بدوره.
- يتشكل التصور وسط عملية علائقية. فهو تحضير عقلي على أساس وضعية الفرد، الجماعة، المؤسسة أو الفئة الاجتماعية.
- كما يعد أيضا عملية إعادة تشكيل الواقع، وذلك بهدف الوصول إلى معلومات ذات دلالة.
- إن عملية التحويل التي تقوم بها التصورات تعد كتطبيع للواقع الاجتماعي. ذلك لأنها تجعل العناصر الاجتماعية كبديهيات.

الثاني هو مستوى المحتوى:

- يكون محتوى التصورات اجتماعي معرفي. فالأمر يتعلق بمجموعة معلومات اجتماعية تخص موضوع اجتماعي، وقد تكون متنوعة، متكررة أو غنية.

- يعرف محتوى التصور بطابعه الدال، والذي يعرفه موسكوفيسي بالعلاقة القائمة بين الوجه والمعنى.
- التصور عبارة عن محتوى رمزي، و الرمز هو عنصر من عناصر التصور. بالإضافة إلى أن الموضوع الحاضر يدل على ما هو غائب عن ادراكاتنا الفورية. (Fischer.G.N 2005 p 131-132)

رأى كيس Kaés.R من خلال بحوثه الممتدة من سنة 1976 إلى 1980 أن للتصور ثلاث أبعاد تتمثل في:

- ***البعد الأول***: التصور هو بناء للواقع، فالفرد يبني تصوراته من الواقع على اثر ما تحصل عليه من معلومات. هذا البناء يستدعي الرجوع إلى المكتسبات المعلوماتية التي تسمح بالتواصل، وتحدد العلاقات داخل المجتمع.
- ***البعد الثاني***: يعتبر التصور منتوج ثقافي معبر عنه تاريخيا واجتماعيا.

حيث يسجل دوما في سياق تاريخي معين تابع للوضعية الاجتماعية بكل محدداتها، وذلك في إطار زمني معين.

فالتصور نجده مرتبط بجملة المعتقدات، الطقوس، الأفكار والقيم ذات المرجعية الجمالية التي تخص مختلف الفئات الاجتماعية.

- ***البعد الثالث***: التصور هو تلك العلاقة الاجتماعية القائمة بين الفرد وعنصر من محيطه الثقافي، ذلك لأن كل تصور تجده مسجل داخل نسيج معقد من العلاقات والتفاعلات التي تربط الفرد بالمجتمع. فتصور الفرد لأي عنصر من محيطه الثقافي لا يكون دون وساطة العلاقات الاجتماعية، التي تمنح مميزات خاصة توجب انتقاء بعض العناصر للموضوع الممثل.(Jodelet.D 1989 p 43)

5 - *آلية عمل التصورات الاجتماعية:*

تسمح التصورات الاجتماعية بتحقيق ثلاث وظائف أساسية:

أولها: *وظيفة تحديد الهوية*

و يتم ذلك بتحديد الجماعة الاجتماعية، كيف تدرك نفسها ؟ وكيف تدرك الجماعات الأخرى التي هي في تفاعل معها ؟

بفضل هذه الوظيفة تحدد الهوية الاجتماعية حسب أبريك Abric.J.C، الذي يراها تسمح بتموضع الأفراد والجماعات في الحقل الاجتماعي. بالتالي بناء هوية اجتماعية وشخصية متكافئة ومتلائمة مع المعايير الاجتماعية والتاريخية.

ثانيها: *وظيفة تبريرية*

فالتصورات الاجتماعية تسمح بتبرير بعض الممارسات الاجتماعية.

ثالثها: *وظيفة توجيه الممارسات:* إن وجود التصورات الاجتماعية يسمح لكل جماعة بتنظيم الوسائل اللازمة والأساسية، بغرض التحكم في المحيط وتحديد الأفعال اللازمة والأساسية:

- نظام التصنيف الاجتماعي الذي يسمح بوضع نسق بغية تحسين المحيط الاجتماعي.
- نظام لتفسير الواقع، يتناسب مع نمط مقاربته ومع قيمه.
- نظام للتوقعات، يسمح بحل شفرة الواقع. كما يسمح بالتحديد المسبق للعلاقات مع الجماعات الأخرى. (Abric.J.C 1996 p 17)

تختلف التصورات الاجتماعية تبعا لاختلاف الانتماء الاجتماعي حسب دراسات علم النفس وعلم الاجتماع. إنها تحدد الجماعات الاجتماعية، ونجدها مدونة في الخطابات اليومية لأفراد كل جماعة حسب موليني Moliner. (Riviére.B 2002 p 17)

ومن عوامل هذا الاختلاف، اختلاف النظرة إلى الواقع الاجتماعي والثقافي بسبب تباين في التنشئة الاجتماعية، بالتالي يترتب تباين في توجيه الفرد. هذا الأخير، نشأ في ظل أسرة معينة زودته بقيم أخلاقية وثقافية واجتماعية محددة.

كما يلعب اختلاف الوسط الاجتماعي دوره، فالمؤسسات الاجتماعية الثانوية تؤثر في تكوين تصور الفرد.

وعلى هذا الأساس يرتبط التصور بالفئة الاجتماعية دون الشخص في حد ذاته.
بالإضافة إلى تباين مستويات المعيشة، فالتصور يخضع إلى عدة عوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية موجودة في المجتمع. فلا يمكن القول أن التصور بناء ثابت، بل قابل للتغيير والتكيف مع العوامل.
يختلف التصور باختلاف الأفراد أولا ثم المجتمعات، لأن لكل فرد رصيد ثقافي خاص به، ولكل مجتمع عادات وتقاليد وقيم تميزه عن باقي المجتمعات.
لقد تحدث غيميلي Guimelli سنة 1999 على درجة إشراك الفرد في ميدان الفكر الاجتماعي، ويعتبره عامل ذو أهمية قصوى. واصطلاح الإشراك implication عرفه روكيت Rouquette سنة 1998 على أنه ناتج عن تداخل ثلاث عوامل نفسية اجتماعية:

- *تقمص الفرد:* و تنطلق من مبدأ " هذا يهم الآخرين " وهو تقمص منتشر، إلى مبدأ " هذا يهمني " وهو تقمص دقيق.
- تقييم *الموضوع:* ينطلق من مبدأ " هذه مسألة ليست لها أهمية " أي قيمة دنيا، إلى غاية مبدأ " إنها مسألة حياة أو موت " أي قيمة قصوى.
- *إمكانية ملاحظة الفعل:* ممثلة بدورها على سلم ذاتي ينطلق من " لا أستطيع شيئا " أي إمكانية الفعل قليلة، إلى غاية " كل شيء بوسعي أنا " أي إمكانية الفعل والتدخل كبيرة. (Lebrun.M 2001 p 98)

لقد أوضح موسكوفيسي أن عملية التصور تتضمن نشاطا تحويليا للمعرفة، وذلك من خلال سيرورتين رئيسيتين هما:

1-5 التوضيع L'objectivation:

قال فار Farr سنة 1984 " بواسطة عملية التوضيع، يصبح ما هو غير قابل للشرح بديهي " (Deschamps.J.C -Beauvois.J.L 1996 p142)

يهدف التوضيع إلى الانتقال من العوامل النظرية المجردة إلى الصورة الملموسة. فهو بالنسبة لموسكوفيسي الإزاحة التدريجية للمعاني الزائدة عن طريق تجسيدها...بالتالي الانتقال إلى الملاحظة التي هي لا مستنتجة ولا مرمزة.

تصبح التصورات قابلة للتبدل ما بين الإدراك والمعنى، إذ تأخذ من الصور مفاهيم مجردة وتعطي تركيبة مادية للأفكار.

إن عملية التوضيع حسب موسكوفيسي تشمل حركتين، إذ تذهب الأولى من النظرية إلى الصورة، أما الثانية فتذهب من الصورة إلى البناء الاجتماعي.

تسمح سيرورة التوضيع بالتحكم ودمج الظواهر والمعارف المعقدة على ثلاث مراحل:

5-1-1 المرحلة الأولى:

تسمى هذه المرحلة مرحلة انتقاء المعلومات ***sélection des informations*** التي تخص التحليل النفسي، و تضم ميكانيزمين هما الانتقاء والإزاحة عن الإطار الأصلي لعناصر النظرية. حيث يتم فصل مختلف مكونات الموضوع الجديد عن إطارها الأصلي، وبالتالي انتقائها.

فالمعلومات المتداولة حول الموضوع يتم فرزها وفقا لمعايير ثقافية، وكذا محكات معيارية. ولا يتم الاحتفاظ إلا بما يوافق النظام القيمي للجماعة.

لهذا يتم فصل المفاهيم بعد انتقائها عن الإطار الذي تنتمي إليه، ليتم استهلاكها من طرف الأفراد. فيدخلونها في عالمهم الخاص ويتحكمون فيها.

5-1-2 المرحلة الثانية: " المخطط الشكلي"

تسمى مرحلة المخطط الشكلي ***schéma figuratif*** ، إنها النواة الصلبة للتصور، حيث تشكل تنسيق يؤدي إلى تكاثف عناصر المعلومات من جهة، وعزل المفاهيم الأكثر تصارعا من جهة أخرى. فالعوامل المختلفة والمستوحاة تأخذ تنظيمها ودمجها بتهيئة مستخرجة، مصورة، ومرتبة وهو ما يسمح بالتماس حقيقة مجردة.

قام موسكوفيسي باختصار نظرية التحليل النفسي إلى عناصر مادية لها علاقات ملموسة. فالشعور الذي يشير إلى الإرادة والظهور يتعارض مع اللاشعور الذي يشير إلى اللاارادة والخفاء. هذا التعارض يتم تكثيفه في عملية الكبت التي يترتب عنها العقد النفسية.

هكذا أصبحت الديناميات النفسية عقدا تشبه التشوهات الجسدية، وأصبح بإمكان المحلل النفسي القضاء عليها كما يفعل الجراح مع الأورام.
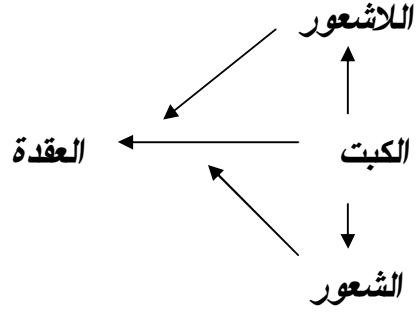
"المخطط الشكلي للتحليل النفسي حسب موسكوفيسي Moscovici.S "

5-1-3 المرحلة الثالثة:

تتم فيها عملية التطبيع ***processus de naturalisation*** تسمى مرحلة النواة الشكلية، فلما يدخل مخطط شكلي لموضوع ما في المجتمع وينتشر، فانه يصبح من البديهيات. فهو ليس مجرد نسخة عن الموضوع، بل نظرية قائمة بذاتها.

إن عوامل النواة الشكلية تصبح عوامل للواقع بواسطة سيرورة التطبيع. وبهذا الانتقال نحصل على اختيار للظواهر المعقدة حيث الوظيفة تكون مدججة بالعوامل المستخرجة للنظرية القاعدية، ويستقبل الفرد ما يعتقد حول نفسه وبشكل لا شعوري لأن الكبت موجود مسبقا ومكثف لإنتاج العقد.

هذا التحول من صورة بسيطة للموضوع إلى حقيقة، يجعل منها موجها للادراكات، الأحكام والسلوكات. والمصطلحات مثل الكبت والعقد النفسية تصبح مصطلحات مجسدة في الواقع وتدخل حتى في اللغة المتداولة.(Fischer.G.N 2005 p 133)

وقد أشارت هرزليش Herzlich إلى نفس الظاهرة عند دراستها للتصورات الاجتماعية للصحة والمرض، والتي تبنى عادة بعيدا عن المعرفة الطبية. إذ وجدت مخططا شكليا ذات قطبين به الأزواج المتعارضة التالية: الفرد/ الصحة، والمجتمع/ المرض.

وتتدخل هذه النواة الشكلية في تنظيم التصورات الاجتماعية حول منشأ الأمراض والسلوكات المفضية للمرض، وتستطرد هرزليش بقولها أن مختلف الهجومات التي يتسبب فيها أسلوب

الحياة كمصدر من مصادر المرض يتم اختصارها في معنى واحد، وهو معوقات المجتمع وأثرها على الفرد السليم.(بومدين سليمان 2004 ص 26)
لقد استرجع أبريك جزء من التحليل النفسي لموسكوفيسي حول النواة الشكلية وطور نظرية النواة المركزية. فهذا الأخير يعتبر أن للنواة المركزية دور وراثي، أما أبريك فيعتبر أن العوامل المركزية تنظم وتعطي دلالات للتصورات.

يمكن التوصل إلى نتيجتين، إما أنها تعالج حقل بنيوي كما يرى موسكوفيسي أو تعالج كنواة بنيوية للتصورات كما قال أبريك، لكن لا بد من تكامل هذين الاتجاهين من أجل بحث منهجي ثري ومختلف.
خلاصة القول أن عملية التوضيع عبارة عن معلومات منتقاة، مرتبة ومستقلة تساهم في عملية البناء الاجتماعي للواقع، بالتالي يستخرج كل فرد تصوره للأحداث والأشياء دون أن يكون تفرده متعارضا مع واقعه الاجتماعي.

5-2 الترسيخ L'ancrage:

يسمح الترسيخ بتحويل ما هو غريب إلى شيء مألوف، أي جعل الشيء مفهوما وواضحا. (Deschamps.J.C -Beauvois.J.L 1996 p144)
إن الهدف من الترسيخ هو دمج وتقديم نظام تفكيري متواجد مسبقا. فسيرورة الترسيخ تشير إلى النماذج المدمجة في التصورات ضمن المجال الاجتماعي والتحولات التي تحدث فيها.
فكيف يدمج الموضوع الجديد ؟ وكيف يستخدم الترسيخ التصورات الاجتماعية ؟
عند دراسة التصورات الاجتماعية يمكن ملاحظة ثلاث أشكال للترسيخ ancrage، حيث أن الشكل الأول يعتمد على تدخل المعتقدات أو القيم العامة مثلا: المعتقدات في عالم تسوده المساواة، والتي يمكنها تنظيم الصلات الرمزية مع الآخرين.

كما أن تحديد هذه المعتقدات أو القيم كعامة لا يعني بالضرورة أن الجميع يتقاسمها، إنما لأنها تتدخل في عدد كبير من العلاقات والتقييمات الاجتماعية.

الشكل الثاني للترسيخ يهتم بتراكب التصورات الاجتماعية، وذلك في الطريقة التي يتصور من خلالها الأفراد الصلات بين الوضعيات والفئات الاجتماعية. مثل، الطريقة التي من خلالها تصور الصلات بين الفئات الجنسية.

أما الشكل الثالث له، فيتم تحليله إذا ما وضع الباحث صلة بين التصورات الاجتماعية والانتماءات أو الوضعيات الاجتماعية الخاصة التي يحتلها الأفراد. وذلك من خلال الفرضية القائلة أن كل اندماج اجتماعي مشترك مع أفراد آخرين يؤدي إلى تبادلات وتجارب خاصة تقيس التصورات الملائمة.(Doise.W et coll 1999 p 210)

تشكل التصورات نظام المعاني بواسطة الترسيخ، ففي حالة التحليل النفسي مثلا، توجد شبكة من المعاني التي هي صفتها لكنها نتجت عن نظام قيمي راسخ في المجتمع ومختلف الجماعات.

فالموضوع الجديد حسب موسكوفيسي يفسر في كل مرة وفقا لفلسفة الحركة الفكرية والإيديولوجية السائدة في تلك الفترة في ذلك المجتمع.

فتصورات الكاثوليك والشيوعيين متباينة، لأن كل منهما يعيد بناء الموضوع انطلاقا من مواقف إيديولوجية خاصة به. كذلك بالنسبة لنظرية التحليل النفسي، إذ وصل الأمر إلى الحديث عن تحليل فرنسي وآخر نمساوي...بالتالي ما كان شائعا لم يعد علما، لكن صفة تنعت بها بعض الجماعات كالأغنياء، المثقفين، والنساء...و تعبر هذه الصفة على علاقات تصادمية أحيانا بين تلك الجماعات كالصراع الطبقي والصراع الجنسي، بالتالي أصبح للمفهوم الواحد شبكة من المعاني.(Moscovici.S 2003 p 372)

إن عملية إدماج موضوع جديد في نظام قيمي قائم، لا تحدث دون اصطدامات لأن الجديد يزعج أحيانا النظام القائم. كما أن الدمج الاجتماعي للمواضيع الجديدة يؤدي إلى إحداث تحولات في الإدراك، مع غلبة الأطر الفكرية القديمة.

إن الترسيخ له علاقة وطيدة مع وظائف التصنيف والتسمية. هذه الأخيرة تسمح بتنظيم المحيط إلى وحدات ذات دلالة ونظام للفهم. كما يدرج التصورات ضمن أنظمة تفكير متقدمة مسبقا، بمعنى التقرير المتواجد بين التصورات المسبقة والموضوع الجديد. هذا التقرير يعتبر منبع

يمنح للتصورات صفات تعريفية. وهو ما سماه موسكوفيسي الأطوار المعرفية. وعليه فالترسيخ يعتبر الترسيخ ميكانيزم للتقريب ما بين العناصر المستحدثة والعناصر المعروفة مسبقا، لتوضع بعدها نماذج لترتيب السلوكات. بمعنى يصبح الموضوع الجديد مألوفا ومعتادا عليه.(Moscovici.S 2003 p 376)

6- *نظرية التصورات الاجتماعية وتأثير المجال:*

لقد تم استعمال اصطلاح التصور الاجتماعي في علم النفس الاجتماعي من طرف موسكوفيسي عام 1961.

تكاد تكون التصورات حسب موسكوفيسي أشياء ملموسة، فهي منتشرة في كل مكان نلتقي بها. إنها تجسد دون انقطاع خلال الكلام والحركات واللقاءات وسط المحيط.

لقد أشاد التيار المعرفي بالممارسات الإنسانية، وأعتبرها ترتبط بطريقة مباشرة وغير مباشرة بالتصورات، ورأى في العمليات العقلية ومعالجة المعلومات من طرف الفرد المصدر الأساسي للسلوكات.كما تطرق ليفي ستروس Levi-Strauss إلى الطقوس والخرافات في معنى العقلنة.

أما أبريك فقد خلص من خلال مجموعة دراساته المخبرية والميدانية، إلى أن التصور يحدد بطريقة واضحة كل ما هو عملي.(Maisonneuve.J 2000 p 225)

و يمكن تلخيص مقاربته النظرية من خلال الفكرة التالية: ليس هناك انقطاع بين الفضاء الخارجي والفضاء الداخلي للفرد أو الجماعة، أي لا يوجد ما يسمى واقع موضوعي. فكل واقع هو ممثل، أي مناسب للفرد و الجماعة، كما هو مبني في فضائه الرمزي، مدمج في نظام معاييره حسب أبريك.(Revue Connexions 1999 p 23)

فهذا الواقع المهيكل، هذا الواقع الممثل هو ما يشكل بالنسبة للأفراد والجماعات الواقع نفسه. إن التصور يعمل كنظام لتفسير الواقع الذي ينظم العلاقات بين الأفراد ومحيطهم المادي والاجتماعي، فهو يحدد السلوكات والممارسات، يقود الأفعال ويوجهها كما يوجه العلاقات الاجتماعية.

كما يعد التصور نظام لحل شفرات الواقع، لأنه يحدد مجموعة من التوقعات. وقد رأت جودلي.د أن التصور شكل من المعرفة المنظمة والمقسمة اجتماعيا، لها وجهة علمية وترمي

إلى بناء واقع مشترك لمجموعة اجتماعية.أما أبريك فيعتبر التصور الاجتماعي نتاج عملية عقلية يبني من خلالها الفرد أو الجماعة الواقع الذي ينتمي إليه، ويعطيه دلالة خاصة. (Revue Connexions 1999 p 23)

فالتصور ليس نسج عادي للواقع، إنما هو عبارة عن منظمة ذات دلالة ترتبط بالعوامل الطارئة كالطبيعة وتناقضات الوضعية، المجال الفوري، و قصدية الوضعية. وكذا العوامل الأكثر شمولا والتي تتعدى الوضعية في حد ذاتها: كالمجال الاجتماعي والإيديولوجي، مكانة الفرد في المنظمة الاجتماعية، ماضي الفرد والجماعة، الرهانات الاجتماعية، ونظام القيم.

تلعب التصورات الاجتماعية دورا كبيرا في تفاعل الجماعات، وهو المجال الذي تهيكله أكثر وبطريقة دقيقة، وذلك بالخضوع لقوانين ذات طبيعة معرفية.

من جهة أخرى، إذا كان محتوى التصور الاجتماعي محددا بطبيعة العلاقات بين الجماعات في وقت معين، فانه يتغير إذا ما تدخلت التصورات في طريقة سير هذه العلاقات. وذلك باستباق تطورها وتبرير طبيعتها.(Moscovici.S 1973 p 206)

لقد سمحت نظرية موسكوفيسي بالتوصل إلى فهم الكيفية التي تتعامل بها الجماعة الاجتماعية مع الواقع الذي يحيط بها. كيف يتم تقاسمه ؟ وكيف يتم الدفاع عليه ؟

فالتصورات الاجتماعية حسب غيميلي Guimelli هي مجموع المعتقدات، المعارف، الآراء والأحكام التي تنتج وتقسم من طرف أفراد نفس الجماعة إزاء موضوع اجتماعي معين. ومن أهم مهامها جعل الواقع ذا دلالة، يمتثل لأنظمة القيم والمعايير التي تخص الجماعة. (Bonardi.C et coll 2003 p 256)

أما في ميدان العمليات العقلية، والذي يسمى " الفكر الاجتماعي " فتتطرق نظرية التصورات الاجتماعية إلى مسلمات أساسية ترمي إلى طبيعة المعرفة الاجتماعية. ومنها الفرضية التي مفادها أن التصورات الاجتماعية تتشكل من خلال الادراكات والصور والفئات البدائية المشتركة ثقافيا. إنها تنتقل من جيل لآخر في سياقات اجتماعية وتاريخية عن طريق الذاكرة الجماعية، وغالبا في مدة طويلة. (Garnier.C 2002 p 55)

6-1 أشكال التصورات: هناك ثلاث أشكال للتصورات:

- التصور الذاتي: هو تصور الفرد لذاته، بالتالي نقول أنه خاص بفرد لذاته ومتعلق به. ويتدخل في هذا النوع من التصور العوامل الاجتماعية خاصة.
- تصور الغير: هو تصور ذو مستويين، أحدهما طرف داخلي وهو الذي يمثل. والآخر ذو مستوى خارجي موضوعي، إذ ينظم على أشكال عديدة: الفرد، الجماعة، موضوع ما. وفي هذا النوع من التصور يفضل الفرد ذاته عن موضوع التصور.
- التصور الاجتماعي: إن للتصور الاجتماعي مكانة هامة في سلوكاتنا اليومية، لأن هذه الأخيرة لا تكون نتيجة لقدراتنا وظروفنا فقط، بل نتيجة لتصوراتنا.

6-2 العوامل المؤثرة في التصورات الاجتماعية: تتأثر التصورات الاجتماعية بنوعين من المجالات:

6-2-1 المجال الفوري:

نعني به طبيعة ومكونات الوضعية أين نتج التصور. ففي غالب الأحيان تلاحظ التصورات وتعرف من خلال المحادثات.

بالتالي لا بد من أخذ العوامل التي نشأت من خلالها المحادثات بعين الاعتبار، وجعل التصورات الاجتماعية ناتجة عن وضعيات لأجل غاية معينة مثل الكتابة، الشرح أو الإقناع كما قال غريس Grize وعاونوه سنة 1987. فدلالات التصور ترتبط بالصلات الملموسة التي تخلق خلال زمن التفاعل حسب ما جاء في بحوث مونيه وكاروغاتي Mugny et Carugati. (Revue Connexions 1999 p 24)

6-2-2 المجال الاجتماعي العام:

بمعنى المجال الإيديولوجي المرتبط بماضي الجماعة، وكذا المكانة الاجتماعية التي يحتلها الفرد أو الجماعة المعنية في النظام الاجتماعي.

فدلالة التصور الاجتماعي هي دوما متداخلة و ووطيدة مع دلالات عامة تظهر في صلات رمزية تخص مجال اجتماعي معين حسب دويز Doise.

فالتصورات الاجتماعية هي إذن محددة بمجالات متعددة ومستويات مختلفة كما قال سيرج موسكوفيسي: " لأجل تصور شيء أو مفهوم ما، لا يمكن الاعتماد على أفكارنا وتصوراتنا

الشخصية فقط. إننا ننتج ونرسل إنتاجا نظم تدريجيا في مختلف الأماكن حسب قوانين متغيرة " (Revue Connexions 1999 p 24)

6-2-3 هيكل التصورات وتأثير المجال:

لقد بين أبريك و معاونوه سنة 1994 أن التصورات الاجتماعية منظمة بطريقة خاصة، إنها تحوي نواة مركزية وعناصر محيطة.

أولا: النواة المركزية

تتشكل النواة المركزية للتصور من بعض المعاني التي تعطيها دلالة، ولها مهمة مزدوجة. إنها تنظم دلالة التصور وتحدد تنظيمه أي الصلات بين عناصره. فالنواة المركزية هي العنصر الأكثر ثباتا للتصور، والذي يقاوم أكثر التغيرات، بالتالي فهي العنصر المهم في التصور.

لكي يختلف تصوران اجتماعيان لا بد أن يختلفا في نواتهما المركزية، كما أن التحول الحقيقي للتصور الاجتماعي يقتضي تحول النواة المركزية حسب أبريك.

على هذا الأساس يقتضي فهم وتحليل التصور الاجتماعي بالضرورة تعليم repérage النواة المركزية.

تبعا لطبيعة الموضوع، يكون للنواة المركزية بعدين مختلفين:

البعد الوظيفي، أين تعطى الأولوية في بناء النواة المركزية للعناصر الأكثر أهمية في التصور، وذلك لإتمام مهمة ما في الوضعيات العملية.

في هذا الصدد بين لينش Lynch سنة 1969 كيف يمكن لتصور مدينة ما أن ينظم حول بعض العناصر الأساسية، والتي تعد مهمة لأجل تعليم repérage المدينة أو التغيير الحضري.

البعد المعياري، في كل الوضعيات التي يتدخل فيها بطريقة مباشرة الأبعاد الاجتماعية العاطفية، الاجتماعية أو الإيديولوجية. في هذا النمط من الوضعيات، يمكن التفكير أن معيار أو اتجاه ما قد يكون في قلب التصور.مثال على ذلك الدراسة التي قام بها فيرجس Vergés.P بهدف تصور المال عند بعض الفئات، على أساس نظرة أخلاقية للاقتصاد مع أحكام حول مبدأ الأخلاقية والقيم، مشتركة مع نمط الحياة.(Abric.J.C 1994 p 23)

لعل تعليم repérage النواة المركزية جعل فلامون Flament.C سنة 1987 يعرف نوعين أساسيين من التصورات وهي:

التصورات المستقلة: أين يقع التنظيم الرئيسي على مستوى الموضوع نفسه. ومثال على ذلك تصور التحليل النفسي الذي أشاد به موسكوفيسي سنة 1961، وكذا تصور المرض العقلي الذي درسته جودلي سنة 1989، بالإضافة إلى تصور الذكاء الذي درسه كل من مونيه وكاريغاتي Mugny et Carugati سنة 1985. ففي هذه الدراسة الأخيرة، تحدث الباحثان على وجود نواة مركزية تسمى النواة الصلبة، تشكلت على أساس التجارب المعاشة للاختلاف في الذكاء من فرد لأخر.

التصورات غير المستقلة: أين تقع النواة المركزية خارج الموضوع نفسه، وفي تصور أكثر شمولا أين تجد الموضوع مدمج هو أيضا. ومثال على ذلك دراسة ابريك وموران Abric et Morin سنة 1990 حول تصور تغيير القطار. حيث اكتشف الباحثان أنه لا بد من البحث عن دلالة هذا التصور بعيد عن الموضوع نفسه، أي في تصور الانتقال عامة وفي الصورة الذاتية بمعنى المكانة الاجتماعية للمسافرين. (Abric.J.C 1994 p 24) يحيط بالنواة المركزية مجموع محتويات التصور المتكونة من العناصر المحيطة.

ثانيا:العناصر المحيطة

يعد نظاما مكمل وضروري للنواة المركزية، إذ تمتاز عناصره بكونها ذات نمط تسلسلي. والعناصر المحيطة تكون أكثر أو أقل قربا من العناصر المركزية المحيطة بالنواة، لذلك فان لها دور مهم في إعطاء الجانب المادي لمعنى التصور، وكذا توضيح هذا المعنى.

فالعناصر المحيطة على علاقة أو اتصال مباشر بالنواة المركزية لأنها تحدد مستوى التصورات. تعمل هذه العناصر على تجسيد معلومات متكررة ومترجمة لأحكام شكلية يقترحها الموضوع ومحيطه. (Abric.J.C 1994 p 25) إن تنظيم التصور على أساس نظام مزدوج يسمح بتعريف وفهم الدور الذي يلعبه المجال:

< إن النظام المركزي للتصور يحدد مباشرة بالمجال الإيديولوجي والتاريخي للجماعة. فهو متأثر حتما بالذاكرة الجماعية ونظام المعايير الذي ينتمي إليه، كما هو حساس قليلا للمجال الاجتماعي.

< بالإضافة إلى أن النظام المحيطي الذي يسمح للنواة المركزية بالإرساء في الواقع، يكون أكثر حساسية و تأثرا بمميزات المجال الفوري.فإذا وضعت عناصر المجال الفوري القيم المهمة المستدخلة في النواة المركزية على المحك، يظهر ما يسميه فلامون Flament " الاسكامات الغريبة ".(Revue Connexions 1999 p 25)

لقد تم وضع وصف دقيق لهذه الاسكامات من طرف فلامون سنة 1987، إنها تسمح بإدماج عناصر جديدة للتصور قادرة على زعزعته، وذلك بتقديم مبررات مقبولة من طرف الجماعة.و تبعا للإستراتيجية المعرفية يمكن القول أن هذه العملية بالغة الأهمية، لأنها تترك ما هو مهم في التصور مع إمكانية إدماج عناصر جديدة.(Lebrun.M 2001 p 94)

خلاصة الفصل:

من خلال ما تم عرضه في هذا الفصل اتضحت مكانة التصور في حياة الفرد، وكذا السيرورة التي يتم من خلالها بناء تصور ما حول ظاهرة معينة.

والحديث عن التصور الاجتماعي يستدعي العودة إلى المجال البيئي والاجتماعي بكل مكوناته الثقافية والأسرية التي نشأ فيها الفرد. لأن استقبال المعلومات وتجميعها وحوصلتها على المستوى العقلي لا يكفي للحصول على تصور حقيقي يخص ظاهرة اجتماعية معينة.

إن لب التصور هو نواته المركزية ثم عناصره المحيطة. انه يختلف اختلافا عن الرأي والإدراك، فهو غير قابل للتغيير و تكمن قوته في قوة النواة المركزية وكذا قوة العناصر القريبة منها. كما أنه في تشكل دائما مادام أن الفرد يقوم بعملية جمع المعلومات الضرورية لتكوين ادراكاته.

تتم كرونولوجيا بناء التصور حول موضوع معين على مراحل، وذلك انطلاقا من أول معلومة يتلقاها الفرد تخص موضوع ما. حيث تكون سرعة البناء مرتبطة ارتباطا وثيقا بمدى استدخال المعلومات من طرف الفرد.

لقد اهتم الباحثون في العلوم الإنسانية بمصطلح التصور على حساب مصطلحات كالرأي والاعتقاد مثلا، وذلك لما يكتنفه هذا المصطلح من دروب وجوانب عديدة تستدعي البحث والتنقيب. وبات من الضروري التعامل مع الأفراد على أساس تصوراتهم، لما لها من مدلول وعمق وشمول، بغض النظر عن الآراء التي هي قابلة للتغيير.

1- نبذة تاريخية حول ظاهرة الانتحار:

كان ينظر في القديم إلى ظاهرة الانتحار من منظور فلسفي أو ديني، ومع دخول القرن التاسع عشر أصبح ينظر للانتحار من منظور مرضي يرمي إلى البحث في السببية المرضية.

لقد كتب اسكيرول Esquirol في الانتحار قائلا:" إن الفرد لا يسلك سلوكا ضد حياته إلا إذا كان في حالة هذيان، والمنتحرون هم مجانين ". (Quidu.M 1974 p 25)

إنها الصورة التي كان يتقاسمها أغلبية المختصين في الطب العقلي، و كانوا يؤمنون بها واستمرت حتى بداية القرن العشرين.

ظهر من خلال التاريخ، أن الأفراد يقدمون على الانتحار في كل المجتمعات، وعلاوة على ذلك فالإحصائيات الجنائية في معظم دول العالم تشير إلى أن نسبة الانتحار في تزايد مستمر، وذلك كلما انتشر التصنيع وتعقدت الحياة واشتد الصراع وازدادت المشكلات.

يرى بورتا Porta أن المستوى المعيشي المرتفع يصاحبه انخفاض ملحوظ في العنف المتجه نحو الخارج، وارتفاع في تهديم الذات يظهر مباشرة في شكل انتحار.
(Disertori.B 1975 p 117)

كشفت البحوث الأنثروبولوجية على انتشار السلوك الانتحاري في كثير من المجتمعات البدائية، وقد أشار مالينوفسكي Malinowsky عام 1949 إلى انتشار الانتحار لدى قبائل جزر التروبريوند، كذلك بينيديكت Benedict.R عام 1953 لدى جماعات الدوبو في جنوب المحيط الباسيفيكي، وكذا جماعات الكواكبوتيل في شمال غرب كندا.

ففي جماعات الوايو في إفريقيا كان المعتدي على المحارم يقهر على الانتحار، أما في شمال آسيا ولدى جماعات الاسكيمو فان المسنين والمرضى يقبلون على الانتحار في أوقات نقص الطعام.

أما في أمريكا الشمالية، فيعرف قبائل الهنود نوع من الانتحار يعتبر من الشرف أن ينتحر الخدم والحجاب عند وفاة سيدهم ويدفنون معه في مقبرة واحدة.

وفي قبائل أمريكا الوسطى يقتضي موت الرئيس أن تقبل زوجاته وأقاربه وجواريه وأصدقائه على الانتحار الإرادي.
أما في الشرق الأقصى، فعرف الانتحار في الهند أين تنتحر الأرملة تأكيدا على حبها وإخلاصها لزوجها الراحل. وفي اليابان، اشتهرت جماعات الساموراي بنظام تنفيذ الانتحار تبعا لطقوس خاصة وفي حقل جماعي، حيث كانت الطبقة العليا في هذه الجماعات تقدم على الانتحار تخلصا من المأساة وسوء السمعة.كما عرف في اليابان نظام الانتحار الفدائي " كاميكاز " خلال الحرب العالمية الثانية.

الجدير بالذكر أن موقف الجماعات من الانتحار قد تغير، ففي الشرق الأقصى وفي شمال آسيا كان السلوك الانتحاري يأخذ مأخذا اجتماعيا مقبولا، حيث تقام حفلات تكريم لمن ينفذ الانتحار.
و يقدم الأفراد على الانتحار في هذه الحالة كسبا لرضا الجماعة واستجابة لدواعي البطولة والشرف.(الزراذ.م.خ 1984ص272)
أما في المجتمعات الحديثة فأختلف الأمر تماما، فقد أصبحت النظرة إلى الانتحار مخالفة تماما. انه أصبح يشكل مشكلة تثير الخوف والقلق والاستنكار، وذلك على مختلف المستويات منها الاجتماعية، الأخلاقية والدينية، إلى درجة قام من خلالها الباحثون بتشبيه السلوكات الطائشة للشبان بأعراض تهديمية ذاتية لها علاقة بمحاولة الانتحار.(Fox.R 1978 p 172)

لقد اتخذت التشريعات القانونية حيال الانتحار اتجاهين:
الأول: يرى أن الانتحار عبارة عن سلوك فردي تقوده الإرادة المطلقة، فليس من الضروري أن يعاقب القانون ذلك. لكن تقوم السلطات بالتحقيق للتأكد من أن الفرد نفذ الفعل بنفسه دون تحريض من طرف الآخرين.

هذا الاتجاه سائد في بعض الدول العربية كمصر، كذلك الولايات المتحدة وبعض الدول الأوربية.

الثاني: يعتبر أن الشخصية الإنسانية مقدسة وهي عنصر من طاقات الدولة، فمن الضروري أن يعاقب الفرد الشارع في هذه العملية. ويعتبر هذا السلوك بمثابة جريمة بحق النفس البشرية، ومن الدول المؤيدة لهذا الاتجاه نجد انجلترا وفرنسا.
وهناك دول يسود فيها الاتجاهين مثل ايطاليا. أما في الشرق العربي والمجتمع الإسلامي، فالتشريعات القرآنية واضحة في هذا المجال وتؤكد على تحريم قتل النفس والإقدام على السلوك الانتحاري، فليس هناك ما يعد منافيا ومخالفا في الكيان العام للحضارة المحمدية كالانتحار حسب اميل دركايم.(Bensmail.B 1988 p87)

و في العصور الوسطى الأوربية، فكانت بعض الدول توقع عقوبة على المنتحر وتصادر أمواله وثروته لمصالح الدولة. وتطور الأمر في انجلترا لدرجة أن أصبح الانتحار محرما ويعاقب عليه دون نص قانوني. و مازال الانتحار والشروع فيه يعاقب عليه بالغرامة والحبس باعتباره خطيئة دينية.
لقد مرت ظاهرة الانتحار عبر التاريخ بمراحل تتمثل في:
المرحلة الأولى:
هي مرحلة الأطباء العقليون، إذ كانوا يقومون بتهديد المرضى الذين ينوون الانتحار أو يشرعون فيه. وقد فسر هؤلاء الأطباء عملية الانتحار بردها إلى المرض العقلي، ومن أبرزهم بورس Borrws عام 1845، فلاري Flaret عام 1866، و بوردان Bourdin عام 1945.
أهم الأمراض التي يعتبرها هؤلاء من أقوى العوامل الدافعة للانتحار نذكر الإحباطات، الهوس والكآبة، الفصام، الهذاء المزمن وإدمان الكحول.(الزراذ.م.خ 1984 ص 272)

في نهاية القرن التاسع عشر، اختلفت النظرة وأصبح الأطباء العقليون يعتبرون الانتحار عرضا لأمراض أخرى. وقد حاول الأطباء في الوقت الحاضر الاستفادة من البحوث النفسية والاجتماعية، إذ خرج بعضهم ببحوث ترتكز على التفاعل بين البيئة والفرد وذلك من خلال المجتمع. فنسبة الانتحار مرتبطة وظيفيا بدرجة الاندماج الاجتماعي حسب برنار تروفي Trouvé.B (Trouvé.B 1977 p 125)

بالإضافة إلى ذلك، قام كل من توماس وقرينستريت Thomas et Greenstreet بدراسات نفسية خاصة استطاعا بفضلها التنبؤ بظهور الانتحار في أربع حالات تعد مرضية وهي: الأمراض العقلية، ارتفاع الضغط، أمراض القلب، الأورام الخبيثة.(Fox.R 1978 p 173)

المرحلة الثانية:

وضع أساسها العلامة الكبير إميل دركايم في باريس في كتابه " الانتحار، دراسة في علم الاجتماع "، حيث ربط المشكلة بالنظام الاجتماعي السائد وتغيراته وانتهى إلى تصنيف الانتحار إلى ثلاثة أنواع هي: الانتحار الأثري، الانتحار الايثاري، الانتحار الفوضوي.

- يرجع الانتحار الأثري إلى أسباب فردية أو شخصية، ويكون تحت تأثير عوامل أسرية كتفككها، حيث يقول إميل دركايم : " يمكن إعطاء اسم أثري لنمط الانتحار الذي ينتج عن حالة فردية لم تجد حدودها " (Durkheim.E 1976 p 223)

- أما الانتحار الايثاري أو الغيري فأساسه أنه مفروض من طرف تضامن الجماعة. ذلك خلافا للانتحار الأثري أين لا يحس الفرد أنه مرتبط بالمجتمع، فهو يؤمن بقدراته الخاصة على تحديد مصيره.

ففي الانتحار الايثاري يستسلم الفرد لوزن المتطلبات التقليدية والطقوس والواجبات الاجتماعية، التي يمكن أن تطلب منه في ظروف معينة أن يسلم في حياته.

فالموت مفروض من طرف المجتمع على أساس أنه واجب، وعدد من نقاط الشرف في موضع مساومة حسب اميل دركايم (Durkheim.E 1976 p 241)

تظهر أمثلة هذا الشكل في الفداء والتضحية وموت الجندي في المعركة، ويكون هذا الشكل الانتحاري بتأثير القهر الاجتماعي.

و يقول إميل دركا يم: " اليوم، مازال هناك ميدان خاص أين يظهر الانتحار الغيري بشكل دائم، ألا هو عند الجيش " (Durkheim.E 1976 p 247)

- ثالثهم الانتحار الفوضوي الذي يرجع سببه إلى نقص المعايير الاجتماعية أو التأثير عليها، أو فوضى جماعية في مجتمع ما. فالفوضى في مجتمعاتنا الحديثة هي عامل ثابت وخاص

بالانتحار، بالتالي تعد أحد المصادر التي يتغذى عليها الثابت السنوي للانتحار حسب إميل دركا يم. (Durkheim.E 1976 p264)

لقد أخد دركايم اصطلاح " فوضى anomie " من الفيلسوف جون ماري جيو Jean-Marie Guyau ، ثم أعطي عدة أشكال لهذه الفوضى، كما أقترح عدة تعاريف لها. ففي الانتحار، أراد دركايم أن يظهر وجود خلل اجتماعي بسبب غياب المعايير الاجتماعية، وهذا ما يؤثر مباشرة على حجم المقبلين على الموت بطريقة قصدية.

فالفوضى هي عرض مرضي مرده التبديل الحاصل للأعراف، هذه الأخيرة لم تصبح قادرة على تأطير العمليات الاجتماعية. فالأفراد المتنافسين فيما بينهم لم يصبحوا قادرين على كبح رغباتهم، فهم يطلبون الكينونة أكثر فأكثر إلى حد الإحساس بالسخط والنفور.

هذا ما يجعلهم يقبلون على الانتحار الفوضوي حسب دركايم ، الذي يعتبره ظاهرة خاصة بالمجتمعات الحديثة. (Lallement.M 2005 p 160)

لعل الفرق بين الانتحار الأثري والانتحار الفوضوي يظهر في انه في الأول، ينشأ الفرد وسط مجتمع ثابت ومستقر ثم يضع حد لحياته لأسباب شخصية. أما في الثاني فالفرد مفروض عليه وضعية فوضى اجتماعية، حيث يشيد إميل دركا يم أن لهذين النوعين علاقات محدودة لكن يمكن محاربتهما بنفس الوسيلة. (Disertori.B 1975 p 111)

تعليقا على الدراسة التي قام بها إميل دركايم حول الانتحار، يمكن القول انه كان بصدد البحث عن تبيان العلاقة بين الانتحار والظواهر الاجتماعية الأخرى منها الدين والاقتصاد.

انه لم يعطى أهمية للعوامل الداخلية التي تعمل في المتعضى والتي تعتبر تهديمية ذاتية.(Fox.R 1978 p 172)

يمكن عرض مختلف أنواع الانتحار حسب دركايم في المخطط الأتي،حيث يؤكد على مسألة الانسجام الاجتماعي وذلك بوضع علاقة بين مختلف أشكال عدم اتزان الرابطة الاجتماعية ونسب الانتحار. فنموذج الانتحار الذي اقترحه يرتكز على متغيرين اجتماعين هما الاندماج والتنظيم أو الضبط، ويعطي أربع أنواع للانتحار هي:

الانتحار الأثري، الانتحار الايثاري، الانتحار الفوضوي وأخيرا القدري أو الجبري الذي هو قليل الظهور.(Etienne.J et coll 2004 p 159) والشكل 04 يبين أنماط الانتحار حسب دركايم:
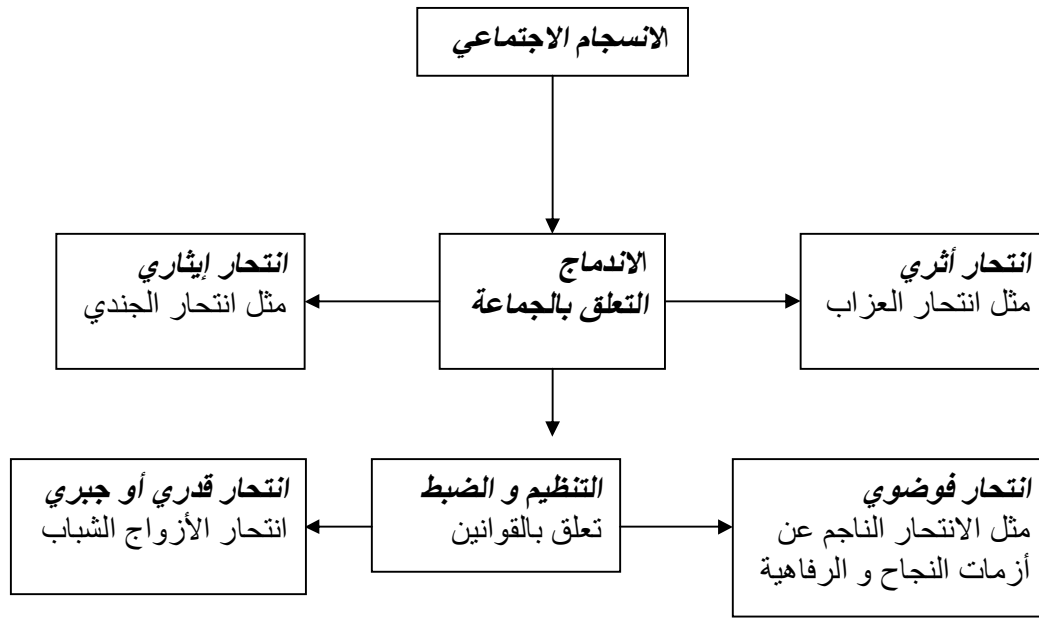
المرحلة الثالثة:

بعد ذلك واجه التحليل النفسي المشكلة من خلال حالات داخل العيادات النفسية، وباستخدام المقابلات استطاعت جماعة التحليل النفسي وضع تفسير لمثل هذه الحالات.

إن هذا التفسير يعتمد على افتراض فرويد Freud.S الذي أقر أن التكوين النفسي يتضمن غريزتين متصارعتين هما: غريزة الموت مدر كل فعل تدميري عدواني، وغريزة الحياة مدر

الفعل الخلاق والسلوك البناء، مع التسليم بغلبة غريزة الموت في النهاية بفضل الميول السادية المازوشية. يحدث ذلك على اثر إعادة الكراهية والعدوان والتدمير إلى الآنا. هذا ما يجعل الانتحار غالبا حصيلة منطقية لمرض سوداوي اكتئابي شديد.

يرجع فرويد هذه الظاهرة إلى مقابلة بين اللبيدو ونزوة الموت داخل العضوية ويقول: " إن اللبيدو تقابل نزوة الموت أو التهديم، هذه النزوة تعمل على تحطيم الكائن الخلوي إلى أجزاء، وتدفع كل بنية أصلية فردية إلى حالة الثبات الغير عضوي " (Freud.S 1981 p 291)

بالإضافة إلى ذلك، يقرب فرويد الميولات المازوشية من نزوة الموت في قوله: " يمكن القول أن نزوة الموت التي تعمل في العضوية تشابه المازوشية " (Freud.S 1981 p 292)

من أشهر المحللين الذين تناولوا السلوك الانتحاري مييننجر Meninger.k الذي رده إلى رغبة في القتل " عدوان " ورغبة في أن أقتل " عقاب " ورغبة في الموت واستسلام له.(الزراذ.م.خ1984ص276)
تختلف صور الانتحار تبعا لتغلب إحدى هذه العناصر على العناصر الأخرى من خلال عملية الارتداد السادو مازوشي، لهذا اهتم المحللون برمزية وسائل الانتحار ودلالاتها النفسية.

إن التحليل النفسي ربط بين غرائز الفرد وعملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة بصورة عامة، حيث اعتبر جسم المنتحر آخر طعن يقدم للآخرين بواسطة معالجة لفكرة الموت، أي عملية استحضار الآخرين وتبيان خسارتهم على اثر هذا الفعل. و يقول غونين Gonin.D :
" إنها عملية اقتراح تعبير جديد أين يكون الفعل نهائيا " أنت " وأين يصل الجسم إلى قمة قوته التعبيرية داخل استفهام أساسي على قيمته، بالأخص حقيقته " (Trouvé.B 1977 p127)

لعل الانقسام بين مؤيدي السببية الاجتماعية ومؤيدي السببية الفردية مازال إلى غاية اليوم. حيث أنه إبتداءا من سنة 1930 ظهرت دراسات ذات الاتجاه الاجتماعي قادها باحثون منهم هلبواش Halbwachs وكذلك دولبان Dulbin، ودراسات أخرى اتجاهها كان نفسي مرضي

أو نفسي من طرف باحثين منهم ديسهي Deshaies، زلبورغ Zilboorg، مييننجر Menninger. (Quidu.M 1974 p 26)

تجدر الإشارة أن الهدف من هذه الدراسات التوصل إلى إطار نظري مرجعي، يمكن من خلاله تفاعل العوامل الاجتماعية و العوامل النفسية لتكون قاعدة كل انتحار فردي.

لذلك لابد من تناول الفرد المنتحر ككل، ولفهم السلوك الانتحاري لا يجب إهمال جانب عن آخر من صراعات شعورية ولا شعورية، وكذا نمط الاندماج في الجماعة. فالأعمال الحديثة في هذا الميدان، درست الظروف التي تحيط بمحاولة الانتحار و الانتحار بنوع من التفصيل، وذلك انطلاقا من الحوافز الدافعة، تاريخ حياة المنتحر، الميولات النفسية والعلاقات العائلية والاجتماعية، مع الحرص على العلاقات مع الآخرين قبل كل سلوك انتحاري.

فالعدوانية الموجهة نحو الذات ما هي إلا وضعية يتخذها المنتحر إزاء الآخرين، وسيلة لتبليغ شيء ما أو كرسالة قد تكون على شكل نداء، تحدي، انتقام، أو حتى رفض.

انه من خلال وظيفة النداء هذه، والتي تحدث عنها ستينجل Stengel يمكن وضع وقاية مفيدة فيها الكثير من الفعالية. (Quidu.M 1974 p 26)

2- تعاريف لظاهرة الانتحار:

2-1 حسب بعض القواميس:

* يعتبر الانتحار حسب بلوك Bloch.H فعل تعاطي الموت، حيث أنه قد يكون فعل عقلي منفذ نظرا لاعتبارات فكرية، اجتماعية، دينية، فلسفية أو شخصية. أو عكس ذلك إذ يرجع لفعل مرضي ناتج عن تطورات لمختلف الإصابات العقلية (اكتئاب، هذيان مزمن، عته...) أو ناتج عن صدمة حقيقية حادة تحت شكل موجة عنيفة من القلق بعدوانية متجهة نحو الذات. (Bloch.H et coll 2000 p 911)

*ويرى قروفيلد Grofryd.M أن الانتحار هو فعل قتل الذات بطريقة غالبا ما تكون شعورية، باعتبار الموت وسيلة أو نهاية.(Grofryd.M 1992 p 114)

* و يذكر سيلامي Sillamy.N أن الانتحار عدوان ضد النفس، شعوري أو إرادي يؤدي إلى الموت.(Sillamy.N 1993 p 653)

* أما كيبمان Kipman.S.D فيعتبر الانتحار فعل تعاطي الموت، إذ قد يكون هناك تواصل بين ضعف الإرادة الانتحارية، الابتزاز الانتحاري، المعادل الانتحاري، محاولة الانتحار والانتحار المحقق.

في كل هذه السلوكات الانتحارية، يمكن اعتبار الفرد سيد حياته، أو انهيار الأنا. ففي حالات، نجد الانتحار كفعل عقلي (انتحار منطقي)، انه فعل مرضي لتحاشي وضعية غير مقبولة أو جد مؤلمة.(Kipman. Simon-Daniel 2005 p 391)

* إن كلمة انتحار في منجد اللغة العربية المعاصرة هي مصدر الفعل انتحر أي قتل نفسه عمدا. والانتحار هو قتل النفس عمدا، إصرارا على إنهاء الحياة. كما تعني تعريض السلطة والنفوذ لخطر الزوال، إضرارا بالذات أو جلب الكارثة عليها. والانتحار الأخلاقي هو ما يسمى انتحار الأمة. (المنجد في اللغة العربية المعاصرة 2001 ص 1388)

2-2 حسب علم الاجتماع:

الانتحار هو تعاطي الموت بطريقة قصدية، إذ يعتبر كفعل فردي رغم أنه يأخذ طابع اجتماعي أكثر. وعلى هذا الأساس يعد الانتحار ظاهرة اجتماعية مرتبطة بظروف اجتماعية تمس كل المجتمعات. (Affilé.B 2004 p 64)

إن العلامة إميل دركايم يعرف الانتحار في قوله: " نسمي انتحارا كل حالة موت ناتجة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن فعل ايجابي أو سلبي، قامت به الضحية نفسها وهي على يقين بما سينتج عنه.." (Durkheim.E 1976 p 05)

فدركايم لا يأخذ بالقصد في الانتحار، فالجندي الذي يواجه الموت لإنقاذ فرقته لا يقصد الموت.

حسب إميل دركايم ترتفع نسبة المنتحرين كلما انهارت الروابط الاجتماعية. ففي فرنسا حاليا نحصي 12.000 منتحر في السنة مع مطلع عام 2004، أما محاولات الانتحار فتفوق 160.000 محاولة منها 116.000 تتبعها مراحل استشفائية، و يعرف الانتحار لدى الرجال أكثر. (Revel.S-Lacomme.C 2005 p 358)

كما يعرف ديزرتوري Disertori.B الانتحار قائلا: " الانتحار هو فعل ضد اجتماعي لأنه يقضي على الحياة، ويمكن أن يرجع إلى أمراض نفسية، كما ينتج عن صعوبة تآلف تعد قبل مرضية للشخصية " (Disertori.B 1975 p 110)

يميز اسكيرول Esquirol بين السلوك الانتحاري و أفعال التضحية، لأن التضحية ليست سلوكا مرضيا إنما موضوع إعجاب، ويرى البعض أن السلوك يكون انتحاريا عندما يقوم الفرد بقصد قتل ذاته دون أي تحريض لقيمة اجتماعية ما.

فالانتحار بهذا المعنى يختلف عن الشروع في الانتحار الذي يعمل على تدبير وتنفيذ الانتحار دون الوصول بالفعل إلى الموت الحقيقي.

3- النظريات المفسرة لظاهرة الانتحار:

3-1 النظرية النفسية المرضية:

إن الدراسات الكلاسيكية المبنية على متابعة مختلف الأشكال الحادة للاضطرابات العقلية، منها اضطرابات المزاج وإدمان الكحول والفصام، تبين أن 10-15% من المصابين يموتون على اثر الانتحار. كما أن نصف المنتحرين تجد في سجلهم المرضي، ولو اتصال واحد بمصالح الطب العقلي. هذا الاتصال يجعل خطر الانتحار يتضاعف بنسبة 26 مرة خلال السنة التي تليه.

إن البحوث التي تعتمد على الفحص النفسي الدقيق، تقر بوجود اضطراب عقلي لدى 90% من المنتحرين، والتشخيص الغالب في معظم الأحيان يكون على الشكل التالي:

- الاكتئاب لدى 50% من الحالات.
- تعاطي الكحول لدى 3/1 من الحالات.
- الفصام لدى أكثر من 05% من الحالات.
- 3/1 من الحالات اضطرابات الشخصية.(Hardy-Baylé.M.C et coll 2003 p 216)

أكد المشتغلون بالطب العقلي الارتباط الوثيق بين الصحة العقلية والسلوك الانتحاري، حيث تبين لهم ارتفاع نسبة الانتحار لدى نزلاء مصحات الأمراض العقلية بوجه عام.

لقد تبين في بعض الدراسات أن 1/3 من الأفراد في المجتمع والذين هم نساء أقبلن على الانتحار، كن مرضى مكتئبات نتيجة أحداث صعبة، أو عجز أقعدهن عن العمل، أو فشل في تحقيق زواج سعيد وصعوبات أسرية أخرى.

لقد لوحظ أنه تفرض على المنتحر أفكار قهرية مصحوبة برغبات قوية في الموت والمعاناة والأرق، ويحتفظ بنزعات عدوانية ورغبات لا شعورية محرمة. أما لمبريير Lamperiére.J فيرى أن محاولة الانتحار تظهر خاصة عند النساء خلال النصف الأول من العمر من خلال تعاطي السموم المختلفة، وعلاقتها بالأمراض العقلية قليل.(Bensmail.B 1988 p 95)

كثيرا ما يتحدث المنتحر عن الشعور بالإثم ويستعذب الألم، وقد نبه الملاحظون إلى مسؤولية الطب العقلي في منع الشخص الانتحاري من تنفيذ انتحاره، ذلك بتحذير المريض من الإقبال عن الانتحار. هذا لأن معظم المنتحرون يرددون عبارات انتحارية قبل تنفيذ العملية الانتحارية بمدة سنة تقريبا.

إن جماعة التحليل النفسي وعلى رأسهم فرويد واجهوا مشكلة الانتحار من خلال تفسيرهم للنزعات السادية المازوشية في الشخصية السوداوية، كذلك الصراع بين غريزتي الحياة والموت، حيث قال فرويد: " يمكن لنزوة الموت الموجهة نحو الخارج أو المقذوفة أن تندمج وتتجه نحو الداخل، و يكون النكوص إلى المرحلة الأولى وذلك في ظروف معينة "
(Freud.S 1981 p 292)
تؤكد سلسلة الدراسات أن هناك فرق بين الانتحار وبين الشروع فيه من حيث الدوافع ووسيلة التنفيذ وهدف السلوك ووظيفته.
تجدر الإشارة أن هناك فصل بين الفكرة الانتحارية، محاولة الانتحار والانتحار كفعل محقق قائم بذاته.
إذ هناك دراسة حديثة أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية على العامة، بينت أن:
- 13.5% من أفراد العينة كانت لديهم أفكار انتحارية.
- 51% من الأفراد كانت لهم أفكار انتحارية، وخلصوا بعدها إلى محاولة الانتحار.

- كما هناك محاولة الانتحار التي تحمل طابع قهري موجودة لدى 52% من الأفراد.
- 48% من الأفراد كانت لهم محاولات انتحار مرتبة.

لعل أغلبية الذين ينتحرون، قد سبق فعلهم هذا محاولة انتحار أو عدة محاولات بنسبة 30-60%. حيث أن 3/2 منهم يعاودون محاولة ثانية، 10% من المنتحرين يحاولون ثلاث مرات. (Hardy-Baylé.M.C et coll 2003 p 216)

فحسب الدكتور ابن إسماعيل Bensmail.B لا يمكن وضع الانتحار ومحاولة الانتحار في نفس الخانة، لأن محاولة الانتحار ليست هي إخفاق بسيط للانتحار. فهما صنفان مختلفان عن بعضهما من حيث السمات الخاصة بهما ودلالة كل منهما. لذلك هناك من العلماء من اقترح استبدال مصطلح محاولة انتحار بشبه انتحار " أما المعادلات الانتحارية، فيرى ابن إسماعيل أنها مترددة بكثرة وتضع حياة الفرد في خطر، مثل بعض أشكال تعاطي الكحولات والإدمان، كذلك أشكال الرفض التي تفرض قيودا غذائية والإفراط في السرعة وغيرها، فهي تفسر على أساس رغبة لا شعورية في الموت. (Bensmail.B 1988 p 96)

3-2 النظرية الاجتماعية الثقافية:

تتناول هذه النظرية الخلفية الاجتماعية، الثقافية والدينية التي قد تكون وراء حلول خطر الانتحار. فالنظرة الكلاسيكية ترى أن الزواج واق من الانتحار، رغم أن درجة تأثيره تتناقص مع الوقت. فمنذ 1973-1975 أصبح الخطر وشيك في كل الحالات سواء أكان الفرد متزوج، أعزب، مطلق أو أرمل. بالإضافة إلى أن الشباب الذين يعيشون تحت سقف أين يغيب أحد الآباء أو يعوض، يكون احتمال الاندفاع نحو السلوك الانتحاري أكبر.

أما الحديث عن المستوى الاجتماعي الاقتصادي، فيجر إلى الإشارة إلى البطالة كعامل أساسي يجعل خطر الانتحار يتضاعف إلى نحو 08.5. إن نسبة الانتحار حسب هذا الاتجاه تتغير حسب الطبقات الاجتماعية، ففي فرنسا الأفراد المعنيون أكثر من غيرهم هم عاملي الإدارات الخاصة 87 في 100000، عمال الزراعة 61 في 100000 وعمال الخدمات العامة 51 في 100000.(Hardy-Baylé.M.C et coll 2003 p 214)

كما أن عامل الفقر وضعف الدخل أي انحطاط المستوى الاجتماعي الاقتصادي يكون غالبا وراء ظهور خطر الانتحار.

أما على المستوى الاجتماعي البيئي، فنجد ذكريات الفقدان، الحرمان، الاعتداءات الجنسية خلال فترة الطفولة من عوامل السلوكات الانتحارية عند الراشدين. فالطفل الناشئ في ظل تنظيم عائلي مفكك، ولا مبالاة أفراد الأسرة تجعله قد يمر اتجاه الفعل.

يشدد بعض المختصين على وزن مختلف حوادث الحياة المؤلمة خاصة الجديدة منها، وقالوا أن حوالي 80 % من المنتحرين عاشوا تجارب مؤلمة خلال الثلاث أشهر الأخيرة التي سبقت الانتحار.

هذه الحوادث قد يكون صداها على الرجل أكثر من المرأة، غير أن هذا العامل يتناقص مع العمر. فعامل الحوادث المؤلمة قد يزيد تأثيره كلما كان الحرمان العاطفي وغاب السند الاجتماعي.

تظهر السلوكات الانتحارية خاصة لدى الشباب، والسبب في غالب الأحيان غياب الحوار بين الآباء وأبنائهم، كذلك التفكك الأسري.

من باب آخر هناك العامل الثقافي الديني، والذي قد يكون وراء زيادة خطر الانتحار. ففي الولايات المتحدة مثلا خلال السنوات 1970-1980 ارتفع عدد المنتحرون من الديانات البروتيستانية، اليهودية والكاثوليكية. وقد أظهرت المقارنات العالمية، أن عدد المنتحرين في الديانة الإسلامية منخفض عن غيرها.(Hardy-Baylé.M.C et coll 2003 p 215)

لقد تناول لويس Lewis مشكلة الانتحار من وجهة نظر نفسية بيولوجية، وانتهى إلى أن الانتحار هو نتيجة انهيار عملية التكيف. حيث أكد أن المنتحر لا يستطيع التوافق مع الحياة بسبب ما لحقه من قصور وفشل في تعويضه. وأشاد فروم Fromm.E بالاهتمام بالضغط الممارس على الطبيعة الإنسانية فقال: " إذا أردنا التطلع على الحالة الصحية العقلية للرجل الغربي المعاصر، والتعرف على عوامل الاختلال والصحة لديه في نمط معيشي معين، فلا بد من دراسة الضغط الممارس على الطبيعة الإنسانية بواسطة عوامل خاصة وملازمة لنمط النظام السياسي والاجتماعي " (Levy.A 1978 p 36)

لهذا وجب دراسة سلوكات الأفراد ليس على أساس ثقافة المجتمع فقط إنما بالنظر أيضا إلى متطلبات المجتمع، وقد شدد لينتون Linton.R على هذه الفكرة في قوله: " لا يمكن دراسة سلوكات الفرد على أساس الثقافة الكلية للمجتمع فقط، إنما على أساس المكانة
و المتطلبات الثقافية الخاصة التي يحددها مجتمعه " (Levy.A 1978 p 329)

حسب ستينجل Stengel.E و ردا منه على بيشو Pichot.P يرتبط الانتحار ايجابيا بالجنس الذكري، العمر، العزوبية، الترمل أو الطلاق، غياب الأطفال، الإقامة في مدينة كبيرة بها كثافة السكان، مستوى معيشي مرتفع، أزمة اقتصادية، تعاطي الكحولات، الأمراض النفسية، إصابة عقلية خصوصا اكتئاب. و يرتبط سلبيا مع الجنس الأنثوي، الشبيبة، كثافة سكانية قليلة، العمل في الريف، التدين، الزواج مع إنجاب عدد من الأطفال، مستوى معيشي منخفض، الحرب. (Bensmail.B 1988 p 95)

لقد لوحظ أن سلوك الانتحار أو الشروع فيه كثيرا ما ألزم المحيطين بالفاعل ودفعهم لحل مشاكله وتحقيق رغباته، كما أن التاريخ الشخصي للشارع في الانتحار يختلف عن التاريخ الشخصي للمنتحر.
فالشارع فيه قلما يقوم بمحاولته بمعزل عن المجال الاجتماعي،إذ تكون في مجال يجعل تدخل الآخرين ممكنا أو محتملا.في كلتا الحالتين يقول تروفي : " ليس المغزى العميق للفعل متماثل، ففي الانتحار نتحدث عن البحث عن تحطيم ذاتي كلي، أما في محاولة الانتحار فهو لفت للانتباه " (Trouvé.B 1977 p 126)

3-3 النظرية البيولوجية الوراثية:

لقد كان غارليس.أ Garelis.E ومعاونوه أول من قال بالفرضية البيولوجية للانتحار سنة 1974، حيث يرجعه إلى هدم السيروطونين، والسبب في ذلك هو نقص في نسبة حمض هيدروكسيل اندول أسيتيك-5-(Acide Hydroxyl Indol Acetique (5-HIAA في السائل الدماغي الشوكي L.C.R، وهو مايجعل الفرد يقوم بمحاولة الانتحار خلافا للذين لهم نسبة كافية من هذا الحمض. (Hanus.M 2004 p 79)

يظهر دور السيروطونين في النوم، العدوانية والألم، هذه المظاهر التي قد نجدها في الاكتئاب. لكن هناك من الباحثين من اعتبر أن اختلال في السيروطونين قد يكون له علاقة بعوامل أخرى غير معروفة حتى الآن دون الاكتئاب.

شدد كل من تراسمان و بينز Traskman et Benz سنة 2000 على أهمية النظام الطاقوي للسيروطونين كدافع من دوافع السلوك الانتحاري، وتؤدي الاختلالات في هذا المستوى إلى الاكتئاب الحاد والانتحار. فالخلل في المنطقة الجوفية للقشرة الدماغية يؤدي إلى تحرر سلوكي، أما السيروطونين فهو يساعد على كبح السلوكات، وهدمه يدفع إلى ارتفاع خطر الانتحار.

إن نسبة العدوانية والاندفاعية تكون مرتفعة أكثر لدى المقبلين على الانتحار، منه لدى المصابين بالاضطرابات العقلية الغير مقدمين على الانتحار.

وقد تقدم الباحثون بالفرضية القائلة أن الاندفاعية تزيد من الخطر العدواني ضد الذات وضد العالم الخارجي. فنقص عمل النظام الطاقوي للسيروطونين له ارتباط وثيق بالعدوان الموجه نحو العالم الخارجي، مثل: القتل- قتل الأطفال – الحرق الإجرامي وكذلك الانتحار ومحاولات الانتحار .(Hanus.M 2004 p80)

أما فيما يخص الجانب الوراثي، فيمكن الحديث على وجود قابلية وراثية للسلوكات الانتحارية. ولعل طبيعة عوامل الانتحار الوراثية المحددة مازال مشكوك فيها. إذ قد تكون إصابات عقلية مشتركة بسلوكات انتحارية أو عوامل مستقلة عن الأولى، أي سمات شخصية كالاندفاعية ونمط الاستجابة للحوادث المرهقة وغيرها. و تكون سهلة الوضوح عن اشتراكها باضطراب عقلي.(Hardy-Baylé.M.C et coll 2003 p 217)

أما دافيدسون Davidson فيرى أن الانتحار هو نتيجة موقف يحد من مجال شعور الفرد إلى درجة فقدان الانتباه للحياة ذاتها، عندها يحدث انهيار عضوي وتصبح المراكز العصبية العليا غير قادرة على الضبط والاستجابة للمثيرات، فيفقد الفرد القدرة على التخيل وتكون النتيجة شلل القدرة الذاتية السوية على رفض أو تجنب ما يضر الحياة.

لقد أشاد الطبيب العقلي دافيد برانت Brent.D وهو باحث في جامعة Pittsburgh مختص في مسألة الانتحار لدى المراهقين، بأهمية العوامل العائلية في حدوث الانتحار لدى المراهقين. فالدراسات المختلفة التي اهتمت بالتوأم ومسائل التكفل بالأطفال، وكذا دراسات الوسط العائلي بينت أن هناك علاقة بين الانتحار ووجود قاعدة عائلية مساعدة.
فأعمال برانت ومعاونوه عام 1996 وكذا بريدج Bridge ومعاونوه عام 1997 أظهرت أن الانتحار ينتقل بين أفراد العائلة كما هو حال الأمراض الوراثية الأخرى. فالنسبة لبرانت قد تكون العلة النفسية المرضية وراء الاندفاع نحو الانتحار أو محاولة الانتحار، لكن هذا العامل لا يكفي وحده لشرح السلوكات الانتحارية، ويمكن التفريق بين انتقال السلوك الانتحاري عبر أفراد العائلة وانتقال السلوك المرضي عبر أفراد العائلة.

توصل برانت إلى الفرضية التي مفادها وجود صلة بين العنف ذو الطبيعة الاندفاعية والسلوكات الانتحارية.
كما هناك دراسات كثيرة أكدت توفر محيط عائلي مكهرب يعيشه المراهقون المقبلون على الانتحار أو المنتحرون. وهذا ما يدعي الحديث على دور المحيط العائلي بالإضافة إلى العوامل الوراثية في زيادة خطر الانتحار.(Renaud.J 1999 p 191)
بالإضافة إلى ذلك، بينت دراسات نيلسون Nielson عام 1995 حول الجروحية الوراثية وعلاقتها بالسلوكات الانتحارية لدى المراهقين المقبلين على الانتحار أو المنتحرين، وجود عيوب وراثية تخص تعديل مادة السيروطونين وكذا بعض الأنزيمات.
وارتكازا على هذه المعطيات توصل برانت بالتعاون مع مان Mann.J إلى نموذج يشرح من خلاله انتقال السلوكات الانتحارية بين أفراد العائلة على أساس عناصر ذات طبيعة وراثية وغير وراثية.(Renaud.J 1999 p 192)
والشكل التالي يبين أثر العوامل العائلية في حدوث محاولات الانتحار المبكرة، وهو عبارة عن تمثيل أعده الطبيب برانت سنة 1998.

الشكل 05 يبين أثر العوامل الوراثية في حدوث المحاولات الانتحارية المبكرة:
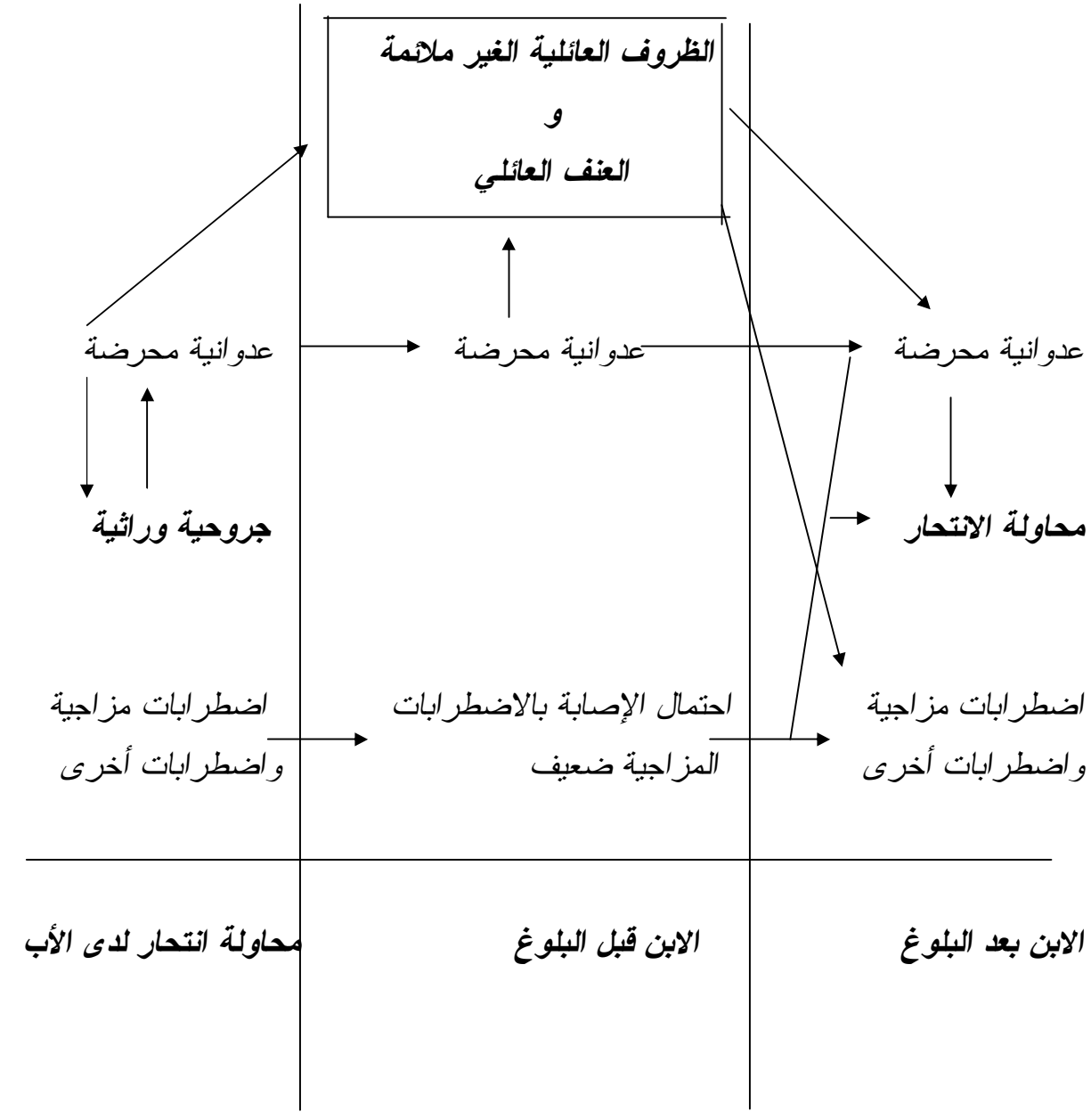
4- نظرية الشخصية والانتحار:

إن كلمة شخصية مشتقة من الكلمة اللاتينية Persona التي تعني قناع الممثل، ومأخوذ منها كلمة شخص. حيث أن مميزات قناع المسرح القديم دوامه وثباته.(Delay.J 1990 p 317)

ترتكز نظرية الشخصية التي أشاد بها كارل روجرس على أساس بديهي لكنه جوهري، يتمثل في " قدرة العميل " أي أن الفرد قادر على قيادة نفسه بنفسه.

من خلال بحوث كارل روجرس حول العلاج المتمركز حول العميل، وصف تصوره للشخصية الإنسانية و اعتبرها كل، متعضى مستقل وموحد أين تلعب العواطف دورا هاما.

فالشخصية لها قدرة وميل نحو النمو والارتقاء، التعرف، التكيف وإيجاد توازن.

لقد طور كارل روجرس خلال الخمسينات نظرية حقيقية عن الشخصية، ارتكزت على مفهوم " التجربة الفورية " المشتقة بدورها من أعمال جوندلان Gendlin، إذ اهتمت بالتغيير الحاصل على الشخصية والعوامل التي تسمح به. وهذا خلافا للعلماء الآخرين الذين تطرقوا إلى دراسة فارقية لمميزات الشخصية المرضية. (Wilmotte.J et coll 1986 p 126)

4-1 الشخصية السوية:

إن الشخصية نتاج الاندماج الدينامي للمكونات العاطفية، العقلية، البيولوجية والسلوكية التي تحدد ردود أفعال الفرد اتجاه نفسه واتجاه محيطه. كما أنها اصطلاح يرتكز على ثلاث ركائز أساسية هي: الكلية، الثبات والدوام.(Bottéro.A et coll 1992 p 193)

للوصول إلى شرح إمكانية الفرد في قيادة نفسه بنفسه، أشاد كارل روجرس بوجود مميزتين فطريتين لدى كل فرد هما: الميل الفعلي للمتعضى من جهة، وقدرة المتعضى على تنظيم نفسه بنفسه.

فالمتعضى هنا يعتبر ككل أي جسم، قدرات نفسية، ومهام نفسية واجتماعية في احتكاك مع المحيط.

يتمثل الميل الفعلي في قوة نمو المتعضى، الذي يسعى إلى تطوير كل إمكانياته بغية المحافظة على الجسم. حيث يكتسب الفرد هذا النظام الفطري منذ الطفولة، ويهدف هذا الميل إلى إشباع الحاجات الجسمية على حساب الحاجات الفكرية والعاطفية والاجتماعية. بالتالي تكون السلوكات حيال الواقع تتماشى وفقا لهذا الميل الفعلي.
فالسلوك هنا، عبارة عن جهد ثابت وموجه من طرف المتعضى، بغية إشباع الحاجات الفعلية كيفما يراها الفرد في وسطه.

حسب يوبر Huber، يمكن للطفل أن يشق طريقه نحو النضج إذا تمكن من تحقيق ذاته دون حواجز، أي في اتجاه الاستقلالية، الامتداد والتنشئة الاجتماعية المتنامية.
بالإضافة إلى ذلك، فان للطفل نظام ضابط يسمى " القدرة على ضبط المتعضى " والذي يسمح برصد التجارب الملائمة للجسم والمطورة له. فيعطى الطفل لهذه التجارب قيمة ايجابية، بينما يعطي قيمة سلبية للتجارب الغير ملائمة. لهذا يمكن القول أننا بصدد عملية تقييم تكون منذ الطفولة الأولى.

يعطي بيج Pages خلاصة لما ورد في نظرية كارل روجرس في قوله: " إن اصطلاح نمو يدل على مجموع نظامين متزاوجين: نظام تعليلي موحد، ونظام الميل الفعلي لتقييم التجارب الذي يعمل كضابط للنظام الأول ". هذان النظامان يسمحان بالقول أن للفرد القدرة على إتباع أهدافه، وتكييف أفعاله على حسبها. (Wilmotte.J et coll 1986 p 128)

المهم أن إحدى المميزات الأساسية للطفل تتمثل في الميل إلى تصور التجربة كواقع. ففي مرحلة معينة من نمو الطفل، يظهر جزء من التجربة ويرمز على مستوى الشعور، انه تصور الفرد لنفسه أو شعور الوجود أو ما يسمى تجربة الأنا.
لقد اهتم كارل روجرس بتمعن بالنمو معتبرا إياه تعاقب مراحل عملية موحدة، بالإضافة إلى الظروف العامة التي توحي بكبح النمو أو تسهيلات مواصلته.
في مقابل هذا، يظهر أن ماضي العميل لا يهم بقدر ما تهم العمليات الحالية التي مصدرها هذا الماضي.

إن تفاعل المتعضى والوسط، يجعل شعور الوجود الذي تكلم عليه كارل روجرس ينتظم ليشكل أنا الشخص. وشيئا فشيئا يتعقد الأنا ليصبح نموذجا منتظما من تصور الذات، وذات في علاقة مع الآخرين وفي علاقة مع المحيط.
هذا الكل حسب المدرسة الجشطالتية هو في جزئياته عبارة عن شيء مائع ومتغير، لكنه ثابت في عناصره القاعدية. وحسب كارل روجرس هذا الأنا هو نواة تستعمل كقاعدة مرجعية كلما أراد الفرد القيام بخيارات، كما أنها تسمح بتعديل السلوكات.
إن الشعور هو إدراك التجربة وهو جامع لكل ما يقوم به الفرد حاليا، بالإضافة إلى كل التجارب الماضية أو الخارجية التي يمكن لها الدخول حالا في المجال الإدراكي.
يستعمل كارل روجرس اصطلاح " الأنا المثالي " عندما يصف نتائج العلاجات، أو البحوث الامبريقية التي تخص تطور العميل. أما في نظرية العلاج أو نظرية الشخصية فانه يدمج اصطلاح الأنا المثالي مع الأنا. يعنى الأنا المثالي مجموع الصفات التي يحبذ الفرد أن يوصف بها، انه الأنا الذي يريده.

إبتداءا من الستينات تطرق كارل روجرس إلى " التجربة الفورية " التي يعرفها على أنها نظام للمشاعر المحسوسة التي حدثت في الحاضر الفوري، لها طابع جسمي وسبق تصورها من قبل، كما تحتوي على دلالات ضمنية يرجع لها الفرد لتشكيل مصطلحاته. فعبارة " تجارب فورية " تغير طريقة إدراك الشعور واللاشعور، ويعتبر كارل روجرس التجارب خارجة عن الشعور، بينما التجارب الفورية عملية شعورية.
مع نمو الأنا، يحس الفرد بحاجة إلى التقدير الايجابي من طرف الآخرين، إذ يتمثل هذا التقدير في الجانب العاطفي، الاحترام والقبول وغيرها.قد يحس الطفل بالحاجة إلى التقدير الايجابي من طرف المحيطين به، لكن نجده بعدها يرغب في تقدير ايجابي من طرف نفسه لنفسه. والأشخاص الذين يكن لهم تقديرا ايجابيا خاصا هم الأشخاص الذين سماهم كارل روجرس " أفرادا معايير ".(Wilmotte.J et coll 1986 p 131)
فالطفل في حاجة ماسة إلى تقدير ايجابي، قبول وحب يشبع خاصة من طرف الأبوان اللذان يظهران تقديرا ايجابيا لا مشروطا لابنهما، ويسمحان له بعيش تجاربه بطريقة مشروعة.

إن التقدير الايجابي من طرف الآخرين، وخاصة المهمين منهم ألا وهم الأفراد المعايير يمكن أن يكون على نوعين: لا مشروط أو مشروط.

ففي التقدير الايجابي اللامشروط، يعتبر الآخرون كل التجارب التي يقوم بها الفرد هي نتيجة أفكاره عن نفسه، بالتالي فهي تستدعي التقدير الايجابي. فالفرد يحس نفسه ذا قيمة، حر طليق، دون إحساس بالخوف ولا بالقلق، ذلك لبلوغ النضج النفسي والاجتماعي.

وحرية التجربة تستدعي أن لا يكون محكوم على الفرد بإنكار أو تبديل آرائه و سلوكاته، لأجل كسب رضا وقبول الأفراد المهمين بالنسبة له.

أما في التقدير الايجابي المشروط، فتكون التجارب الذاتية للفرد محكوم عليها أو مقيمة من طرف الأفراد المعايير بطريقة انتقائية. إذ يصبح التقدير الايجابي للفرد لنفسه انتقائيا، بمعنى يعطي قيمة لنفسه لكن على أساس شروط ما.

يمكن القول أن نتائج التقدير الايجابي المشروط من طرف الآخرين، لها أهمية بالغة للوصول إلى فهم عملية عدم التكيف لدى الفرد في نظرية كارل روجرس.

4-2 الشخصية الغير سوية:

لقد تبين من خلال عدد كبير من البحوث خلال الأربع عشريات الأخيرة، أن المكتئبين هم الفئة الغالبة من بين المنتحرين، إذ يشكلون نسبة 50-70 % خاصة المراهقين منهم.(Hanus.M 2004 p 76)

يكون مصدر الاضطرابات السلوكية والشخصية عدم التطابق بين إحساس الفرد بتجاربه، والتقييم الصادر من طرف الآخرين.

حيث اقترح كارل روجرس ما يسمى " التقدير الايجابي المشروط "، ويشير إلى انه إذا كانت التجارب الذاتية محكوم عليها من بعض الأفراد " الأفراد المعايير " على أنها ليست ذا قيمة ايجابية، يصبح تقدير الفرد الايجابي لنفسه انتقائيا.

هذا ما يجعل الفرد غير قادر على مواجهة نفسه ومواجهة تجاربه، ويفضل القبول من طرف الآخرين منه على تحقيق تجاربه. وعلى هذا الأساس تجده يعطي قيمة ايجابية لسلوكات لا

يحس في الحقيقة أنها ايجابية، وقيمة سلبية لسلوكات يعي لذتها وتناسبها مع حاجة تأكيد ذاته، بالتالي تظهر عدم القدرة على إيجاد سلوك ايجابي اتجاه نفسه واتجاه تجاربه.

يرى بوانت Puente أن مصطلح " أنا الفرد " يصبح مشكلا من تمثيلات وقيم مزدوجة الأصل، أي الأصل الجسمي الشخصي والأصل الاجتماعي الخارجي.

يظهر القلق في كل مرة يسلك فيها الفرد بطريقة متناقضة، حسب لذته، أو حسب حكم الآخرين المستدخل. مثال على ذلك: الطفل الذي يخشى فقدان حب أبويه، لا يستطيع الحديث عن الإحباط الذي مسه من جراء ولادة أخ ثان، فهو ليس حرا في إظهار التجربة العدوانية اتجاه أخيه. فالمنع هنا يمس التعبير عن الإحساس، وإدراك هذا الإحساس من طرف الطفل.

انطلاقا من زمن تقييم التجربة المشروطة حسب كينجي وروجرس Kinget-Rogers يكون السلوك معدلا من طرف الأنا، أو من طرف بعض عناصر التجربة التي هي غير مندمجة في هيكل الأنا.فالقلق هو رد فعل المتعضى على الخطر الذي يواجهه، ويسعى إلى إحداث تغيير في هيكل الأنا.

إن الغاية من ميكانيزمات الدفاع الاتزان بين الأنا والتجربة على أساسين حسب روجرس:

الأول: التشويه Déformation، عبارة عن ميكانيزم يقوم الفرد بواسطته بتغيير أو تزوير دلالة التجربة بطريقة تصبح مطابقة للأنا.(Wilmotte.J et coll 1986 p 134)

فالفرد يعترف بوجود التجربة و يرمزها، لكن يحول دلالتها لتصبح منسجمة مع صورته عن نفسه. فإذا كان هيكل أنا الفرد مثلا، يحتوي على عنصر " أنا لا أساوي شيئا " وينجح في امتحانات انتقائية لمهنة ما، تجده يغير عنصر التجربة هذا بالقول أنه كان معه الحظ.

الثاني: النفي Négation، ميكانيزم يقوم الفرد من خلاله بنكران التجربة بغرض إبعاد التهديد عن هيكل الأنا. فالفرد لا يعطي للتجربة قيمة رمزية، والجسم بدوره يعمل للهروب من الواقع.على هذا الأساس إذا ما أحس الفرد فعلا بعدم التطابق، يجد نفسه في حالة عدم اتزان كلي. إن الشخصية الغير متزنة يمكن أن تصل إلى مرحلة إعادة الاتزان، بشرط أن تجتمع جملة من العوامل الداخلية التي سماها كارل روجرس " التقدير الايجابي اللامشروط ".
(Wilmotte.J et coll 1986 p 134)

والشكل 06 الموالي يبين عمل الشخصية حسب كارل روجرس:
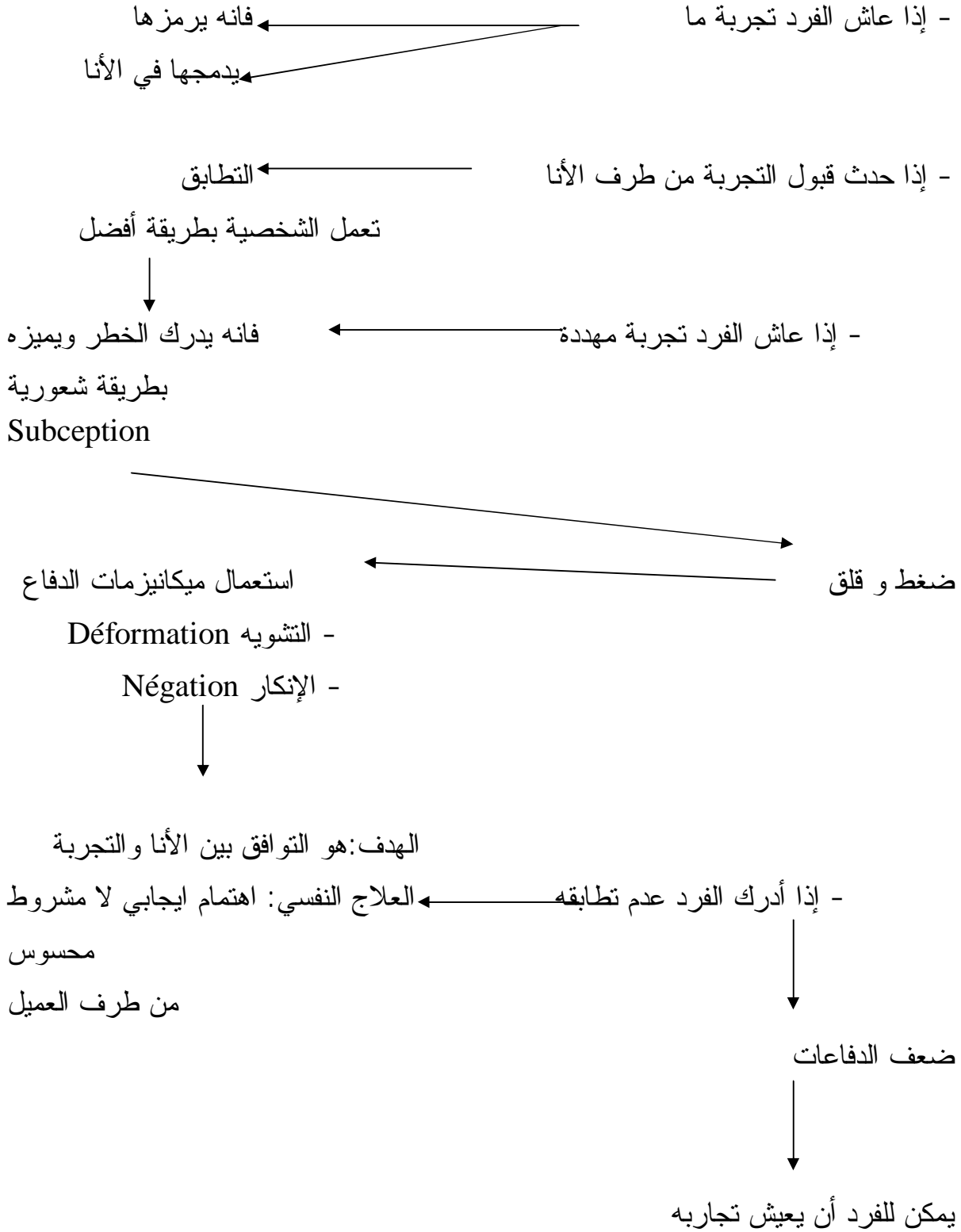
4-3 الشخصية المنتحرة:

لعل الحديث عن الشخصية المنتحرة يدفعنا للتساؤل: لماذا يصبح الفرد فردا منتحرا ؟ وما أزمة الانتحار ؟

إن مختلف البحوث التي عالجت فكرة الانتحار من منظور تحليلي، تراها من ثلاث زوايا تتمثل في:

- دلالة الانتحار بالنسبة للاشعور.
- دينامية الانتحار بالنسبة لمختلف هياكل الأنا، وبالنسبة أيضا للعلاقة الموضوعية.
- المصدر الغريزي للنزوات الانتحارية.(Moron.P 1999 p 80)

4-3-1 الأرضية المساعدة على الانتحار:

لا يعتمد كارل روجرس في تفسير ظاهرة الانتحار على نظريات التحليل النفسي، إنما يشدد على الميولات الايجابية للشخصية، ويرجع الأمر إلى فكرة انبساط الفرد.

فإذا كان المحيط الذي ينشأ فيه الفرد مغمور بالحب والقبول، فهذا يسمح له باستعمال طاقته الحيوية للاتصال بالواقع، أي إيجاد مادة تسمح له بالتطور السوي.
حسب كارل روجرس ترجع محاولة الانتحار والأفكار الانتحارية، إلى فكرة عدم قدرة الفرد على أداء وظائفه على أحسن وجه. وهذا راجع بدوره إلى غياب جو أسري مليء بالقبول اللامشروط خلال فترة الطفولة، مما أدى إلى انعدام القدرة لتطوير نظام جسمي ذا قيمة.

فالأنا يتشكل على أساس طريقة إحساس الطفل من طرف الأشخاص المهمين في وسطه، والذين يسميهم كارل روجرس " الأفراد المعايير". ففي العائلة النووية المعاصرة مثلا، يتمثل الأفراد المعايير في الآباء والإخوة، وتكون التهيئة النفسية داخل الإطار العائلي في غالب الأحيان.

قد حلل ريكمان Richman النماذج التفاعلية لبعض العائلات، وأعتبرها عائلات لها ميولات انتحارية، إذ أنه يعرف السلوك الانتحاري على أنه فعل يرتكز على مجموعة عوامل تغلب عليها الضغوطات العائلية.
لذلك لا بد من الرجوع إلى الإطار العائلي الذي نشأ فيه الفرد، دون الاعتماد على فكرة فهمه بمفرده بعيدا عن مجاله المعيشي.

على أساس التجارب الإكلينيكية تم تحديد ما يسمى " نظام عائلي انتحاري "، هذا الأخير تعرفه مجموعة من المميزات التالية:

- عدم القدرة على قبول التغيير "جمود" يظهر على شكل رفض الفراق، تعايش مع الغير دون تطابق، عدم استقرار العلاقات.
- تعلق بالوجوه الوالدية ونماذج العلاقات الطفلية.
- تعلق بالأدوار الاجتماعية الأولية. (Wilmotte.J et coll 1986 p 137)

فالحاجة الأساسية للطفل هي الإحساس بالحب والقبول من طرف الآخرين، وإذا كان القبول من طرف الأفراد المعايير مشروطا، يستذخل الطفل القيم الخارجية ويجعلها ذاتية وايجابية رغم أنها لا تتماشى بالضرورة مع مساره الانبساطي.
لذلك تعد المعاملة الوالدية هي الأساس، فإذا عومل الطفل بعدم أحقيته في التقدير ولا في القيمة بشرط أن لا يكون، فانه لا يعتبر نفسه محبوب إلا إذا كان غير موجود. بالتالي لكي يصل إلى أن يكون محبوبا من طرف الآخرين ومن طرف نفسه، لا بد له أن يتنازل عن حياته. إنها الفكرة التي تصف الشخصية المنتحرة حسب كارل روجرس.
إن التنازل عن الحياة قد يأخذ أشكالا مختلفة انطلاقا من التعلق بمرحلة تبعية طفلية ورفض التغيير، إلى الأفكار أو المحاولات الانتحارية أو الانتحار المحقق.
لعل الآباء لا يتمكنون من تحمل الحداد الناتج عن وفاة طفل لهم، مما يدفعهم إلى إهمال الطفل الثاني. هذا الأخير لا يستطيع جلب الاهتمام العاطفي لأبويه، فيجد نفسه مقصى من العلاقة مع أخيه المفقود، كما يحس خلال بحثه عن الحب انه غير مؤهل كي يكون محبوبا.

فمعاناة الطفل الناتجة عن إدراكه لنفسه كغير محبوب، تجعله يسلك سلوكا فريدا بمعنى التفكير في الموت كي يصبح موضوع حب من طرف الأولياء خاصة.

إن الفرد الذي لديه صورة سلبية عن نفسه، يصبح غير قادر على حب نفسه وحب الآخرين حيث يقول ميرلو Meerloo:" إذا كان علي أن أموت لأحصل على حنان الأم، فسأموت". ثم يواصل حديثه بالإشارة إلى فون غوغ Van Gogh فيقول: " انه ضحية أم أشتد حزنها على موت طفل لها، وأخوه الأكبر المدعو فنسون Vincent قبله كانت نهايته الانتحار".

(Wilmotte.J et coll 1986 p 138)

يمكن أن تكون هذه الوضعية في حالات الحرمان الأبوي سواء أكان حرمان شخصي أو حرمان عاطفي، وفي حالة الأطفال الغير مرغوب فيهم و الغير مقبولين خاصة إذا كان الآباء عصابين.

يلاحظ أن هذا النوع من الآباء لا يعترفون بالمشاعر السلبية، كذلك المشاعر التي تظهر أنها غير مقبولة اجتماعيا، بالتالي يتصرفون على أساس أن كل شعور هو ايجابي. بمعنى أنهم يرفضون الاعتراف بالإحساس بعدم قبول أي سلوك غير لائق ومغضب، إنهم لا يدركون حقيقة رسائلهم المزدوجة.

فهم لا يستطيعون قول: " إنني لا أحبذ سلوكاتك بهذه الطريقة "، بالتالي يقولون " أحبك " لكن ما تعنيه هذه الرسالة هي " أكرهك ". إننا نلاحظ تناقض بين القول والفعل، بين الإحساس والقول.

فالآباء يجتهدون دون فائدة، لأجل تشكيل أنا لا يتناسب مع تطلعاتهم الحقيقية وهو مايسمى عدم التطابق.

إن الطفل يرمز بطريقة خاطئة عدم قبول نفسه كفرد، رغم أن التجربة الناتجة عن سلوكاته هي التي لم تفرح الآباء.

فالقيمة الذاتية للفرد وقدرته على جلب حب الآخرين، تقوده إلى سلوكات مطالبة بالموافقة والاعتراف، والصورة التي يبنيها عن نفسه مرتبطة بحكم الآخرين.

إن هذا الجو المبني على التقدير الايجابي المشروط، يجعل الفرد يستعمل الطاقة الحيوية بغية تطوير دفاعاته بغية مواجهة القلق.

كما أن استعمال الدفاعات يحد من حرية الفرد، بالتالي ميلاد سلوك جامد هدفه الحماية من التهديدات الحقيقية أو الهوامية التي مصدرها المحيط. وإذا فشلت هذه الدفاعات يجد الفرد نفسه في مواجهة الأزمة.

4-3-2 أزمة الانتحار:

يتحدث كارل منينجر Menninger.k على ثلاث عناصر تشكل قاعدة فكرة الانتحار هي: الرغبة في الموت، الرغبة في القتل، والرغبة في أن أقتل. (Moron.P 1999 p 81)
إن إدراك عدم التوافق بين الأنا والتجربة، يخلق لدى الفرد حالة ضغط وقلق قابلان للتطور، وهو ما يجعل الفرد يجد نفسه في حالة أزمة.
لذلك تستخدم الطاقة الحيوية بهدف مواجهة القلق، لأن الفرد أصبح لا يستطيع التصدي للمشاكل المختلفة من فقدان للعمل وحداد وانقطاع وخيبة أمل، وهي التي يعتبرها مصدر الأزمة التي يتخبط فيها.

يوجه الفرد قلقه صوب الوضعية الخارجية " الظاهرة العارضة "، هذا ما يجعله يتحكم في القلق ويسمح بالتخلص من الخطر الذي قد ينتج إذا ما شعر بحالة عدم تطابقه مع نفسه. ولعل حالة الشعور هذه، هي مصدر اختلال الشخصية.
يعتبر مورون العامل المسبب هو العقلنة، التي يعتمد عليها الفرد لإعطاء شرح مقنع ومريح لفعله. فالفرد إذا عاش وضعية أزمة بسبب مشكل ما، فانه سيبحث عن الحلول تكون في غالب الأحيان حلول فاشلة ومتكررة. لأن العامل المسبب ليس هو مصدر الأزمة، إنما حالة عدم تطابق الفرد مع نفسه.
الأفراد الذين تطورت لديهم خلال طفولتهم أرضية مهيئة للانتحار ومساعدة عليه، يرون أنه هو الحل الأمثل والوحيد والممكن.
والتفكير في الانتحار أو تحقيق محاولة الانتحار، معناه محاولة إخفاء حالة عدم التطابق التي يعانيها الفرد من ساحة الشعور. فالفرد في هذه الحالات يترجى لفت انتباه الآخرين من حوله طالبا التقدير الايجابي، كإجابة على حاجة أساسية للحب.

فعند الكثير من الانتحاريين الحالمين، أي الذين يحلمون بالانتحار أو في بعض الأحيان المنتحرين فعلا، تشكل الموت سبيل لبلوغ حب الموضوع. إذ أنهم يظنون أن موضوع الحب سيأتي إلى نجدتهم وسينقذهم.(Moron.P 1999 p 86)

إن الحل المتمثل في الأفكار الانتحارية أو المحاولات الانتحارية، تدعمه الفكرة القائلة أن الفرد في العائلة يعطي قيمة كبيرة للأفراد الآخرين بمقابل لا يناسبه ولم يكن يتوقعه. بالتالي يختلف شرح إشكالية الانتحار عن مفاهيم نظرية كل من فاربوروي و كالبن Farberow et Calpan لأنه يشدد على حالة عدم التطابق، وليس على العامل المسبب للانتحار.

تبين فكرة هذه النظرية أن بعض الأفراد تتطور لديهم شخصية انتحارية، دون أن تكون الأفكار أو السلوكات الانتحارية ظاهرة ومعرفة على ساحة الشعور، ودون أن يكون هناك مرور للفعل.
فمعاشرة أفراد معايير لم يكونوا كسند للإصغاء ولم يساعدوا في بناء نظام تقييم جسمي، جعل الفرد يطور سلوكا جامدا يخلو من العفوية. بالتالي يظهر صراع بين مختلف نماذج الأنا، أي بين ما يفكرون وما يقولون وما يجربون.

في مقابل ذلك، لا يتمكن الفرد من استدخال ما هو ممنوع لأنه واجه سلوكا انتحاريا لفرد آخر كان يعتبره من الأفراد المعايير.
انه استدخل نموذج لسلوك له ميل لإعادة الفعل في ظروف متشابهة، وذلك في علاقاته الدالة.
فالفرد المعيار يظهر بوضوح فكرة منع الانتحار، بالتالي التناقض بين القول والفعل.
إن الفرد يتعلم سلوكا ما خلال طفولته، بالتالي فهو يسلك تبعا للسلوكات المؤثرة والتي يرى أنها تعود بالفائدة عليه.(Wilmotte.J et coll 1986 p 140)

يبين الشكل 07 أزمة الانتحار حسب كارل روجرس والتي سببها حالة عدم التطابق التي يعاني منها الفرد المنتحر:
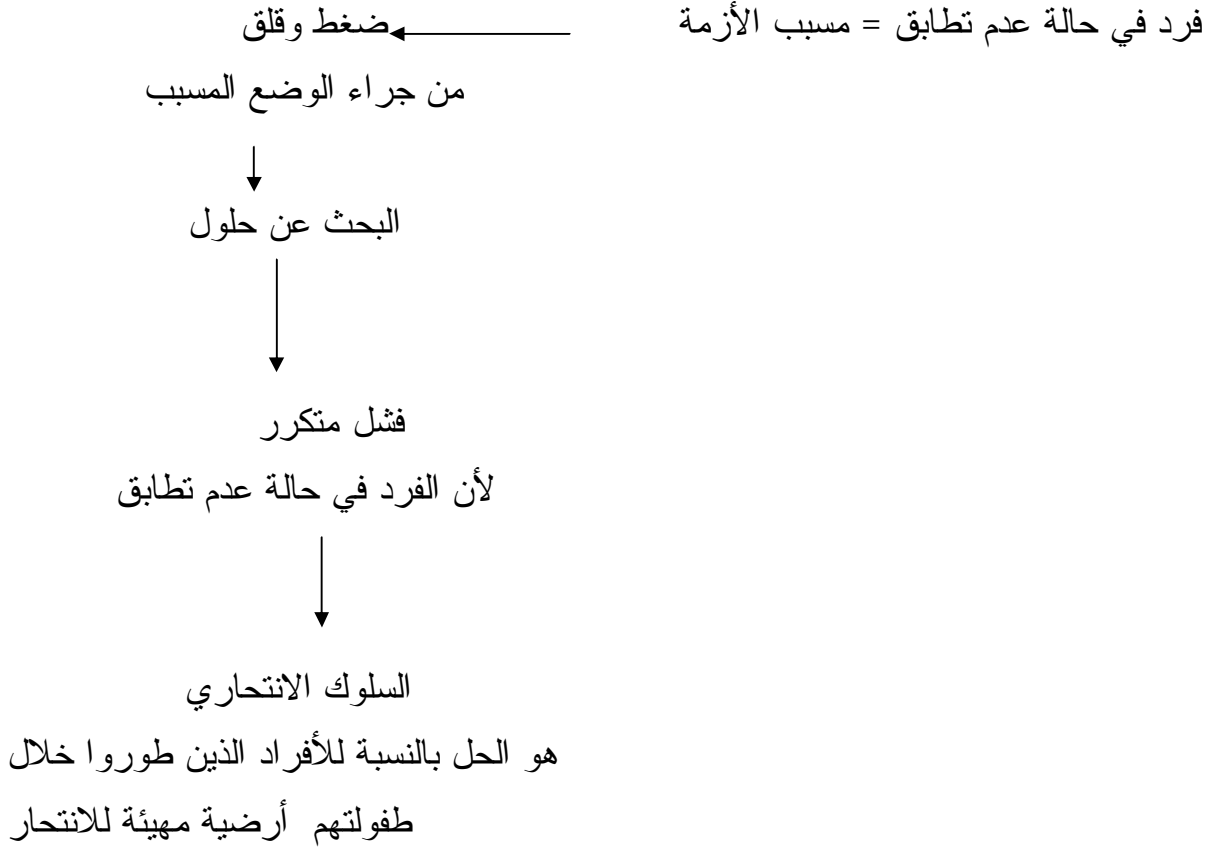
فمزايا السلوك الانتحاري في هذه الحالات هو البحث عن التقدير الايجابي، بالإضافة إلى إخفاء حالة عدم التطابق عن ساحة الشعور.

أما غرنبيه Grenier فقد وضع مخططا بيانيا سنة 1994يوضح من خلاله كيفية تطور أزمة الانتحار لدى المراهقين، وذلك حسب الجمعية الكندية التي تهتم بما تسميه علم الانتحار.كما ذكر أهم مسببات الانتحار والتي تتمثل حسبه في: الاضطرابات العقلية، أهمية العوامل الأسرية، فقدان أعز الأصدقاء وكذا سمات شخصية المراهق، بالإضافة إلى توفر وسائل التهديم الذاتي.(Lambin.M-Grenier.H 1997 p 529)

أما الشكل 08 فيوضح أزمة الانتحار حسب غرينيه، والتي سببها وضعيات الإجهاد:
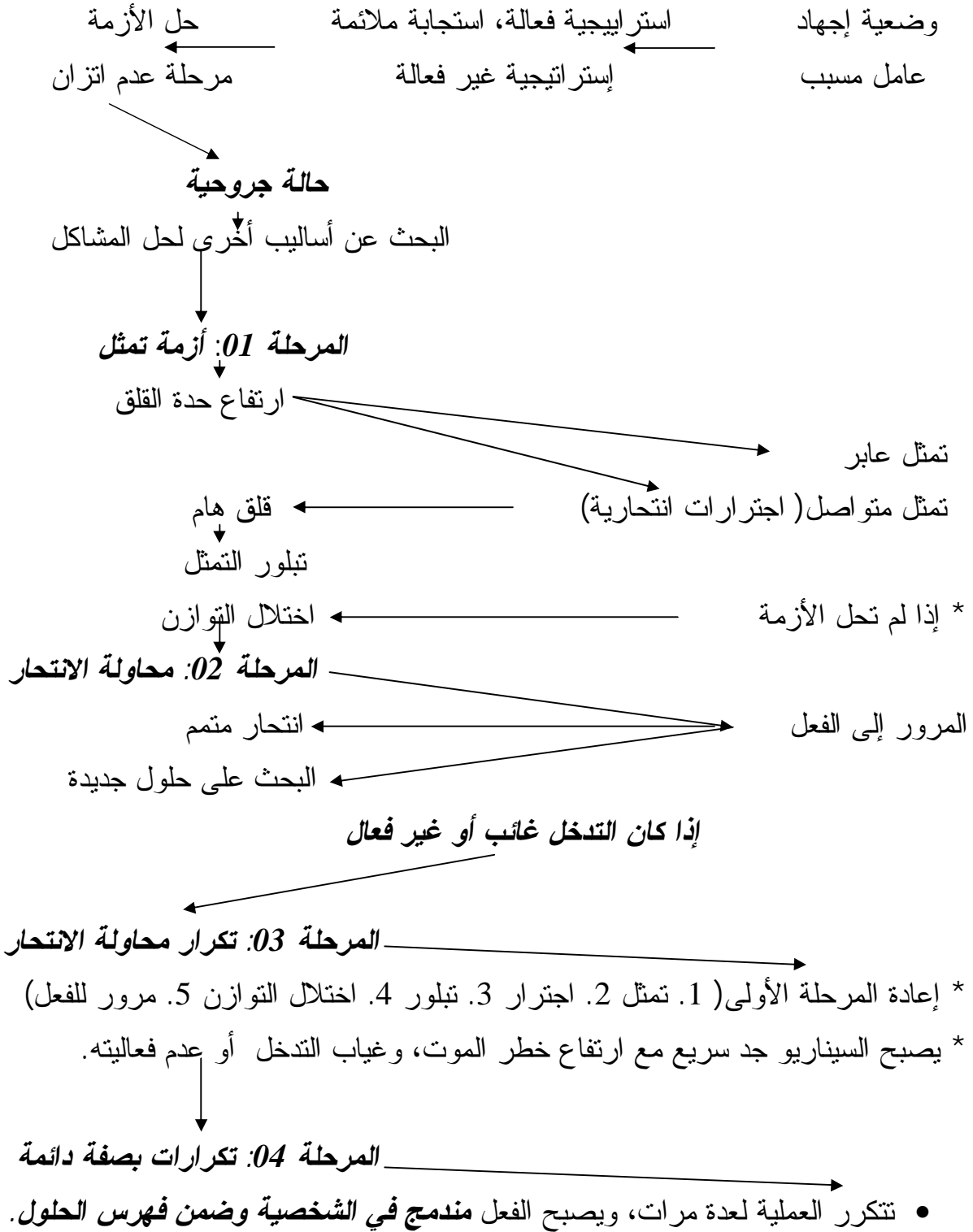
5- *نموذج الجروحية - الرجوعية:*

لقد أصبحت ظاهرة الانتحار مشكل صحة عمومية مند السبعينات، وذلك في عدة بلدان على رأسها كندا و كيبك. فمعدل الانتحار تضاعف من 05 في 100000 في سنة 1960 إلى 19.5 في 100000 سنة 1995، خاصة لدى المراهقين والشبان الراشدين. رغم أن الشبان حسب كلوتيه Cloutier لا ينتحرون، إلا نسبة قليلة منهم عانت من فترة مراهقة صعبة.(Séguin.M-Huan.P 1999 p 33)

بالتالي كيف يمكن شرح أن بعض المراهقين قد يعانون من مشاكل شخصية حادة تدفعهم إلى حد الانتحار ؟

إن عبارة المقاومة النفسية Résilience التي قال بها روتير Rutter وكذا الكثير من الباحثين، تشرح الظاهرة بوضوح.

5-1 تعريف الرجوعية Résilience: يعرف نوربير سيلامي الرجوعية على أنها مقاومة الفرد أو الجماعة لعوامل وجودية صعبة، بالتالي القدرة على العيش والنمو رغم الظروف الغير ملائمة أو الكارثية.(Sillamy.N 1999 p 226)

بالنسبة للكثير من الباحثين، فان ملاحظة الرجوعية خلال تطور فكرة الانتحار يسمح بفهم التفاعلات المعقدة التي يؤدى إلى الانتحار. فالرجوعية هي القدرة على رد الفعل في موقف محنة أو شدة، حيث يمكن اعتبارها كنابض لأنها تساعد الفرد على القفز والارتداد إزاء الوضعية الصعبة.

فالأفراد لا يستجيبون بنفس الطريقة عند مواجهة أزمة أو وضعية صعبة، ولا تكون عملية الارتداد بنفس القوة والشدة. فالبعض يظهر نوع من السهولة في رد فعلهم، أما البعض الآخر فيجد صعوبات كبيرة في ذلك.

إن المقاومة النفسية عامل محدد للقدرة على مواجهة الوضعيات الصعبة التي تتغير من فرد لآخر.

فبعض الباحثين يتساءلون عن من لديه القدرة على الارتداد وتبعا لأي عوامل ؟

2-5 عناصر الرجوعية:

تتشكل القدرة على مواجهة أي خسارة هامة على مدى الحياة، وهي نتيجة تفاعل أربع عناصر:

- الأولى: هي شخصية، تساعد على تطور عوامل الحماية أو عوامل الخطر حسب الوسائل الداخلية الموجودة.
- الثانية: تعد نمائية، تحدد قدرة الأفراد على بناء علاقات تعلق مع أفراد آخرين مهمين.
- الثالثة: اجتماعية، يظهر من خلالها أن بعض الأفراد يعانون من وضعيات مرهقة متراكمة أكثر من غيرهم.
- الرابعة: بيولوجية، تحدد تأثر الأفراد إزاء بعض مشاكل الصحة العقلية. حيث أن الكثير من المراجع التي تناولت المراهقين والشباب الراشدين المنتحرين، تطرقت إلى مدى تأثير العائلة على الصحة العقلية.

فأبحاث برينت سنة 1996 أظهرت أن الأطفال الذين حاولوا الانتحار، تجد في عائلاتهم سوابق الانتحار المحقق. (Séguin.M et Huan.P 1999 p35)

3-5 الجروحية وعواملها:

تعرف الجروحية على أنها مميزات حالة فرد معين، تساعد على ارتفاع خطر الإصابة بمرض ما في وجود عامل مسبب. فمصطلح انجراحية في اللغة العربية يعني حالة ما هو قابل للجرح.(المنجد في اللغة العربية المعاصرة ص 190) فالأفراد القابلين للانجراح هم الأفراد المهيئون وراثيا، بيولوجيا أو نفسيا للإصابة بالمرض. كما أن بعض الأشخاص تجدهم حساسين لمصادر الإجهاد البسيطة، في مقابل ذلك تجد البعض الآخر لديه القدرة على مسايرة الوسط رغم أنه معرض لمصادر اجهادية حادة. فالقابلية للانجراح يقابلها في اللغة الفرنسية الصفة vulnérable والتي تنعت الشخص الذي يمكن أن يصاب، المصاب جسديا أو ذهنيا، أي الهش. (Grand dictionnaire de la langue française p 1170)

هناك مجموعة من العوامل تحدد القدرة على مواجهة الوضعيات الصعبة، وهي عوامل شخصية، نمائية، وسطية وبيولوجية. حيث أنها تتدخل في مختلف مراحل الحياة بواسطة

الحماية، العلاج، الإحاطة العاطفية والتي مصدرها الوسط العائلي والاجتماعي.فبعض الأفراد يعيشون أكثر من غيرهم تجارب صعبة، قد يجدون منافذ لها لأنهم عاشوا نجاحات مهمة في حياتهم، بالإضافة إلى أنهم وجدوا في محيطهم أفرادا يكنون لهم مشاعر الثقة والثبات والحماية.

حسب رويتر Rutter لفهم ظاهرة المقاومة النفسية، لا بد من الأخذ بعين الاعتبار سياق النمو. بالتالي يمكن تحديد عناصر المقاومة الفردية سواء أكانت متينة أو هشة، بواسطة علاقات التعلق التي بناها الفرد خلال فترة النمو، بالإضافة إلى تراكم الحوادث في حياته ومدى تأثير المرض العقلي.

5-3-1 عامل النمو:

تعد صلات التعلق من السمات المركزية التي تحدد العلاقات الفردية وكذا النمو النفسي الاجتماعي، وأي خلل على صعيد هذه الصلات يؤدي إلى ارتفاع درجة الجروحية للاكتئاب.

لقد بينت الدراسات أن فقدان أحد الأبوين خلال مرحلة الطفولة، يؤدي إلى ارتفاع درجة الجروحية للانتحار.

فنظرية التعلق، تظهر أن نوعية العلاقة الأبوية تبشر بنوعية العلاقات مع الأقران في المستقبل. بالتالي فعدم القدرة على تكوين صلات عاطفية مستقرة تغمرها الحماية بسبب وضعية عائلية مضطربة، يجعل الفرد في وضع هش منعدم الحماية، ويخلق له صعوبات لا تسمح بتطوير علاقات حميمة في سن الرشد.

يعتبر بولبي Bowlby.j مختلف علاقات التعلق خلال مرحلة النمو غير مستقلة عن بعضها. والكثير من الدراسات التي كانت لكل من بريترتون Bretherthon et al 1989 و كون Cohn، وكذا جورج و سلمون George et Solomon 1989، أكدت فرضية الانتقال المباشر لنوعية علاقة التعلق من الأب إلى الابن. و وصلت بعض الدراسات الأخرى، لكل من أرمسدن و غرينبرغArmsden et Greenberg 1987 وكذا كريتندن Crittenden 1994

إلى حد الربط بين نوعية علاقة التعلق الأولى، والكيفية التي يسلك بها الأفراد فيما بعد، وذلك في علاقاتهم الاجتماعية ومع أزواجهم.
فحسب فول زندورن Vanljzendoorn 1995 تشرح نظريات التعلق إمكانيات تحول علاقات التعلق كلما كان هناك تغيير. كما أن نمط التعلق قد يتغير خلال عملية النضج، حيث يصبح الفرد قادر على تنظيم وإدماج المعلومات المعقدة اللازمة لنموه. هذا ما يؤدي إلى حدوث تغيرات في طريقة تصوره لنفسه وللآخرين حسب بيردسلي Beardslee.
إن التعلق في حد ذاته غير مستقر لدى الأفراد الناشئين في ظل أسر منشقة، أين نجد الانفصال المتعدد الأوجه والانتحار. لذلك نلاحظ خطر الانتحار مرتفع لدى المراهقين الذين يعانون نقص في الاستقرار العائلي.

تعد نظرية التعلق مرجعية هامة لشرح جروحية بعض الأفراد الذين يعيشون صعوبات التكيف، بسبب فقدان مهم.
فتجارب الانفصال والنبذ تضع الفرد في وضعية منعدمة الحماية، تجعله يشك في قيمته الذاتية، وهذا ما يؤدي إلى خلق صعوبات تحول دون الوصول إلى بناء صلات تعلق مستقرة يحكمها طابع الحماية.
كما أن عدم القدرة على الإحساس بالارتباط الحميم بالآخرين، يخلق جملة من الترددات والشكوك إزاء معنى الحياة. و على هذا السياق تؤدي صعوبات التعلق إلى ارتفاع درجة الجروحية إزاء الحلقات الاكتئابية. فالجو العائلي يشكل عامل تأثير مهم، يسمح بارتفاع أو انخفاض خطر ظهور السلوكات الانتحارية لدى الشبان حسب أدمس Adams 1982. حيث تم إحصاء العديد من الوضعيات العائلية التي تتميز بالعلاقات الفوضوية، العنف والاعتداء الجسمي والجنسي، تعاطي الكحول أو إدمان الآباء، عدم التوافق العائلي والسلوكات الانتحارية لدى الآباء حسب فاربرو Fareberow 1985.

وعلى نطاق نظري، يرى براون Brown 1985 أن غياب التبادلات المهمة على الصعيد العاطفي مع الآباء، يؤثر على الإحساس بتقدير الذات. حيث أن الحرمان يؤدي إلى فتور في

الحياة الانفعالية، وهو ما نجده كسمة شخصية لدى الأفراد الذين يعانون من اضطرابات في الشخصية وسلوكات اندفاعية.

ترتبط تجارب عدم الاستقرار، الانفصال والنبذ مع علاقات التعلق في سائر حياة الفرد. إنها تسعى إلى تقوية أو إضعاف القدرة على التكيف. (Séguin.M et Huan.P 1999 p38)

5-3-2 عامل المحيط:

لعل تسلسل مجموعة من الظروف الصعبة، تجعل حياة الطفل في حالة جروحية يرتفع على إثرها احتمال الوضعيات المؤلمة، وتؤدي بدورها إلى مشاكل تصيب الصحة العقلية وبعدها إلى سلوكات انتحارية. هذه الظروف لابد لها أن تستمر في تأثيرها ليبقى الفرد يعاني من حالة جروحية.

لقد شرح مجموعة من الباحثين وعلى رأسهم براون Brown سنة 1986 الميل الاكتئابي على سبيل النمو المعرفي للأفراد، وكذا إدراكهم للتعاسة أو الشقاء.

فالنسبة لهم، قد لا يكون سبب الاكتئاب تراكم حوادث مؤلمة أو حادث واحد فقط. إنما يرجع إلى كيفية إدراك الفرد لهذا الحادث.

حيث أن الشخص الذي يظن فعلا أنه قد ينتج عن الحادث فشل ذريع ومخيف، قد يكون معرضا للاكتئاب أكثر من ذلك الذي يرى الحادث من زاوية تعلم أو كوضعية عابرة. هذا الأخير قد يجد مخرجا وينجح في مسايرة مشاكله.

لذلك، يلاحظ لدى الأفراد مجموعة سلوكات تتضاعف على إثرها الصراعات على المستوى العلائقي خاصة، وتظهر المشاكل المهنية وكذا المدرسية. وهذا في حال الفرد القابل للانجراح، والذي يسعى في غالب الأحيان ليكون ضحية الإجهاد الذي يعيشه.

فالفرد كلما عاش خلال طفولته تجارب مؤلمة كالفقدان أو إصابات الهجر، كلما كانت له صعوبات لتعديل مسار وجوده. لأن هذه التجارب تخلق إحساس بعدم القدرة على تحمل مسؤوليات الحياة برمتها. وعلى هذا السياق تتراكم الحواجز في طريق الفرد لأنه لم يستطع تطوير قدراته الشخصية، بهدف التحكم في زمام الأمر حسب آريس Harris سنة 1986.
(Séguin.M et Huan.P 1999 p38)

3-3-5 عامل المرض العقلي:

حسب غوفن Mc Guffin سنة 1991 ومعاونوه، لا يمكن رد السببية المرضية للاكتئاب إلى الجروحية البيولوجية فقط أو عامل المزاج، إنما إلى تفاعل عوامل النمو برمتها كما أشاد روتر Rutter سنة 1985 والعوامل النفسية الاجتماعية حسب براون وآريس Brown et Harris، والتي قد تسبب قابلية للانجراح للاكتئاب.

كما يظهر أن تفاعل العوامل الوراثية أو النمائية يؤثر على السلوكات الشخصية، بالتالي يرتفع احتمال التواجد في وضعيات صعبة في الحياة حسب بيبنغتون Bebbington ومعاونوه سنة 1988.

تطرق كل من براون Brown سنة 1988 وكذا أريس Harris سنة 1986 إلى الأفراد المغامرون الذين يضعون أنفسهم في وضعيات صعبة تأهلهم أكثر فأكثر ليكونوا قابلين للانجراح للمرض.

نقطة انطلاق هذه الوضعيات في غالب الأحيان إشكالية الفقدان، أو الرفض والنبذ الخطير خلال مرحلة الطفولة، أين يكون الطفل منهمكا في علاقات تعلق ايجابية.

فصعوبات إنشاء علاقات تعلق ايجابية قد تتواصل طوال الحياة، وينتج عنها عدم رضا متواصل بالإضافة إلى إخفاقات علائقية متكررة. تجعل هذه الأخيرة الفرد في غالب الأحيان قابل للانجراح.

إن الجروحية تقع وسط عناصر مختلفة، فوجود مرض في العائلة يؤدي إلى صعوبات تعيق نمو علاقات تعلق مستقرة. و الفراق المبكر يسمح بتأسيس أرضية خصبة لتطور الأمراض العقلية في حالة ظهور مشكل ما.

خلاصة القول تفيد أن نموذج الجروحية- الرجوعية يشرح قدرة الفرد على مواجهة الأحداث المؤلمة. حيث أن القدرة على مقاومة أي فقدان أو صعوبات، تتشكل عموما على مدى الحياة وهي نتيجة لأربع عوامل رئيسية: شخصية- نمائية – اجتماعية- وبيولوجية.

فقابلية الانجراح النفسية لفرد ما أمام المشاكل المتعلقة بالحداد، هي عبارة عن مجموع العوامل الوراثية، البيولوجية، النفسية وكذا المرتبطة بالمحيط.(Séguin.M et Huan.P 1999 p43)

1- ظاهرة الانتحار عبر العالم:

إن الانتحار كظاهرة اجتماعية، عرف رواجا كبيرا في العالم بأسره. بالإضافة إلى تعدد وسائله، فانه لم يستثني فئة من فئات المجتمع وبات يشكل تهديدا رهيبا.

ليس بالأمر الهين، البحث عن الأسباب الكامنة خلف مختلف وضعيات الانتحار سيما أن هذا الموضوع ما زال شائكا، ومن المواضيع التي يطبعها طابع العار خاصة في البلدان العربية الإسلامية. هذه الأخيرة، ورغم وجود الدين الإسلامي بقوة ورغم طابع التحريم الذي يكتسيه فعل الانتحار، إلا أنها لم تسلم منه.

1-1 الانتحار في تونس:

أجريت دراسة في تونس من طرف ثلاث من أكبر الأطباء المتخصصين في الأمراض النفسية والعصبية، كشفت عن ارتفاع نسبة الانتحار في تونس إلى أعلى نسبة في العالم العربي، إذ وصلت الأرقام إلى عشرة آلاف محاولة سنويا.

أشارت الدراسة إلى أن أهم أسباب الانتحار، انتشار الفضائيات وأفلام العنف والأغاني الهابطة، بالإضافة إلى الطموحات المزيفة والأحلام الغير قابلة للتحقيق عند الشباب خاصة.

يرجع عالم الاجتماع التونسي عبد الوهاب محجوب الظاهرة إلى تفاقم الأزمات النفسية والاجتماعية، هذه الأخيرة يقف ورائها التناقض الذي يعيشه الأطفال والمراهقون بين قيمهم العربية والإسلامية، والواقع الفاسد الذي انتشرت فيه مختلف الآفات الشنيعة.

وبذلك انعدمت الثقة بين الشباب ومختلف ممثلي السلطة، انطلاقا من المنزل ووصولا إلى شتى مجالات الحياة. فحسب المثقفين التونسيين لا يتحمل مسؤولية مثل هذه الظواهر سوى الجهاز الحاكم، لأنه جعل من نفسه إلها مسؤولا، بيده كل شيء، ويتحكم في كل شيء. فهو في النهاية مسؤول عن كل ظاهرة من الظواهر السلبية أو الايجابية في المجتمع.

لو كان هناك فعلا مؤسسات حرة مستقلة تتصرف دون الرجوع إلى الحاكم ومخابراته، لاستطعنا القول أن هذه المؤسسات تتحمل جزءا من المسؤولية بقدر ما لديها من الحرية في اتخاذ القرارات، وتوجيه الإعلام وتربية الأجيال. لكن بما أن كل شيء يأتي من الأعلى، وكل الأوامر هي من العرش الملكي، وكل الخطط والمناهج توضع بإشراف الأمن والمخابرات،

فلابد أن يكون الرئيس المفكر والقائد الفذ هو المسؤول عن كل المصائب، كما تنسب إليه كل الانجازات الصادقة والكاذبة والوهمية.

إن هذه الدراسة لم تتطرق إلى الأسباب السياسية لأن مثل هذا يعتبر من المحرمات، وهناك حدود وخطوط حمراء لا يمكن الكلام فيها حسب الإعلاميين. يشير المختصون التونسيون إلى ظاهرة الانتحار في تونس وما يقف ورائها، وفي مقدمته الفراغ الروحي الهائل الذي يشعر به المواطن التونسي. هذا الأخير أجبر مند سنوات على ترك دينه عمليا بطريقة أو بأخرى، وحجته في ذلك التقدم والعلم والعولمة التي تتنافى مع ما يقدمه الدين الإسلامي من عقائد غيبية، وأحكام فقهية.
كذلك الآثار التي تخلفها السياحة في صناعة الحلم الوهمي في الهجرة نحو الغرب، أين المال والجنس وكل المحرمات. وأثر الخمر وانتشاره كأساس في جلب السياحة إلى البلد ومعها الأموال الطائلة والاستثمارات التي تجلب العمل، لكن الدمار للأسرة والمجتمع.
بالإضافة إلى الاستبداد وأثره في قتل النفس الإنسانية وقتل روح الطموح والجدية للشباب، ولم تتكلم عن النفاق السياسي الذي أصبح سلعة رائجة في تدمير كل خلق شريف لدى الشاب، هذا الأخير تحول إلى كائن وصولي يسعى نحو منصب أعلى أو أي امتياز عن طريق سبل غير أخلاقية. http://www.alwahdawi.net/

1-2 ظاهرة الانتحار في الأردن:

تزايدت حالات الانتحار في الأردن خاصة في شهر ماي سنة 2005، إذ يقول المختصون أنها تفشت بين شباب تمكن منهم اليأس والاكتئاب لأسباب اجتماعية واقتصادية. وعلى الرغم من استقرار عدد حالات الانتحار على مدى السنوات الأربع الماضية مابين 4035 حالة وحوالي 400 محاولة، إلا أن اختصاصيين وخبراء لفتوا إلى ارتفاع حالات الانتحار خلال الأشهر الماضية. وعزا علماء الاجتماع ومختصون في تزايد ظاهرة الانتحار في الآونة الأخيرة إلى " الاكتئاب النفسي الذي يفقد المنتحر أي رابط بالحياة "، بينما أكد آخرون أن سببها " تفشي ظاهرة البطالة في المجتمع ".

لقد شهد شهر ماي من سنة 2005 حالات انتحار متعددة في المجتمع الأردني، شكلت الضائقة المالية السبب الرئيسي في وقوع غالبيتها، حيث كانت آخرها إقدام موظفة في الوزارة على إلقاء نفسها من الطابق السادس للمبنى، واتضح بعد ذلك أن السبب ظروف نفسية نابعة من سوء الأحوال المادية والمشاكل الزوجية، حيث حاولت الانتحار من قبل في منزلها من خلال تناول مادة سامة حسبما أكدته مصادر أمنية أردنية.

وحاول شاب مضطرب نفسيا الانتحار عندما هدد بإلقاء نفسه من بناية مرتفعة بسبب البطالة التي يعاني منها، والضائقة المالية التي يمر بها. كما هناك حالة أخرى لشاب أيضا هدد بإلقاء نفسه من بناية تزيد عن عشرة طوابق بالقرب من دوار الداخلية في العاصمة عمان، وأعلن بعد أن تم القبض عليه أنه يمر بضائقة مالية دفعته لمحاولة الانتحار.

وأقدم طبيب التخدير في مستشفى الكراك الحكومي سنة 2004 على الانتحار بسبب خلافاته مع زوجته، إذ عثر عليه وابنته متوفيين داخل المنزل.

أفاد رئيس المركز الوطني للطب الشرعي في الأردن الدكتور مؤمن الحديدي أن جرائم انتحار شهدها الأردن لأسباب اجتماعية، نستذكر طبيب التخدير في مستشفى الكراك الحكومي الذي انتحر بسبب خلافاته مع زوجته، إذ عثر عليه وابنته متوفيين داخل المنزل. لكن التحقيقات بينت فيما بعد أنه قتل طفلته البالغة 09 سنوات ثم انتحر، تاركا وصية يقول فيها انه أقدم على هذا الفعل ليريح ابنته من معاناة المرض المزمن الذي تعاني منه.

لقد شهد الأردن خلال سنة 2004 أربعين حالة انتحار بالإضافة إلى 400 محاولة انتحار حسبما أكدته آخر إحصائيات المركز الوطني للطب الشرعي. وأكد الدكتور الحديدي أن الانتحار لا يرتبط بمواسم أو فصول محددة.

و قد بين الطبيب النفسي محمد الحباشنة أن نسبة الانتحار لدى المصابين بالاكتئاب تبلغ 20% من إجمالي حالات الانتحار، فيما تبلغ نسبة الانتحار لدى الفصاميين من 10 إلى 15%، في حين تصل نسبة الاكتئاب لدى المنتحرين إلى 70%، ما يدل على أن معظم المنتحرين أو الأشخاص الذين يحاولون الانتحار هم مضطربون نفسيا، ويعانون من خلل تفكيري أو معرفي.

وأضاف أن نظرية الثلاثية المعرفية المتمثلة في فقدان الثقة بالمستقبل وبالمحيط والشعور بالفشل تسيطر على عقل الشخص بعد أن تجد مساحة من الفراغ لديه، وبناءا عليها يقدم على الانتحار.

تشير النظرية وفق الحباشنة إلى أن الانتحار، يأتي على شكل موجات دماغية من خلال سيطرة فكرة ملحة على عقل المنتحر تحفزه على الانتحار، مشبها بموجة الصرع أو التشنج.

كما نبه الحباشنة إلى ضرورة التمييز بين الانتحار ومحاولة الانتحار، إذ أنه لا يمكن تفسير الأخيرة على أنها جدية أو تعود للشعور بالاكتئاب، إنما محاولة للفت الانتباه والكسب الثانوي للأشياء، فضلا عن أن هناك من يستشعر بالارتياح عندما يعيش لحظات من الألم الناتج عن محاولة الانتحار دون بلوغ مرحلة الموت.

لقد أشار إلى أن نسبة الانتحار في العالم العربي والإسلامي منخفضة مقارنة مع الدول الأجنبية، عازيا ذلك إلى وجود الحافز الديني و الأخلاقي، كما أن التبليغ عن محاولات الانتحار قليل، حيث يزعم ذوو الشخص الذي حاول الانتحار أن الإصابة كانت حادثا عرضيا.

أيد أستاذ الشريعة الإسلامية في الجامعة الأردنية "ارحيل الغرايبة" هذه الفكرة، وأوضح أن المسلمين يستندون إلى العقيدة الإسلامية التي تحرم الانتحار وهي ثقافة سائدة بالنسبة لهم. ثم نوه إلى أن هناك سبب آخر، وهو أن المسلمين يؤمنون بالقضاء والقدر ويعتبرون أن هذا أمر بيد الله ، حيث أن هذا الاعتقاد يعالج أي اضطراب نفسي لأي شخص ينوي الانتحار.

وأكد على أنه لو كانت الثقافة الإسلامية منتشرة أكثر في مجتمعاتنا، لكانت نسبة الانتحار أقل من ذلك بكثير، موضحا أن الانتحار محرم في الشريعة الإسلامية مهما بلغت أسبابه أو دوافعه لأن النص واضح بهذا الخصوص، مستندا إلى قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " من وجأ نفسه بحديدة فهو يوجئ بها نفسه في النار".

أرجع أستاذ علم الاجتماع "حسين الخزاعي" ظاهرة إقدام الشباب وخاصة الذين تتراوح أعمارهم في العشرينات على الانتحار، إلى تفشي ظاهرة البطالة في المجتمع، مما يخلق فراغا كافيا يمنح فرصة التفكير في ارتكاب سلوكات سيئة، أو الإقدام على الانتحار النابغ عن شعور باليأس و الملل والإحباط.

ينتج عن تداخل العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، آثار تنعكس على الأفراد وتساهم في غرس الشعور بالهجر وفقدان جذور تربط بالحياة.
تجدر الإشارة إلى أن الأخصائيون في ميدان القضاء، أشادوا بضرورة إجراء دراسات مكثفة ومعمقة تقف عند الدوافع والأسباب وطرق المعالجة لجرائم الانتحار. لاسيما أن ارتفاع نسبة حالات الانتحار في المجتمع الأردني، مؤشر خطير يستحق تسليط الضوء عليه. كما أظهروا أن من يحاولون الانتحار معظمهم في العشرين من أعمارهم، أي في مقتبل العمر أين يحقق المراهقون أكبر قدر من النجاح والانجاز، موضحين أن أغلبية حالات الانتحار يقدم عليها الفرد بنفسه دون تحريض أو مساعدة من قبل الآخرين.

حدد قانون العقوبات الأردني اتخاذ عقوبة السجن بحق كل من حاول الانتحار أو حرض عليه، حيث نصت المادة 339 من قانون العقوبات على أنه يعاقب بالاعتقال المؤقت من حمل إنسانا على الانتحار، أو مساعدته بطريقة من الطرق المذكورة في المادة 80، وإذا بقي الانتحار في حالة الشروع عوقب ذلك الفرد بالحبس من ثلاثة أشهر إلى سنتين، و تكون العقوبة حتى ثلاث سنوات إذا نجم إيذاء أو عجز دائمان.

ركز أحد المحامين الأردنيين على ضرورة اتخاذ إجراءات إدارية بحق كل من يقدمون على الانتحار، ودراسة حالتهم النفسية وعرضهم على أطباء أو وضعهم في مراكز مخصصة. لأن وجودهم في المجتمع قد يشكل خطرا على الآخرين، فالفرد الذي هانت عليه نفسه وأقدم على الانتحار قد يشكل خطرا على أرواح الآخرين. وأشار إلى أن قادة ورجال الدين تقع عليهم مسؤولية توعية أفراد المجتمع بتحريم الانتحار وقتل النفس، بينما يترتب على رجال القانون مسؤولية توضيح وتوعية الأفراد بالعقوبة المترتبة على من يحاول الانتحار.

تحدث نفس المحامي عن حالات انتحار لوافدات يعملن خادمات، وأرجع سبب ذلك إلى أن غالبيتهن ترسل إلى العمل تحت ضغوط وإجبار من أسرهن خاصة أزواجهن.
http://www.alwatanvoice.com

1-3 ظاهرة الانتحار في فرنسا:

أقرت الدراسات التي أجريت في فرنسا عام 2000 على أن نسبة الأفراد المنتحرين، يتراوح بين 10000 و 12000 كل سنة. هذا ما يوحي بحدوث انتحار واحد كل 40 دقيقة.
لعل هذه الأرقام غير صحيحة و لا تضاهي الحقيقة، إذ يغلب عليها سوء التقدير بحوالي نسبة 20% حسب الهيئة العليا للصحة العامة بفرنسا.

لقد عرف عدد المنتحرين في فرنسا ارتفاعا كبيرا خلال العشريتين الأخيرتين، فمند 15 سنة أصبح هناك عدد كبير من ضحايا ظاهرة الانتحار يفوق ضحايا حوادث المرور.
يمكن إحصاء ما يعادل 160000 إلى 180000 محاولة انتحار كل سنة، بمعنى انتحار واحد يقابله ما يفوق 15 محاولة انتحار. http:// suicide.ecoute.free.fr/

تجدر الإشارة إلى أن هناك سوء تقدير للعدد الصحيح للإفراد المنتحرين، ويرجع ذلك إلى إشكالية التصريح بظاهرة الانتحار، ووجود مايسمى الانتحار المخفي suicide caché والذي يصنف في خانة الحوادث.
كذلك محاولات الانتحار التي يتم إحصائها على مستوى مصالح الاستعجالات الاستشفائية، والتي لا تتبعها مراحل استشفائية بالنسبة للمعنيين.
تشير الدراسات أيضا أن أكثر من 1/3 الفرنسيين أي ما يعادل 38% تعاملوا مع ظاهرة الانتحار، فمنهم 05% أين انتحر فرد قريب من العائلة مثل الأب، الأم، الأخت، الأخ أو الابن. و13% أين يكون انتحار فرد لا ينتمي إلى العائلة بطريقة مباشرة.

وفي نفس الدراسة التي عنونت " الانتحار= تابو " لسنة 2000 ، أستجوب ما يقارب 5.2 مليون فرنسي عن ظاهرة الانتحار. وأقروا أنهم قرروا الانتحار في يوم ما من حياتهم، وهم الذين تتراوح أعمارهم ما بين 25-34 سنة.

يرى69% من الفرنسيين أنه لا بد من الحديث عن الانتحار أمام العامة، وخاصة في وسائل الإعلام.

لقد وصل عدد المنتحرين في فرنسا سنة 1997 إلى 11131، منهم 73% رجال و 27% نساء و50% أقل من 50 سنة. كما قدرت نسبة الموت 19 لكل 100000. وكانت عوامل الانتحار على النحو التالي:

- 28% إقصاء اجتماعي.
- 34% المجتمع والمحيط.
- 13% دون إجابة.
- 21% الجو العائلي.
- 04% أسباب وراثية. http:// www.esculape.com/

يصل معدل الموت في فرنسا إلى مابين 20 و 24 في 100000 حسب أرقام L'OMS لسنة 1999 والتي مست 97 دولة. و يضع هذا المعدل فرنسا في صف ما بين 11 و 20 بين البلدان أين يرجع سبب الموت للانتحار. (Hardy-Baylé.M.C et coll 2003 p 213)

1-4 ظاهرة الانتحار في اليابان:

أطلقت السلطات اليابانية صيحة فزع إزاء تعاظم ظاهرة انتحار الشبان على الانترنت. إذ أحصت ما لا يقل عن عشرين حالة انتحار بتلك الطريقة من فيفري إلى جويلية 2003.

ووفقا لما أوردته وكالة أسوشيتد برس، تعتقد السلطات أن شبانا يابانيين يتواعدون على شبكة الانترنت على أساس ميثاق يعقدونه، ثم يلتقون في أعقابه للانتحار الجماعي.

لقد بدأت ظاهرة الانتحار مند أواخر التسعينات وسرعان ما اتخذت طابعا دوليا، غير أنه في اليابان التي تعرف معدلات مرتفعة، بدأت الظاهرة في جلب الاهتمام أكثر من أي وقت مضى. مند فيفري 2003 إلى غاية جويلية من نفس السنة، انتحر عشرون يابانيا من ضمنهم ثلاثة في متوسط العمر، فيما البقية في العشرينات.

عادة ما يتم الانتحار بنفس الطريقة، حيث يشعل الشبان نيرانا في أماكن محددة ومن ثم يتجمعون حولها لشم غازات مونوكسيد الكربون المنبعثة منها. وتنامت دعوات من رجال السياسة في الآونة الأخيرة، بغية غلق أو تعديل مواضيع و محتويات المواقع التي عادة ما يرتادها أولئك الشبان. ويتزعم وزير التربية أتسوكو تویاما الدعوات لإغلاق المواقع.
يقلل الخبراء من فاعلية قرار الشطب والإغلاق، حيث اعتبر يوشيتو تاكاهاشي الخبير في السلوكيات أن السماح لأشخاص يريدون الانتحار بعرض مشاكلهم وتبادل أفكارهم على الانترنت ليس بالمشكل.

ثم حذر الخبير من أن المشكل الحقيقي في اليابان، يتمثل في وجود عدد كبير من المواقع التي تشرح طرق الانتحار، وتقرب الشركاء في هذا المجال، ولا توجد عدد من المواقع التي تقي من الانتحار ويكون على الأقل موازيا لعدد الأولى.
وقال المتحدث باسم وزارة الاتصال اليابانية كازوتاكا نكاميزو أنه لا توجد وسيلة للتأكد أن موقعا ما هو السبب في حالة الانتحار. وأوضح أن هدف الكثير من تلك المواقع هو إقناع المنتحرين بالعدول عن قراراتهم، لذلك لا نستطيع إغلاقها.
عادة ما يطغى اللون الأسود على خلفيات صفحات مواقع الانتحار في اليابان، كما أن مصمميها يبدؤونها بتحذير من خطورة محتوياتها.
تسمح المواقع بالدخول إلى بوابات للدردشة، يجد فيها مرتادوها وسيلة للاعتراف بنيتهم في الموت، ومن ثم تبادل التجارب والأفكار حول الوسيلة الأنجع لتحقيق ذلك الهدف.
كما تعرض بعض المواقع لائحة مبيعات تعرض بالتفصيل أجهزة وآلات يؤدى استعمالها إلى الموت اختناقا، أو غيرها من الطرق الأخرى.
في عام 1998، اكتسب الموقع منها شهرة كبيرة، حيث أنشأ أستاذ يبلغ من العمر 27سنة موقعا يوزع من خلاله حقنا لمادة السيانور.

وربطت السلطات بين حالات الانتحار بتلك المادة والموقع، ومن ثم أغلقت الموقع وفتحت تحقيقا مع الرجل الذي فضل بدوره الانتحار.

إن غالبية مرتادي مواقع الانتحار في اليابان، هم من الشبان الذين يعانون من الاكتئاب أو أمراض في القلب، أو سوء معاملة من قبل الأهل.
غير أن المواقع تستقبل أيضا أشخاصا من فئات عمرية أكبر، عادة ما يكونون ممن يعانون متاعب اقتصادية، ويهدفون من وراء الانتحار إلى تمتيع أسرهم بمستحقات التأمين على الحياة.
http://arabic.cnn.com2003

1-5 ظاهرة الانتحار في آسيا:

كشفت دراسة علمية حديثة أن ارتفاع معدلات الانتحار في الدول النامية في قارة آسيا تحديدا، أكثر شيوعا بين الإناث صغيرات السن، وعلى نقيض المعدلات في باقي الدول حيث ترتفع معدلات الانتحار إلى ثلاثة أضعاف بين الرجال عن النساء.

ألقى البحث الذي نشرته دورية " لانسيت " الطبية بالضوء لأول مرة على ارتفاع معدلات الانتحار بين المراهقات اللواتي تتراوح أعمارهن بين العاشرة والتاسعة عشر، بنسبة الضعف بين الفئة العمرية من الذكور في جنوبي الهند، وفق وكالة الأسوشيتد برس.
ووجد الباحثون أن متوسط معدلات الانتحار بين فئة النساء تصل إلى 148حالة انتحار لكل 100ألف، مقارنة ب 58حالة لكل 100ألف من الذكور، وعلى نقيض المعدلات الدولية حيث تبلغ معدلات الانتحار بين الفئة الثانية 24 لكل 100ألف مقارنة ب 6.8 حالة انتحار لكل 100ألف من النساء.
لقد تركز البحث العلمي على مدينة " فيلور " جنوبي الهند، حيث شهد المجتمع البالغ تعداد سكانه 108ألف نسمة، حوالي 122 حالة انتحار، بين قرابة 20ألف من فئة شباب المنطقة البالغين من 10 إلى 19سنة، خلال عشرة سنوات. وبلغت حالة الانتحار بين الذكور 40 حالة وتضاعفت إلى 82 بين الإناث.

أشاد الخبراء أن المعدلات التي اعتمدت على حالات الانتحار المعلنة صحيحة، بيد أنه أشار إلى العرف السائد في المجتمعات النامية حيث التكتم على غالبية الحالات. في هذا السياق قال د. جوس بيرتولوت رئيس قسم الاضطرابات العقلية والمخ في منظمة الصحة

العالمية: " نعرف كل شيء تقريبا عن حالات الانتحار في الدول الغربية، لكننا لم ننظر إلى الثقافات الأخرى ". وأضاف قائلا: " يلعب العنصر الثقافي هناك عاملا رئيسيا ".

لقد ظهرت أولى أدلة ارتفاع معدلات الانتحار بين المراهقات في آسيا في دراسة أعدت في مناطق الصين النائية قبل عامين من سنة 2005.

ووجد الباحثون أن المعدلات بين الإناث تبلغ 30.4 حالة لكل 100 ألف مقارنة ب23.8 لنفس العدد من الذكور.

كما كشف البحث عن الخلافات الرئيسية في وسائل الانتحار بين النساء في الغرب، واللواتي يلجأن إلى قطع شرايين اليد وابتلاع كميات كبيرة من الحبوب. فيما تلجأ نظيرتهن في الهند إلى وسائل الشنق وتناول السم، وعلى رأسها المبيدات الحشرية المحظورة في جميع أنحاء العالم، فضلا عن الحرق.كما وضع الباحثون العديد من النظريات وراء ارتفاع معدلات انتحار النساء، منها قلة التعليم والزواج المرتب، وفشل العلاقات العاطفية وارتفاع المهور.

http://arabic.cnn.com/ 2004

1-6 ظاهرة الانتحار في بعض الدول الأخرى:

إن تناقضات العالم الغربي كثيرة، غير أن التناقض الذي يزعجهم أكثر هو زيادة حالات القلق والاكتئاب والانتحار في مجتمعات الحرية والعدل كما يزعمون.

إذ يقول المفوض الأوربي للصحة وحماية المستهلك: " إن عدد حالات الانتحار في أوربا بلغ 85 ألف أوربي خلال سنة 2002 ومعظمهم شباب، وان 71% من جملة المصابين بالاكتئاب في أوربا يقدمون على الانتحار، ولا يقع التنفيذ إلا في 15% فقط ".

http:// www ii cwc.org/ other/ osra

حسب فريق من الأطباء البريطانيين، فان نسبة الانتحار لدى فئة الشباب الانجليزي ارتفعت ب80% من سنتي 1980 إلى 1992، أي 14 فرد منتحر من أصل 100.000.

و سجلت وزارة الصحة الإسرائيلية نموا في حالات الانتحار في وسط الشباب، و بلغ عددها 1204 خلال سنة 1991، لدى الفئات التي تتراوح أعمارها بين 15 و24 سنة.

أما في الصين فيمس الانتحار فئة النساء أكثر من الرجال، حسب دراسة قام بها باحثون أمريكيون وصينيون. توصلت الدراسة إلى أن الانتحار تسبب في وفاة عدد كبير من الشباب الصيني، وأوضحت الإحصائيات أن 20% من المنتحرين هم شباب تتراوح أعمارهم بين 15و34 سنة، و33% نساء من نفس الفئة العمرية. بالتالي تعتبر الصين البلد الذي عرف أكبر نسبة من انتحار النساء في العالم.

لأجل معالجة هذه الظاهرة، نظم رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ندوة تم من خلالها تحرير تقرير من المكتب الفيدرالي الوطني للأسرة، وذلك أمام الرأي العام يوم 2002.08.01 بالتعاون مع وزارة الصحة.

لقد عولج أكثر من ثلاث ملايين من الأطفال فكروا في الانتحار سنة 2002، منهم 1.3 مليون حاولوا الانتحار تم التكفل بهم. info@elmoustakbel.com

في مقابل ذلك هناك عدد من البلدان التي تتكاثر فيها حالات الانتحار، وفشلت برامج المعالجات النفسية المتعددة فيها مثل كندا، أستراليا، فنلندا والسويد.

وقد أوضح الباحث الأسترالي دجو دي ليو مدير معهد الأبحاث والتدخل ضد الانتحار بأستراليا، في المؤتمر العالمي للتدخل ضد الانتحار الذي عقد بكندا، أنه من السهل معالجة الإحباط.

في حين أن الواقع يؤكد لنا أننا عجزنا فعلا عن معالجة الانتحار وبواعثه التي يصعب حصرها، كالمشكلات العاطفية، البطالة، الفشل الدراسي وتعاطي المخدرات، مؤكدا أن نحو 80% ممن يقدمون على الانتحار ينجحون في تحقيق رغبتهم.

وأشاد الباحث بريان ميشارا أن برامج التدخل ضد الانتحار في العيادات الخاصة، لا تزال قادرة على إنقاذ حياة الكثير من الشباب والمراهقين. مشيرا إلى أن الإخفاقات في مواجهة حالات الانتحار يجب ألا تمنع الباحثين من البحث عن مبادرات أخرى بأكثر تفاؤل.

كما أقترح حلولا خارج نطاق المعالجات التقليدية، كطرح بعض الأدوية والمهدئات العصبية، وبيعها من دون وصفات طبية، بالإضافة إلى بناء الحواجز المرتفعة فوق الجسور وفي

الأماكن المكشوفة على الأنهار، فضلا عن تكثيف حملات التوعية وتعميمها على المنتديات الشبانية.

وقدم كيت هيوتن مدير مركز الأبحاث في قسم العلوم النفسية في جامعة أكسفورد، دراسة تناول من خلالها دور وسائل الإعلام، مشيرا إلى تهاون التلفزيون في التصدي لظاهرة الانتحار من حيث قيامه ببث مظاهر لشباب منحرف. محذرا أن ردود الفعل على هذه المشاهد ساهمت في زيادة حالات الانتحار بنسبة 15%.
كما أوصى المؤتمر بضرورة إنشاء مواقع خاصة على شبكة الانترنت مناهضة لثقافة الانتحار. (جريدة الراي اليومية العدد 9558 الصادر في 2005.01.28 ص 21)

أما في كندا فقد تطرق الباحثون إلى ظاهرة انتحار الأطفال وتوصلوا إلى رصد بعض الإحصائيات لعام 1994 والتي أظهرت أن الأطفال قليل ما ينتحرون.
فما بين 1950-1992 لم تسجل أي حالة انتحار لدى الأطفال الذين لم يبلغوا بعد الخمسة سنوات.
أما لدى الفئة المحصورة بين 05-09 سنوات، فسجل 18 حالة انتحار مابين 1950-1992 وهو ما يعادل 0.2 في 100.000 نسمة في السنة.
لقد ارتفعت نسبة المنتحرين في كندا ما بين 1951-1994 من 0.1 في 100.000 نسمة (موت واحد) إلى 1.8 في 100.000 نسمة سنة 1994 (34 حالة موت)، وذلك لدى فئة الأطفال التي تتراوح أعمارهم بين 10-14 سنة.
كما وصلت النسبة إلى 12.9 في 100.000 في السنة الواحدة لدى الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15-19 سنة. (Mishara.B.l 1995 p 501)
إن الانتحار ظاهرة اجتماعية تمس كل المجتمعات، ورد فعل هذه الأخيرة يكون غالبا على أساس الثقافة السائدة والحقبة الزمنية التي ظهر فيها الانتحار.
والجدول التالي يبين نسبة الانتحار في 100.000 نسمة في مجموعة من البلدان حسب منظمة الصحة العالمية: (Affilé.B et coll 2004 p 64)

البلد	السنة	رجال	نساء
ألمانيا	1999	20.2	07.3
كندا	1998	19.5	05.1
الصين	1999	13	11.8
اسبانيا	1999	12.4	04
الولايات المتحدة	1999	17.6	04.1
فيلندا	2000	34.6	10.9
فرنسا	1999	26.1	09.1
بريطانيا	1999	11.8	03.3
الهند	1998	12.2	09.1
اليابان	1999	36.5	14.1
روسيا	2000	70.1	11.9
السويد	1999	19.7	08
الأرجنتين	1996	09.9	03
النمسا	2001	27.3	09.8

" جدول يبين نسبة الانتحار في 100.000 حسب منظمة الصحة العالمية "

2- الانتحار في الجزائر:

2-1 المجتمع الجزائري:

2-1-1 قوامه:

تقوم الاستمرارية التاريخية للجزائر على نواة صلبة تتمثل في البعد الروحي والحضاري للهوية. هذه الأخير تظهر وظائفها في الدين الإسلامي الذي يجمع ويوحد، واللغة العربية التي لا علاقة لها بالعرق والطائفة ولا بالتقدم أو التخلف. بالإضافة إلى أمازيغية سكنت بيت الإسلام.

فلم تدخل الهوية في صراع مع أية لغة أو لهجة في أي جهة من الوطن، باستثناء واحدة هي الفرنسية التي كانت جزءا من جهاز القمع والاحتواء الاستعماري.

(محمد العربي ولد خليفة 2003 ص 186)

فاللغة العربية هي اللغة الرسمية المتداولة لدى 75 % من الجزائريين، والبربرية أيضا لها مكانتها.

كان أول قانون لتعميم اللغة العربية سنة 1990، والذي نص على أن تكون كل الوثائق الرسمية مدونة باللغة العربية. هذا ما أدى إلى تظاهرات عنيفة في العاصمة، بحجة الديمقراطية والدفاع عن البربرية،فقرر الرئيس الراحل محمد بوضياف تأجيل هذا القرار.

أما الهيكلة الجديدة لسنة 1994 فأكدت على التعريب المنتخب عليه مند أربع سنوات، واعترفت في مقابل ذلك بأحقية البربرية إلى جوار التعريب والإسلام.

في سنة 1996 تم الانتخاب مرة أخرى لأجل تعميم التعريب، ونظرا للمعارضة تم تأجيلها مرة أخرى إلى جويلية 1998، كما أجلت أيضا على مستوى التعليم العالي إلى غاية 2000.07.05.

لقد أقر الدستور الوطني لعام 1976 أن الإسلام دين الدولة، والأغلبية الساحقة للجزائريين هم مسلمون.

أعتبر النظام التربوي في الجزائر في ماض قريب، كمثال لكل الدول التي كانت مستعمرة، إذ سعى دوما إلى تقوية روح الانتماء الوطني. (C.D rom Encarta 2003)

منذ 1962 والتعليم مجاني وضروري لكل الأطفال من 6 إلى 16 سنة، والذين يتبعون النظام الأساسي لمدة 9 سنوات،6 منها في المدرسة الابتدائية وثلاثة في المتوسطة حتى سنة 1998.
تعتبر الجزائر العاصمة هي العاصمة الثقافية للبلاد، إذ تحوي المكتبة الوطنية قرابة 650.000 حجم وهي من أغنى مكتبات الوطن، بها مراجع في غاية الأهمية.
بالإضافة إلى مكتبة جامعة الجزائر التي تحوي 700.000 حجم، كذلك معرض ماقبل التاريخ والاثنوغرافيا، والمعرض الوطني للآثار الكلاسيكية والإسلامية.كما يوجد معرض سيرتا بمدينة قسنطينة به تشكيلات فنية أثرية. (C.D rom Encarta 2003)

يمكن القول أن الكتاب الجزائريين من وارثي التقاليد القديمة، حيث استلهموا من غنى الأدب واللغة العربية وأضفوا إلى ذلك معارفهم للغة الفرنسية. لكن تزامن الأحداث في الجزائر خلال العشرية الدموية، أدى إلى نتائج وخيمة خاصة خارج الوطن، حيث وجدت أطراف عملت على تضخيم الصراع الثقافي السياسي في الجزائر. والهدف من ذلك إضعاف قطب الهوية الوطنية، والتهويل من احتمال فرار أمواج من اللاجئين إلى الغرب، بالتالي ظهر مايسمى الحالة الجزائرية Le cas algérien . وقد استخدمت بعض الأوساط المغرضة طريقة التلازم بالاقتران، لتصبح كلمة إرهابي تعني مسلما وفي الغالب جزائري. هكذا تحول المواطنون الجزائريون إلى مشبوهين بالجملة. وللامعان في ضرب الروح الوطنية للشعب الجزائري وتحقير الذات الفردية والجماعية، أصبح التنقل من الداخل إلى لخارج صعب المنال، ويخضع إلى تحقيق لإثبات البراءة وتقديم الدليل المادي على الكفالة المادية، كأن الجزائري لص أو متسلل.في مقابل ذلك، فان زيارة الجزائر من طرف أشخاص رسميين يعتبر مغامرة في حد ذاتها.(محمد العربي ولد خليفة 2003 ص 192)

لقد ساعد على انتشار هذه المظاهر موجة من تحقير الذات الوطنية والسخرية على واقع مؤلم، نشطها كتاب وأدباء وفنانون لا تنقصهم الموهبة، ولكنها موهبة استغلتها أجهزة عتيدة في الخارج بتواطؤ من الداخل أحيانا. ذلك لتشويه صورة الجزائري وتدمير ذاته الواقعية.

2-1-2 الأسرة الجزائرية قديما و حديثا:

يرى رائد علم الاجتماع اميل دركايم أن العائلة عبارة عن مؤسسة اجتماعية، قضائية وأخلاقية في آن واحد. فلا بد للأفراد فيها أن يخضعون إلى أربع حقوق وواجبات:

- واجب الانتقام للآباء على كل التعديات.
- حق كل والد على الإرث العائلي.
- حق حمل لقب معين.
- واجب المشاركة أو الانتماء إلى دين معين.(Beitone.A et coll 2004 p 225)

فمن خصائص العائلة الجزائرية التقليدية أنها عائلة موسعة، حيث يعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية تحت سقف واحد.

فهي عائلة بطريقية، الأب أو الجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي، وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ على تماسك الجماعة وغالبا بواسطة نظام محكم.

كما أنها عائلة اكناتية، النسب فيها للذكور والانتماء أبوي ،وانتماء المرأة يبقى لأبيها.كذلك تعد عائلة لا منقسمة أي أن الأب له مهمة ومسؤولية على الأشياء، البنات يتركن المنزل العائلي عند الزواج وذلك خلافا للذكور أي الأبناء المنحدرون من أبناءه و المنحدرون من أبناء أبناءه. (Boutefnouchet.M 1982 p 37)

إن العائلة كلمة جدية لا يمكن أن تكون موضوع هزل حيث يمكن أن يمزح مع بعض الأقارب، لكن العائلة كلمة مشحونة بحساسيات عندما ينطق بها، لهذا فالمصطلح يعني بما يعنيه كقيمة أخلاقية وروحية فكرة كاملة عن العائلة الجزائرية.

يعرف اميل دركا يم العائلة فيقول:" إن العائلة عبارة عن مجتمع ما كامل، حيث تمتد حركته إلى الأعمال الاقتصادية والدينية منها، كذلك السياسية والعلمية...كل ما نقوم به وما يعتبر مهم حتى ولو كان خارج المنزل".(Boutefnouchet.M 1982 p05)

لقد تحول الأب الجزائري من السيطرة في العائلة إلى اكتساب وضع يتميز بعدالة اكبر وتساوي أكبر مع أبنائه، ومن رئيس تسلطي إلى رئيس ديمقراطي مدفوع من الأحداث.

يميل تغير وضع الأب الجزائري إلى أن يغيب عن الانتباه في تحليل أولي، لكنه التغير الأكثر أهمية داخل العائلة التقليدية، فكل من الأبناء و المحيط يحسون بذلك لكن بدون وضوح، كما يلاحظ الاحترام المطلق الذي يحظى به الأب في الجيل السابق.

فالوضعية الحالية للأب تجعله يضع نفسه في نفس الوقت في مكان الجد، فهو الذي يسير المصالح اللامنقسمة للعائلة وهو الذي يمنح الدم العائلي لأبنائه.

إن الضرورة الاجتماعية لتحديد مركز القرار للجماعة العائلية جعلت من الأب ليس فقط رب العائلة، لكن رائدا اجتماعيا.

وفي هذا السياق يشير ليبوفيسي S.Lebovici إلى أهمية الوظيفة الأبوية بالنسبة للطفل فيقول: " إن الوظيفة الأبوية عبارة عن عامل يعد وجوده ضروري في الميدان الذي ينشأ فيه الطفل، ذلك لتكوين شخصيته، فكل مجتمع وكل ميدان اجتماعي يحتم على الأب أدوارا لا تتماثل غالبا مع بعضها". (Lebovici.S 1970 p 438)

لقد وقع تغير واضح على مستوى أب العائلة الذي لم يستطيع التصرف بطريقة أخرى إلا اتخاذ موقف سلبي، إما أن يكون أو لا، متفقا مع تصرفات أبنائه ورغم قيام الأبناء بدور متفوق عليه إلا أنه يجد وئاما بين الأبناء و الأهل، إذ يظهر الأهل افتخارا جديدا بالحاجات الاجتماعية المهنية لأبنائهم، كما يظهر الأبناء عطفا صادقا اتجاه الأبوين مؤكدين الاعتراف بالجميل و العطف نحوهم.

يظهر مما سبق قدرة الأبناء على نسج علاقات خارجية تنمي شخصيتهم حسب ما جاء في قول بيتلهاينم B.Bettelheim :" إن تطور الشخصية يكون موازيا مع تكوين آنا مستقل وتطوير آنا غني ومستقل، يتصادف مع وجود قدرة كبيرة على الدخول في علاقات مع الآخرين وبكل حرية". (Bettelheim.B 1970 p226)

فوضعية الأب تخول له الحفاظ على نظام القيم التقليدية، التركة الأخلاقية الغير مادية الموروثة من الأجداد. أما الأم فكانت في البنية المنزلية الاقتصادية التقليدية، تلعب دورا أكثر انعزالا من

دور الأب، فقد أصبحت تمثل بالنسبة للراشد الجزائري علامة الافتخار و الاعتزاز، وقد يصل إلى أقصى درجة من التضحية من أجلها.

في مقابل ذلك هناك الأم الصغيرة التي هي عضو من أعضاء عائلة متحضرة، تمتاز بوضعية اقتصادية مهمة أكثر حيث تشتغل في إدارة ما وتأتي بموارد مالية للبيت، وان لم تقم بأي واحد من الدورين فإنها تسير الميزانية العائلية.

إن الأم الحديثة تأخذ موقفا جديدا وهو القطيعة مع النمط التربوي التقليدي الذي تسير عليه المجموعة كلها.

بصفة عامة، وضعية المرأة في العائلة المعاصرة جد مشرفة بالنسبة لوضعية الأم في العائلة التقليدية.

يجب الإشارة إلى تطور دور البنت داخل العائلة، فالمرأة في البنية العائلية كانت ابنة عائلة أولا تحت سلطة أبيها وأمها ثم تحت سلطة زوجها، ولم تعرف إلا في سن متقدم حالة قانونية تسمح لها بالقيام بجزء من المبادرة في تسير البيت.

إن المرأة في البنية العائلية المعاصرة هي في الحقيقة ابنة العائلة، لكنها كذلك مواطنة لها حقوق بدأت تستعملها، كما أنها لم تعد تلك المرأة التي هي البنت أو الزوجة المنعزلة أو المتحفظة أمام الرجل، وقد تعدل دورها حسب قول فرانسواز دولتو F.Dolto :" الآن تنقص الوظيفة الأمومية للمرأة موازاة مع وظيفتها كامرأة في المجتمع،إذ أصبحت امرأة مواطنة، وأخذت أهمية أكبر من المرأة المسنة(عهد الرومان) أو المرأة التي هي مكرسة من أجل الأولاد فقط".(Dolto.F 1988 p149)

إن عملية ارتقاء المرأة إلى القطاعات التربوية والمهنية حديثة جدا، ولا زال هذا الارتقاء مترددا في كثير من الميادين.

وقد ثارت م.مييد M.Mead ضد عدد من التفاسير التشاؤمية لانعكاسات تعدد الأوجه الأمومية و اعتبرتها ضد الأنوثة، فإذا أصر الرجل على اتجاهه القائل أن للمرأة قيمة واحدة، فهذا بغية وضعها في المنزل ومنعها من أقل الحريات. (Lebovici.S 1970 p395)

تتميز العلاقة الجديدة "أم-بنت" أنها أكثر تعقيدا من العلاقة "أب-ابن"، لأن الابن من المفروض عليه أن يكون حرا، أما البنت من الناحية النفسية الاجتماعية فإنها في نفس الوقت حرة مدنيا، مطيعة لأبيها اجتماعيا.

تقول م.كلاين M.Klein :" إن تكوين الأنا الأنثوي أساسه تضخم في الأنا الأعلى والذي يفرض عليه الاحترام والطاعة".(Klein.M 1978 p247)

فعندما ترتقي البنت إلى العمل المأجور في وضعية أكثر التباسا، يتقبل الأب المساعدة مع محاولة اتحاد الموقف الذي لا ينتظر هذه المساعدة، ما يجعل ابنته تحس أنها تعمل بمحض إرادتها دون أي التزام آخر، إلا أنه من واجبها أن لا تكون ناكرة لجميل الأبوين.

أما في أوربا الغربية فقد عرفت ثلاث نماذج للأنظمة العائلية حسب لوبلي Leplay.F والتي تتمثل في:

- النموذج المشترك " العائلة البطريركية famille patriarcale " أين يتزوج كل الذكور في المنزل الأبوي.

- نموذج أصل العائلة " famille souche " أين يختار الأب واحد من أبنائه كوريث يتمتع بامتيازات، ويبقى هذا الابن عندما يتزوج في بيت والديه. أما الأبناء الآخرين فهم مقصيون من التركة، ويتلقون من حين لآخر تعويضات على شكل هبات.

- النموذج النووي " famille nucléaire " ويرتكز على زواج الأبناء خارج البيت الأبوي، ويكون التقسيم الميراثي بالتساوي. (Beitone.A et coll 2004 p 230)

2-1-3 التنشئة الاجتماعية وسط الأسرة الجزائرية:

التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم استدخال قيم ومعايير الجماعة والمجتمع الذي ينتمي عليه الفرد. فهي تستمر طوال العمر، وذلك بواسطة ما يسمى عناصر التنشئة الاجتماعية التي تلعب دورا خاصا.

تتمثل هذه الأخيرة في العناصر الأولية كالأسرة ودور الحضانة، والعناصر الثانوية كجماعة الرفاق والجمعيات وغيرها.(Affilé.B et coll 2004 p 28)

كما تعتبر عملية إدماج الفرد ضمن إطار ثقافي عام ومحدد، وذلك عن طريق عملية استدخال التراث الثقافي في تكوينه وتوريثه إياه، بالإضافة إلى غرس المعتقدات الشائعة في نفسه.
فينشأ الفرد مند طفولته في جو ملئ بهذه المعتقدات، فلا يستطيع التخلص منها ولا يعرف سواها، لأنه قد شب عليها وأصبحت من مكونات شخصيته.
فالتنشئة الاجتماعية حسب جون بياجيه Piaget.J هي تكييف الفرد مع الوضعيات الاجتماعية الأكثر تعقيدا، وذلك بواسطة ميكانيزمين مهمين هما: الاستيعاب والملائمة. فالاستيعاب يعني محاولة تغيير المحيط الاجتماعي من طرف الفرد كي يصبح مناسبا للذاته، أما الملائمة فتحتم على الفرد تغيير سلوكاته ليقبل من طرف مجتمعه. (Affilé.B et coll 2004 p 29)

فالمشاركة الاجتماعية في الحياة الجماعية، كانت مند القديم إحدى الأسس اللازمة التي يرتكز عليها فكر الإنسان البدائي حسب Levy-Bruhl.(Huisman.D 1982 p34)
إن تنشئة الطفل هي مسؤولية الأبوان، فهما ينقلان كل التراث الثقافي لأجل إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية، من حب وأمن وانتماء وغيرها.
و الثقافة في حد ذاتها ارث اجتماعي، وتعد مجموعة من المعارف، المعتقدات والممارسات.
يعرفها الأنثروبولوجي الأنجليزي تيلور Taylor.E.B قائلا: " هي مجموع معقد يحتوي المعارف، المعتقدات، الفن، الحقوق، الأخلاق، التقاليد وكل الاستعدادات والعادات التي تعلمها الفرد بصفته عضو في المجتمع".(Montousse.M-Renouard.G 1997 p 74)
فوظيفة الثقافة هي الانسجام الاجتماعي والاندماج الفردي، إنها مصدر التمييز. كما أن الجماعات الاجتماعية تقع في صراعات سببها فرض نموذج ثقافي معين على كل المجتمع.(Montousse.M-Renouard.G 1997 p 75)

أما النموذج التقليدي للتنشئة الاجتماعية فقد أشاد به بيير بورديو Bourdieu.P في نظريته المساة " نظرية المظهر l'habitus ". حيث أنه يعتبر المظهر نظام لنصوص دائمة وقابلة للتغيير. ولهذا التعريف ثلاث نقاط مهمة:

- يعرف المظهر l'habitus أولا كقائد للفعل، كنحو، وليس كبرنامج محدد مسبقا. فاصطلاح مظهر يعطي استقلالية مهمة الفرد.
- قائد الفعل هو نتاج لمجموعة ظروف اجتماعية معينة.
- انه مصدر كل اللذات والسلوكات. (Jayat.M 2000 p 60)

فالأسرة الجزائرية تعد المسؤول الأول الذي يمد الطفل بأهم مكونات الشخصية الجزائرية، وهي اللغة، الدين الإسلامي، الثقافة العربية الإسلامية والتاريخ العربي الإسلامي. كما أنها مسؤولة عن الحياة الاجتماعية للفرد، حيث تعلمه العادات والتقاليد وطرق العمل والزواج الخاصة بالمجتمع الجزائري، بالتالي لا يخرج الفرد عن ما هو مقرر ولا عن إطار الأسرة.

أما بالنسبة لاميل دركايم رائد علم الاجتماع، تعد التنشئة الاجتماعية بمثابة تعلم بالاشراط. فالمجتمع ينتج أفراد يمتثلون له ويخضعون لما هو عليه.

لكن هذا الطرح أصبح لا يتماشى مع المجتمعات المعاصرة، أين دخلت عناصر التنشئة الاجتماعية بالإضافة إلى مجموعة من النماذج المعيارية في مجال منافسة على غرار العائلة والمدرسة ووسائل الإعلام. (Barbusse.B-Glaymann.D 2004 p 87)

إن تنشئة الفرد في ظل الأسرة الجزائرية الكبيرة الممتدة، يأخذ طابعا اجتماعيا تبعا للحياة الاجتماعية. فالأسرة الكبيرة هي التي تلقن القوانين والقواعد التي يقوم عليها حياة الفرد، وكل نزعة أو تمرد يقابل بالقهر. لذلك لا يحاول الفرد الخروج عن إطار الأسرة الكبيرة حيث يظهر احترام الأب بالصمت، لأنه سيذوب داخل الجماعة.

تجدر الإشارة إلى أن ستروس ليفيس أشاد إلى أهمية العلاقات الخاصة بالأفراد الإنسانيين، والتي تعد قاعدة التبادلات بينهم والمتمثلة في: الاتصال، اللغة، الحياة الاجتماعية، التبادلات الاجتماعية.(Huisman.D 1982 p34)

لقد تغير الوضع في الأسرة الجزائرية الحديثة لعدة عوامل منها: ظهور التصنيع، خروج المرأة إلى ميدان العمل ودخولها ميدان التعليم، الانفتاح الإعلامي الواسع، وأثر كل ذلك في تقلص حجم الأسرة، من ممتدة الى أسرة نواة، وأثر ذلك بدوره على تنشئة الفرد وتماسك العلاقات الاجتماعية الأسرية وروابط القرابة وغيرها...

فالتغيرات الجذرية التي حصلت في العائلة المعاصرة تدفع للحديث عن ما يسمى أزمة العائلة، رغم ذلك تبقى هذه الأخيرة تحظى بدور أساسي في الحياة الاجتماعية.
(Jayat.M 2000 p 89)
و رغم التغير السريع الذي طرأ على الأسرة الجزائرية، إلا أنها مازالت تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية، إذ تضبط سلوك الفرد وتعلمه تجنب كل الأفعال التي لا يقبلها المجتمع. فوصول الفتيات على سبيل المثال إلى المدرسة وهي مؤسسة نشر المعرفة والممارسات الثقافية الحديثة، يؤدي بشكل لا رجعة فيه إلى تحول في دورهن ووضعهن ما حددته التقاليد الثقافية.

في الواقع لم تعد تصرفات الفتيات ومشاريعهن وأنماط الاستهلاك عندهن تتوافق مع القيم القديمة القائمة في نظام المعاش الاقتصادي، والتي كانت تنظم تربية الفتيات التقليدية.
حيث كان حقل العمل يقتصر على جو البيت المغلق، وكانت هذه التربية تقوم بوظيفة اقتصادية في إدارة التنظيم المنزلي الداخلي، ووظيفة المحافظة على الثقافة بتوارث تلقين قواعدها.
ولغاية تحقيق الذات تظهر مجموعة من المواقف المجددة والتي تشهد على إرادة الفتيات المراهقات المشاركة في الحياة الاقتصادية للمجتمع الجزائري ونموه.
عكس بعض الأفكار المتوارثة، نلاحظ وجود توافق بين أذواق المراهقات والمجال التعليمي خاصة. وبشكل أعم بين مجمل استعدادهن اتجاه المستقبل وما تنتظره منهن أوساطهن العائلية.
هنا تظهر وضعيات صعبة تعيشها الفتاة حسب قول م.كلاين M.Klein :" أن هوامات البنت التي ترمي إلى تهديم الأب والأم لرغبة أو لكره،تعد مصدر الإحساس بالذنب الأكثر عمقا،والوضعيات المرهقة والمقلقة أكثرا".(Klein.M 1978p248)

إن الصورة التي تكونها الفتاة عن مستقبلها تشهد استبطان مشروع عقلاني وقيم تسانده. في الواقع يدل نمط النشاطات التي تتصورها الفتاة على قطعة من القوانين التقليدية. فالتعليم وترقب العمل يوسعان إمكانيات الفتاة في الاختيار، ويؤديان إلى تقوية قدرتها على القرار والاستقلال من السيطرة الوالدية. فحسب وينيكوت D.Winnicott في قاعدة كل مراهقة نجد حالة قتل، قتل الأبوان على المستوى الرمزي، قتل التمثيلات التي وضعها المراهق لأبنائه.
(Braconnier.A-Marcelli.D 1991 p37)

إن النزعة المهيمنة في المجتمع تعبر عن إرادة العائلات في تزويد بناتها برأسمال مدرسي هام، ويبدو أن هم العائلات يتجاوب مع تحقيق شروط النجاح للفتيات. كما أن استبطان نموذج القيم الحديثة لا يقتصر على المجال الدراسي فقط.

معظم الفتيات تقريبا يتمتعن باستقلالية واسعة فيما يخص طريقة عيشهن، أضف إلى هذا قرار اختيار الزوج بأنفسهن لم يعد يخضع لقواعد التبادل الزواجي اللحمي السائد في المجتمع التقليدي.

إن بعض الملامح الثقافية التي تعود صراحة للأخلاق التقليدية يعيشها قسم من الفتيات بشكل صدمي، فهن يعلن عن صدمات مع أهاليهن حول السلطة، الأزياء، الخروج من المنزل، الاختلاط والمبادئ، حيث يشكل الآباء في كثير من الأحيان الطرف الثاني للمعادلة الصراعية و عليهما تقبل هذه الوضعية حسب قول A.Braconnier :" على الوالدان أن يتقبلا أن يكونا موضع ضغط عنيف متجه نحوهما، فهما يقعان في أول خط لعدوانية عدد من المراهقين".
(Braconnier.A-Marcelli.D 1991 p 41)

يرتدي هذا التفاوت الذي يمكن ملاحظته عند مجابهة بين جيل من الكهول وجيل من الشباب معنى خاص في سياق محدد. حيث يوجد أساس هذا التفاوت في تلك الأزمة المنبثقة والمتمثلة في ضرورة التكيف على اقتصاد حديث والنماذج الثقافية المرتبطة به، والتي أخضعت لها الأجيال السابقة في المجتمع الجزائري بعنف.

وفقا للمسار الاجتماعي الثقافي للمجموعة التي تنتمي إليها الفتاة، يجري كل شيء كما لو كانت أخضعت بدرجات مختلفة للضغط المتناقض من الأخلاق التقليدية ومن الأخلاق الحديثة العقلانية. فالفتيات اللواتي يعشن هذه الازدواجية هن أقليات في كل حال، فهن يتمتعن داخل المدرسة باستقلالية واسعة، لسبب الحاجة إلى التكيف مع التحولات الاقتصادية والطابع الشرعي للجماعة.

فعلى الشباب مواجهة أوضاع متناقضة، لا يمكن فهمها إلا بردها إلى محل المجتمع الجزائري المتحول من التقليدية إلى الحداثة، والى الصراعات والتسويات الناجمة عن ذلك.

تحدث وينيكوت على خلفيات تفكير البنت بعد البلوغ:" إن البنت الصغيرة ذات الأربع سنوات تتقمص أمها غيرة على قدرتها في الإدراك، وفي الرابعة عشر تصبح قادرة على أن تكون حاملا أو تهدي جسدها مقابل المال".(Winnicott.D.W 1974 p234)

هكذا يتحدد هذا التلقين الثقافي المهيمن في الجزائر بمصدره المزدوج، نظام ثقافي حديث ذو طابع غربي ونظام ثقافي تقليدي ليس ذو أصل وشكل غربيين.

إن التربية المدرسية الحديثة خاصة، تلقن بطرق مختلفة حسب المعارف والاستعدادات وطرق عيش هته الفتيات اللواتي حصلن عليها في تربيتهن الأولى،إذ أن التربية والتأثير الثقافي الخاص بالعائلة يجب أن يعتمد على الاتصال خاصة مع هؤلاء الفتيات، لكي يجدن معالمهن في هذه الحياة. وقد شدد A.Braconnier على أهمية الحوار مع المراهقين فقال:" يبقى الحوار عنصرا مهما في علاقة الآباء بالمراهقين،وتنظم حوله مختلف خطوط الضغط...فغياب الحوار أو التملص منه من طرف الآباء يعيشه المراهق كإشارة على لامبالاة حقيقية".
(Braconnier.A-Marcelli.D 1991p41)

من المواقف و التصرفات المختلفة بين الفتيات، نستخلص نزعتين وفقا لمصدر كل منهما: بيئة تمتاز برأسمال مدرسي مرتفع نسبيا أي أب ذو وظيفة فكرية، وأخرى من عائلات ذات رأسمال مدرسي ضعيف أو منعدم، أب ذو وظيفة غير فكرية.
أقربهن إلى النظام الثقافي الحديث هن الفتيات المنتميات إلى أوساط يمكن وصفها وفق تعبير ب.بورديو " النخبة الفكرية "، أما الفتيات اللواتي يتأثرن أكثر بالتربية التقليدية، فهن البنات المنحدرات من مجموعات تمتاز بثقافة شفهية شعبية محصلة أساسا بواسطة اللغة العربية فقط.(ع.جغلول 1983 ص93)

ترتبط النماذج الثقافية المعقدة التي يجب على الفتيات المنحدرات من هذه المجموعة العودة إليها بالظروف التاريخية والاجتماعية الاقتصادية التي يتم بموجبها نزع التقليدية عنهن.

بالرغم من التباين الثقافي، يسجل تعليم الفتيات القطيعة مع القواعد التقليدية، وتبقى الوسيلة الأكثر عقلانية وفعالية لتحقيق تحرر النساء في الجزائر،وهو شرط لبناء الاقتصاد.
في كثير من المجالات تبقى النماذج الثقافية الأكثر قدما منغرسة بعمق في سلوك الفتيات ولا سيما وسط العائلات، حيث نلاحظ إنفاقا استعراضيا لملامح ثقافية تقليدية، تظهر على مستوى سائر نشاطات الفتاة وولائها للطريقة التقليدية والمراسم والشعائر التي تكرسها اجتماعيا.

لا تزال هذه النماذج الثقافية التقليدية تكيف غالبا تنظيم العلاقات العائلية أو الاحتفالات، و التي تبقى اللحظات التي تسود كثافة كبيرة من العلاقات الاجتماعية وصيانتها المفضلة حسب العادة المتبعة.

هناك من الفتيات من يرتدين الزى التقليدي داخل البيت، وقسم من المراهقات يتلقين تربية دينية من خلال المدرسة القرآنية، وفي المقابل توجد فئة منهن يمقتن الثقافة التقليدية ويبحثن عن التطبع بطابع الثقافة الحديثة التي تغلب عليها صور الغرب، مما خلق مشاكل علائقية واضطرابات تمس التأقلم في المجتمع. فالتأقلم على ثقافة جديدة قد يكون سببا في مشاكل اجتماعية قد تكون شخصية، والأعراض المسماة "خاصة بالثقافة" يمكن أن تظهر على أنها مشاكل تخص المثاقفة. (Pincus.H.A 1998 p151)

مما يقوي هذه التربية البعيدة النظر عن الفتيات معرفة حسية ومعلومات فنية تنقلها المدرسة التي تعود أصولها وعملها إلى الحضارات ذات الطابع الغربي، وينجم عن هذه المواقف تعبير عن ملامح ثقافية مستنبطة وواعية.

يمكن القول أن التنشئة الاجتماعية للفرد تختلف حسب المرحلة العمرية، وهذا ما يبينه الجدول التالي:(Barbusse.B-Glaymann.D 2004 p89)

السن	***Principaux enjeux*** ***أهم الرهانات***	***Principaux agents*** ***أهم الفاعلين***
الطفولة	القيم العائلية- اللغة- الأدب- الأسس القاعدية للحياة الاجتماعية- معايير معرفة كيفية التعايش مع الآخرين.	العائلة- الحضانة- المدرسة- التلفزة.
المراهقة	الجنسية- التكوين الأولي- التوجيه القبل مهني- مشاريع الاندماج الاجتماعي والمهني- الالتزام السياسي.	جماعات الرفاق- المدرسة- وسائل الإعلام.
سن الرشد	الالتزام العائلي- القرابة- الإدماج المهني.	شركات- جماعات الرفاق- الجمعيات- النقابات.
الشيخوخة	المكانة والتقاعد- التزامات مدنية جديدة.	جمعيات- نوادي السن الثالث.

لقد اقترح دوبار Dubar.C تعريفا تركيبيا للتنشئة الاجتماعية، حيث اعتبرها عملية بناء جماعي غير متواصل للسلوكات الاجتماعية. ترتكز على ثلاث ركائز متكاملة:

- الطابع المعرفي هو هيكل السلوك، ويتمثل في القواعد.
- الطابع العاطفي، ويتمثل في القيم.
- الطابع التعبيري، أي دلائل السلوك و يرمز العلامات.(Beitone.A 2004 p 245)

2-2 الانتحار في المجتمع الجزائري:

لقد تضاعف النمو الديموغرافي في الجزائر من سنة 1960، حيث بلغ 32.8 مليون نسمة سنة 2003. كما أن الجزائر تعرف أيضا ظاهرة الانتحار على غرار أغلب الدول.

فقد كان أكثر من 60% من الجزائريين سنة 1970 يعيشون في الأرياف، ثم بدأت ظاهرة النزوح الريفي نحو المدن، وسهل في تطور الأزمة الاجتماعية التي تعرفها الجزائر.ومن بين المشاكل يمكن إدراج الفقر، البطالة، أزمة السكن، الهجرة الغير شرعية وغيرها.

كل هذه المشاكل أدت إلى ظهور ظواهر غريبة عن المجتمع الجزائري والدين الإسلامي الحنيف.

2-2-1 بعض الإحصائيات:

يكثر الانتحار لدى فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم من 18 إلى 40 سنة، وقد عولجت أكثر من 2741 حالة في الست سنوات التي سبقت عام 2004. و قد سجلت 211 حالة سنة 2001 و323 حالة في 2002 و428 سنة 2003. و يظهر الانتحار أيضا لدى فئة الأقل من 18 سنة، حيث سجلت 102 حالة سنة 2002 و77 حالة سنة 2003.

إن أكثر الأشخاص المقدمين على الانتحار في الجزائر أميون، فمن بين 4411 مقدم على الانتحار في العشر سنوات الأخيرة، 3523 منهم أميون أي ما يقارب 80%.

في حين أن 20% يتراوح مستواهم الدراسي بين الابتدائي والمتوسط، الثانوي والجامعي الذي يمثل الطلبة وبعض الإطارات مثل الأطباء، المحامين والمهندسين.

لقد أكدت آخر الإحصائيات أن ظاهرة الانتحار مست كل الفئات الاجتماعية، 63% منها دون مهنة، 11% موظفين، 12% عمال و18% تزاول المهن الحرة، أما الطلبة فبلغت نسبتهم 06%.

و يشار إلى أن 70% من عمليات الانتحار تتم عن طريق الشنق، 30% الباقية عن طريق التسمم، الأسلحة البيضاء، القفز من مكان عال أو الغرق.info@elmoustakbel.com

أما مصالح الدرك الوطني، فقد بينت الإحصائيات التي قامت بها على المستوى الوطني سنة 2005، وجود 192 حالة انتحار مقابل 223 محاولة انتحار، مست بالدرجة الأولى الفئة التي تتراوح أعمارها بين 18 و40 سنة، وتصدرت القائمة كل من ولاية بجاية ثم وهران و البويرة.

تصدرت ولاية بجاية القائمة ب22 حالة انتحار مقابل 11 محاولة انتحار، حيث أنها تعيش في السنوات الأخيرة ظروفا اجتماعية جد مزرية.
(جريدة الشروق اليومية، العدد 1618 الصادر الخميس 2006.02.23 ص 17)

كما كشف أرشيف الحماية المدنية ببجاية أن هذه المدينة تحتل المرتبة الأولى وطنيا من حيث عدد حالات الانتحار خلال الخمس سنوات التي سبقت عام 2006، والتي قاربت 300 حالة منها 68 سجلت في سنة 2004، ومن بين 400 حالة تم تسجيلها على المستوى الوطني.
تبين من خلال التفاصيل أن 12 حالة من توقيع النساء و 56 حالة للرجال، و تسعة حالات تخص فئة الشباب التي يقل أعمارهم عن 20 سنة. كما ظهر أن 85% من الحالات سجلت في المناطق الريفية، ويعد فصل الربيع هو فصل الانتحارات في بجاية.
(جريدة الخبر اليومية، العدد 4660 الصادر السبت 2006.03.25 ص 13)

يلي ولاية بجاية في عدد المنتحرين ولاية وهران ب10 حالات انتحار و11 محاولة انتحار، في حين احتلت ولاية معسكر المرتبة الأولى فيما يتعلق بمحاولات الانتحار التي بلغت في نفس الفترة 28، تليها كل من البويرة ب 14 محاولة وتلمسان ب 12 محاولة.
أما في العاصمة فقد شهدت 05 حوادث انتحار مقابل 05 محاولات انتحار. والولايات التي لم يتم تسجيل أي حادث انتحار فهي: الأغواط، بشار و تمنراست. بالإضافة إلى أن هناك ولايات لم تشهد أي محاولة انتحار هي: أدرار والبيض.(جريدة الشروق اليومية، العدد 1618 الصادر الخميس 2006.02.23 ص 17)

و في ولاية تيزي وزو، أحصت مصالح الحماية المدنية خلال سنة 2005 تسجيل 30 حالة انتحار وأكثر من 60 محاولة انتحار. (جريدة النصر اليومية، العدد 11774 الصادر الخميس 2006.03.02 ص 24)
في حين كانت أعلى نسبة حالات الانتحار حسب مديرية الدرك الوطني، من نصيب الذكور ب 159 انتحار مقابل 36 بالنسبة للإناث، وتصدرت هذه الأخيرة أكبر نسبة في عدد محاولات الانتحار المقدرة ب 145 مقابل 25 محاولة قام بها الذكور.

و قدر عدد المنتحرين الذين تتجاوز أعمارهم 40 سنة، 53 شخص يقابله 26 محاولة انتحار في سنة 2005.والغريب في الأمر أن هذه الآفة لم تقتصر فقط على الكبار، بل بدأت في الآونة الأخيرة تمس حتى الأطفال دون 18 سنة، حيث سجلت 16 حالة انتحار و 25 محاولة انتحار. وهي الأرقام التي يراها المختصون خطيرة ومقلقة تستدعي تدخل الجهات المختصة.(جريدة الشروق اليومية، العدد 1618 الصادر الخميس 2006.02.23 ص 17)
أما في سنة 2006 فقد رجعت مصالح الدرك الوطني بأرقام جديدة تخص الظاهرة، وهي أرقام دقت ناقوس الخطر، إذ أحصت هذه المصالح 1423 محاولة انتحار سنويا معظمها لدى النساء. كما شنق 112 فرد أنفسهم خلال هذا العام. و الأكيد أن الجزائر مازالت بعيدة عن منافسة دول الانتحار الكبرى وكلها تقع في جمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقا، لكنها للأسف تزحف بثبات نحو القمة المؤلمة.

ما يخشاه الملاحظون في الجزائر، هو أن يصبح الانتحار وباء فتاك يقتل أكثر من الأمراض الأخرى. كما حدث مع العديد من الدول الأوربية التي استطاعت القضاء نهائيا على الأمراض البدنية لكنها عجزت عن مواجهة كل ما يقف وراء ظاهرة الانتحار. والجدول يوضح الدول المعروفة بدول الانتحار: (جريدة الشروق اليومية العدد 1907 الصادرة يوم 2007.02.03 ص 16)

البلد	عدد الانتحارات في كل 100ألف نسمة
1- ليتوانيا	***41.9***
2- استونيا	***40***
3- روسيا	***37.6***
4- ليتونيا	***33.9***
5- المجر	***32.9***
6- سيريلنكا	***31***
7- كازاخستان	***24.3***
95- الجزائر	***01.30***

"أرقام الانتحار في العالم حسب المنظمة العالمية للصحة"

2-2-2 الأسباب الرئيسية لظاهرة الانتحار في الجزائر:

إن الأسباب الرئيسية للانتحار باتت مجهولة، لأنها ظاهرة مخالفة للشريعة الإسلامية ومنافية للعادات والتقاليد. لذلك بقي الانتحار يشكل طابوها لم يكسر جداره بعد، لأن حالات عديدة لم يصرح بها الأطباء من منطلق الحفاظ على سمعة العائلة.

فالعدد الإجمالي للأخصائيين النفسيين ليس بإمكانه ضمان تغطية عادية لظاهرتي الانتحار والانهيارات العصبية، وما زاد الوضع تعقيدا هو الهجرة شبه الجماعية للأطباء النفسيين الجزائريين إلى فرنسا.

بالإضافة إلى أن تمركز الأخصائيين في المدن وراء ارتفاع حالات الانتحار في الأرياف.

2-2-2-1 الاضطرابات العقلية: أكبر الاضطرابات العقلية تعد أساسا إلى أسباب نفسية عقلية، تفقد الفرد الاتصال بالواقع، ازدواجية الشخصية، مخاوف نفسية واكتئابية ومخاوف جسمية.

أثبتت الدراسات أن 845 فرد منتحر يعاني من اضطرابات عقلية، هذا ما يعني أن هذه الفئة مهمشة ولم يتم التكفل بها. كما أن عدد الأفراد الذين يعانون من هذه الأمراض غير مصرح بهم حتى في مؤسسات الأمراض العقلية. info@elmoustakbel.com

كما أوضحت إحصائيات الدرك الوطني لسنة 2005 أن كلا من الأمراض العقلية والانهيارات العصبية تسببت على التوالي في 34 و 22 حالة انتحار، و14 محاولة انتحار لكل منهما.
في حين كانت المشاكل العائلية وراء لجوء 117 شخص إلى الانتحار، باءت 90 منها بالفشل.
وكانت نسبة تأثير حالات اليأس على المنتحرين هذه المرة ضعيفة بعض الشيء، بالإضافة إلى أن بقية حالات ومحاولات الانتحار المقدرة ب 199 كانت لأسباب مختلفة.
(جريدة الشروق اليومية العدد 1618 ص 17)

2-2-2-2 المشاكل الاجتماعية: إن تطور العائلة الجزائرية نجم أساسا عن التغيرات السوسيو اقتصادية الحاصلة في المجتمع، هذا ما ترك آثارا حول البنية التحتية للمجتمع.
ومن بين الأعراض الناتجة عن هذا التغيير ظاهرة الإرهاب التي صدمت بعمق المجتمع بأكمله، فالعنف والبربرية الناجمة عن الإرهاب هما سبب معاناة وآلام واضطرابات عميقة هزت المجتمع.
لقد ظهر شعور جديد في تشكيل عدة صور كالعصبية، الاعتداء، عدم القدرة على تصور المستقبل، بالإضافة إلى تدمير القيم الاجتماعية الأساسية للمجتمع الجزائري. هذا زيادة على الفشل على جميع الأصعدة، الإقصاء وغياب إعادة الإدماج، أزمة السكن وعدم الاستقرار، الصراع الثقافي ومشاكل التواصل الاجتماعي.

إن مختلف التحقيقات والدراسات بينت توسع بقعة الفقر في الجزائر من 1983 إلى 1995، هذا ما أدى إلى ارتفاع شبح البطالة إلى 27.3 %. كل هذه المشاكل الاجتماعية والعائلية أثرت على سلوكات الأفراد.

إن 12% من المنتحرين يعانون من مشاكل اجتماعية، وبلغ عدد حالات الانتحار جراء الانهيار العصبي 673 حالة، أي ما يعادل نسبة 15% في ظرف 10 سنوات الماضية.

2-2-2-3 أسباب أخرى: إن المجتمع الجزائري لا يقبل انتحار فرد من أفراد العائلة، ويبقى الانتحار دائما عملا مخالفا للشريعة الإسلامية وللعادات والثقافة. لهذا أصبح من الصعب التعرف على الأسباب الحقيقية له، لأن أغلب العائلات الجزائرية ترفض الكشف عن الحقيقة لأجل الحفاظ على سمعة العائلة، فنجد 1710 حالة انتحار أسبابها غير معروفة أي 33%.

ففي الثلاثي الأول من سنة 2004 سجلت 59 حالة محاولة انتحار لدى الرجال أي 66.10%، أما لدى النساء فهي 39 حالة، ما يعادل 33.90% . كما عالجت وحدات الدرك الوطني خلال الست سنوات الماضية 4411 قضية من بينها 3342 حالة انتحار، و2500 حالة انتحار سجلت لدى الرجال و842 نساء، أغلب الحالات المسجلة بولايات تيزي وزو، بجاية، سطيف، البويرة، تلمسان، 213 حالة انتحار بالجزائر سنة 2003.

كما يكثر الانتحار لدى الفئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم من 18 إلى 40 سنة، إضافة إلى تسجيل انتحار 77 مراهقا في الجزائر سنة 2003، وحسب الدرك الوطني دائما 80 % من المنتحرين أميون. info@elmoustakbel.com

3- ظاهرة الانتحار من وجهة نظر الشريعة الإسلامية:

لم تكن حوادث الانتحار هاجس مقلق في المجتمعات العربية الإسلامية، إلا في السنوات الأخيرة حيث أصبح مجرد طرح المسألة يشكل نقطة تحول في المجتمع خاصة وسط الشباب.

يرى المختصون في المجال النفسي أن الانتحار قد يصدر عن أفراد ذوي شخصيات هشة، أو حساسة يسهل التلاعب بعقولها بغية ضرب الثقافة الدينية التي هي قوام المجتمعات الإسلامية. يرى الشيخ الدكتور عقيل عبد الرحمن العقيل من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أن الانتحار جريمة عظيمة محرمة في الدين الإسلامي. مستدلا بقول الله عز وجل في كتابه الكريم:" و لا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما" (سورة النساء الآية 29)

ويقول سبحانه وتعالى:" و لا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة "(سورة البقرة الآية 195)

كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها بطنه في نار جهنم، ومن قتل نفسه بسم فسمه بيده يتحسأه في نار جهنم ".(رواه البخاري)
فقتل الفرد نفسه هو ما يعرف بالانتحار كيف ما كانت أسبابه أو دوافعه محرم في الإسلام، كما ذكر أهل العلم أن من قتل نفسه فلا يصلى عليه. http://www.swmsa.com
فحسب الشيخ عبد الله عزام الباكستاني فانه من أجل حفظ الدين شرع الله الجهاد و قتل المرتد، ومن أجل حفظ النفس شرع القصاص وحرم الانتحار.
فالانتحار حرام لأن النفس ليست ملكا لصاحبها بل هي لله عز وجل، فلا يجوز للفرد أن يتصرف فيها إلا بما يرضي الله ، والمنتحر يستحق النار.
قد روى الشيخان عن ثابت بن قيس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من حلف بملة سوى الإسلام كاذبا فهو كما قال، ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة، ومن رمي مؤمنا بكفر فهو كقتله، ولعن المؤمن كقتله ".

أما تضحية الفرد بنفسه خدمة للإسلام ورفعا لمعنويات المسلمين أو انكاء بأعداء الله عز وجل، فقد وردت في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في تفسير سورة البروج، قصة الغلام الذي عجز الملك عن قتله. فذله الغلام على طريقة القتل، وقال له خذ سهما بعد تجمع الناس و أصلبني، وقل:" باسم رب الغلام أقتل هذا الغلام"، فقتله و فقال الناس آمنا برب الغلام.
فهذا وأمثاله ممن نظن أن الله تعالى قال فيهم:" ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله ".(سورة البقرة الآية 206-207)
هذا ما نص عليه شيوخ الإسلام منهم محمد بن الحسن والجصاص والسرخسي، بأن المسلم يجوز له الهجوم على ألف من الكفار وان تيقن فوات نفسه وقتلها، إن كان في ذلك مصلحة للمسلمين أو نكاية بالكافرين، أو كان بالمسلمين ضعف وتخاذل فأراد أن يقوي هممهم ويحشد عزائمهم.
من هذا القبيل أيضا قصة البراء ابن مالك، عندما طلب من الصحابة أن يضعوه على لوح ويرفعوه على رؤوس الرماح، ثم يلقوه في حديقة الموت على جند مسيلمة الكذاب يوم اليمامة.http://www.tawhed.ws/

لعل تناول ظاهرة الانتحار يفرض علينا التطرق إلى شكل آخر من أشكالها، ألا وهو العمليات الانتحارية التي راجت في السنوات الأخيرة، وعلى رأسها الشعب الفلسطيني المسلم ضد اليهود.

ترى رابطة علماء فلسطين أن هذه العمليات الانتحارية الاستشهادية، هي من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله. لما فيها من النكاية بالعدو الإسرائيلي من قتل وإلقاء الرعب في قلبه وإرهابه. بالتالي يتناقص عدد المهاجرين إلى فلسطين، ويكبد اليهود بخسائر مادية كبيرة.
لقد أفتى العلماء المعاصرون بشرعية هذه العمليات، على أساس أدلة من القرآن الكريم في قوله تعالى:" إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن" (سورة التوبة الآية 110-111)
وقال أيضا:" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم". (سورة الأنفال الآية 59-60)
ومن السنة النبوية المطهرة ما جاء في الحديث الشريف الذي رواه الحاكم، أن رجلا قال يا رسول الله أرأيت لو انغمست في المشركين وقاتلتهم حتى قتلت؟ إلى الجنة ؟
قال:" نعم "، فأنغمس الرجل في صف المشركين فقاتل حتى قتل. وقال الرسول صلى الله عليه وسلم:" من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد " رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي وغيرهم. أما من الإجماع، فقد أجمع العلماء وقالوا أن مسلما حمل على ألف رجل من الأعداء، فان كان يطمع أن يظفر بهم، وأن ينكأ بهم ويرهبهم فلا بأس، لأنه يقصد بفعله النيل من العدو، وصدقا لقوله تعالى:" ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم.." (سورة الأنفال، الآية 59-60)

لم ينكر أبو أيوب الأنصاري ولا أبو موسى الأشعري أن يحمل الرجل وحده ويثبت حتى يقتل. إذ روي أن قوما حاصروا حصنا فقاتل رجل حتى قتل، فقيل:" ألقى بيده إلى التهلكة" فبلغ ذلك الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال:" كذبوا أليس يقول الله تعالى ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاة الله ".

وقال الإمام الغزالي حجة الإسلام في كتاب الأحياء، لا خلاف في أن المسلم الواحد له أن يهجم على صف الكفار فيقاتل وان علم انه سيقتل.
كما قال الإمام النووي أن الانغماس في الكفار والتعرض للشهادة جائز لا كراهة فيه لدى جمهور العلماء.لقد أفتى علماء مسلمون معاصرون كبار بأن العمليات الاستشهادية هي جهاد في سبيل الله، منهم فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي الداعية الإسلامي الكبير، حيث اعتبرها من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله تعالى، وهي من الإرهاب المشروع الذي جاء في الإسلام.

إن تسمية عمليات انتحارية تعد خاطئة ومضللة في هذا المجال بالنسبة للإسلاميين، إذ هي عمليات بطولية استشهادية أبعد ما تكون عن الانتحار، ومن يقوم بها أبعد ما يكون عن نفسية المنتحر.
كما أفتى فضيلة الشيخ حمود بن عقلاء الشعيبي أحد كبار علماء السعودية، في العمليات الاستشهادية التي تنفذ في فلسطين والشيشان وغيرها من بلاد المسلمين ضد أعدائهم، على أنها عمل مشروع وهي من الجهاد في سبيل الله. فقياس المستشهد بالمنتحر قياس مع الفارق، فالمنتحر يقتل نفسه جزعا وعدم الصبر أو يائسا في غير ما يرضي الله، أما المجاهد في العملية الاستشهادية فنفسه فرحة مستبشرة متطلعة للجنة ورفعة الدين، بالتالي فالمنتحر و المستشهد لا يستويان.

وعلى النقيض هناك من العلماء المسلمين الكبار من شكك في العمليات الاستشهادية، كفضيلة الشيخ عبد العزيز آل شيخ مفتي السعودية الذي قال:" لا أعلم لها وجها شرعيا ولا أعتبرها من الجهاد في سبيل الله، وأخشى أن تكون من قتل النفس ".
كذلك فضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي مفتي الأزهر الذي قال:" إن العمليات الانتحارية استشهادية إذا وجهت للجنود وليس للأطفال والنساء ". http://www.palestine.info.net

أما الفكر الغربي فيتساءل عن ظاهرة المفجرين الانتحاريين، وكيف أن الديانات الأخرى ليس لها مفهوم من يقدم على قتل نفسه نصرانا لدينه، ينال الشهادة.
حيث يستدلون في أقوالهم بأن الديانات القديمة مثل الآمونية و الزرادشتية والديانات الإفريقية، بل والبوذية نفسها التي تقول أن أعمال المرء في الدنيا هي التي تحدد مصيره في العالم الآخر.
بالإضافة إلى أنه في اليهودية والمسيحية مفهوم الاستشهاد موجود مند القرون الوسطى، حيث يموت الفرد من أجل الدفاع عن موقفه الديني. وعلى الرغم من أن المسيحية تعتبر الانتحار محرما، إلا أن بعض مسيحي عصر الاضطهاد الروماني آثروا أن يموتوا على أن يرجعوا عن دينهم. http:// www egyptiant talks.org/ invb/

4- الانتحار في الوسط المغاربي من وجهة نظر الدكتور بن اسماعيل:

لا يجوز الحديث في الجزائر عن ظاهرة الانتحار، إنما نتحدث عن نزوة الموت، وما هو شائع وعام هو نزوة القتل ونزوة العدوانية حسب الدكتور ابن إسماعيل.(Adams.k 1999 p13)

كما أن الحديث عن الانتحار في المجتمع المغاربي يستدعي الحديث عن علاقة نسبية بين الطب العقلي والثقافة، والذي يفيد بدوره إلى طب عقلي متعدد الثقافات، هذا ما يطلق عليه " الاثنوسيكاتري".
فالاعتماد على طريقة مقارنة الثقافات لا يتحقق الا بالإيمان بالمبدأ القاعدي القائل بوحدة النفس البشرية، بالتالي تجنب خطرين:
الأول: عدم فرض المعايير الخاصة واحترام الآخر في شخصه، حريته وهويته.
الثاني: عدم جعل العامل الثقافي لوحده مؤثرا، بالتالي تجنب هذا العامل كآساسي وفاعل مع إهمال الأبعاد المرضية الأخرى خاصة الملاحظة منها.
فوصف المحيط الثقافي أو عرض من الأعراض الإكلينيكية أو نمط من أنماط التفريغ، لابد أن يكون في الصميم، كذلك حكاية المريض، معاشه، ومعاناته، بمعنى تحاشي كل ما هو سطحي، والبحث في المعنى العميق للسلوك الظاهر.

إن معرفة الثقافة السائدة أمر لا مفر منه إذا أراد الباحث التحكم في الحالة وفهم الفرد البشري، وفي هذا الصدد فان الرجوع إلى مقارنة طبوعقلية يعتبر وسيلة تحليل جد مفيدة.
(Adams.k 1999 p 13)

تعرف الثقافة على أنها مجموع المعارف، المعتقدات، القيم والمعايير التي يعرف بها مجتمع ما. و حسب لنتون " الثقافة هي طائفة منتظمة من استجابات مكتسبة يتميز بها مجتمع معين، أما الفرد فهو كائن حي قادر على التفكير والفعل والشعور بذاته، لكن استجاباته هذه تتشكل إلى حد كبير في ضوء احتكاكه بالمجتمع والثقافة".(السيد عبد العاطي السيد 2003 ص08)

بواسطة الثقافة و مؤسساتها المتمثلة في النظام الرمزي، اللغة، الدين، التربية وغيرها، يصل الفرد إلى طريقة خاصة في التفكير، السلوك والفعل. فالثقافة تسمح للفرد بتحديد محيطه وتحديد نفسه بنفسه.

يرتكز المجتمع المغاربي التقليدي حسب الدكتور ابن إسماعيل على ركيزتين أساسيتين: هما الإسلام والتنظيم العائلي الموسع، حيث أن هذا المجتمع كان قبل الاستقلال عبارة عن نمط اجتماعي قاعدي.

إن الشخصية القاعدية المغاربية مشكلة على أساس الإحساس بالانتماء، ومعرفة تيارين الأول عمودي قوامه: الأب، المسار الذكوري، الأسلاف، أما الثاني فأفقي وقوامه: الجماعة، المجتمع العائلي، والقبيلة.

رغم غياب الإحصائيات إلا أنه معروف أن الانتحار ومحاولة الانتحار كانا قليلا الظهور في المجتمع التقليدي المغاربي، وهذا يمكن رده إلى عوامل منها الدين الإسلامي الحنيف كالحصن المنيع، والذي يحرم الانتحار ويعتبر كل من يقدم عليه كفرد مذنب.

كذلك النظام الاجتماعي السائد ضمن قواعد منسجمة تحكمها التربية والتضامن، فرغم ظروف المعيشة الصعبة إلا أنه يحدد لكل فرد واجبات وحقوق، بالتالي تحدد الأدوار الاجتماعية.

لعل هذا النظام كان ينمي لدى الفرد الإحساس بالحماية ويسهل عملية الاندماج الاجتماعي.فإذا اختل الأنا الفردي أو انحرف عن الضوابط المعروفة، سانده الأنا الجماعي وبذلك يظهر للعيان أن هذه الحركية النظامية هي حصن منيع ضد التفريغ الاكتئابي.

تجدر الإشارة إلى أنه غالبا ما يكون مصدر القلق والاكتئاب، هو نمط العلاقات العائلية والاجتماعية التي يجب البحث فيها.(Dacourt.P et Pringvey.D 1987 p178)
تعاني الجزائر مند الاستقلال من خطر يداهمها ألا وهو الغزو الثقافي الذي مس الدوائر الكبرى خاصة، وبطريقة مذهلة ومتواصلة.
إذ تغير المجال الاجتماعي الثقافي جذريا في أقل من عشرية واحدة، فغابت القيم الاجتماعية وظهر النزوح الريفي اتجاه المدن الكبرى، الثورة الصناعية الغير مكيفة، تضخم في عدد المتمدرسين أدى إلى انحطاط مستوى التعليم، كذلك البناءات الفوضوية المحيطة بالأحياء السكنية، الصدامات والصراعات الفردية العائلية والاجتماعية المهنية.
إنها مظاهر لمجتمع فشل اقتصاده الوطني في سد حاجيات أفراده نظرا لنمو ديموغرافي هائل.

لقد عان المجتمع كثيرا وتولد عن هذه المعاناة مشاكل عديدة تمثلت في البطالة، أزمة السكن، عدم ارتياح معيشي لدى الشباب خاصة، وهذا جراء أزمة عميقة مست الثقافة والهوية في مدلول الأنوميا الاجتماعية حسب دور كايم، و هذا ما يؤدي إلى ارتفاع عدد محاولات الانتحار.
نظرا للأزمة الاجتماعية المتعددة الأشكال التي أنهكت المجتمع الجزائري حدث ما يسمى " الانحطاط الاجتماعي الثقافي"، حسب الدكتور ابن إسماعيل. لذلك لم يعد في مقدرة النظام الاجتماعي إشباع الحاجات الأولية مثل: الحماية، الإطار التربوي، الاتصال أو الوصول إلى قنوات القرار الجماعي.
لقد أصبح الفرد في المجتمع يعتمد على قواه الخاصة كي يعيش، فهو معرض على الدوام للإجهاد والضغوطات الناشئة بين الأفراد، وهذا ما يزيد في حدة القلق، التعب والعدوان.
قد تعتبر الثقافة في حد ذاتها طريقة متميزة للحياة كما قال كلينبرغ Klineberg ،إنها الكل المتعلق بأسلوب الحياة. كما هناك من علماء الاجتماع من يحدد الثقافة في أفعال ظاهرة في العالم الواقعي السوسيوثقافي.(السيد عبد العاطي السيد 2003 ص 10)

على ضوء الدراسات التي تمت على المستوى المغاربي في سياق البحث بصدد محاولات الانتحار، يمكن التطرق إلى بعض النقاط التي تظهر مدى تأثير المحيط الاجتماعي الثقافي:

- فيما يخص محاولات الانتحار، فالمعدلات السنوية المحصل عليها في البلدان الثلاث ليست لها دلالة إذا ما قورنت مع بعضها، إذ نجد من 31 إلى 34 حالة في 100.000 ونلاحظ ارتفاع النسبة لدى الشباب حيث هناك حوالي 70 % هم أقل من 25 سنة خاصة الفتيات، فتاتان مقابل ذكر واحد. والنسبة ليست لها دلالة لدى البالغين أقل من 60 سنة، وهي 0.7 % يمكن التعليق على هذه النسب بالقول أن الفرد المقبل على محاولة الانتحار أكثر من غيره، تجده يتأثر بإشكالية المكانة الاجتماعية و البحث عن القيمة الذاتية، وذلك بالنسبة لكل من الشاب، المرأة أو الشيخ في المجتمع المغاربي الحالي.

إن أغلبية الشعب الجزائري عبارة عن شباب، حيث 60 % هم أقل من 20 سنة. فالشباب والمراهقين هم في أزمة نفسية، ينشئون في مجال نفسي اجتماعي غير مهيكل في عمقه.

يمكن التنبؤ بعدم الارتياح المعيشي لدى الشباب خاصة في المحيط الريفي، أين تطغى صورة الأب القوي المسيطر، وكذا الحرمان التربوي بفروعه: العائلي المدرسي والاجتماعي، بالإضافة إلى صراع القيم والأجيال، التناطح بين المحافظة والحداثة، الصراعات الإيديولوجية، الاختلافات اللغوية والدينية. كذلك الفروق الاجتماعية الشاسعة، إذ ظهر مايسمى طبقة الأغنياء الجدد، كل هذا لا يسمح للشباب والمراهقين بتقمصات مناسبة ومنسجمة.

لعل كل ذلك، يدفع إلى انقسامات منها الرجوع إلى الأصل طلبا للحماية، أو العكس أي تقليد كاريكاتوري لنماذج غربية.

بالنسبة للذكور تتم التفريغات على شكل مرور للفعل و سلوكات منحرفة كالجنوح، تعاطي الكحول والإدمان. أما البنات، فتظهر لديهن الحالات الاكتئابية مصاحبة بأعراض هستيرية متعددة الأشكال وإقبال على الانتحار رغبة في الاستقلالية من جهة، أو مواجهة ضغط المتطلبات التي تفرضها العادات والتقاليد العائلية.

فحسب مورون قد يكون الانتحار غالبا مشتركا بالاكتئاب، لكنه يشترك بأقل درجة مع القلق. (Dacourt.P-Pringvey.D 1987p170)

تمر الفتاة الجزائرية إلى الفعل بطريقة اندفاعية على اثر صراع حاد مع الأولياء، أو فشل عاطفي أو دراسي. وفي بعض الحالات نتيجة صدمة جنسية أو حمل غير شرعي. فالنساء اللاتي عشن تجارب سلبية خلال الطفولة مع أوليائهن، هن معرضات للاكتئاب و قد لا تكون لديهن مؤهلات أبوية حسب هيرمان Hermman . (Seguin.M-Huan.P 1999 p41)

تتم محاولة الانتحار بواسطة الوسيلة الأكثر انتشارا وهي تعاطي الأدوية. ففئة المسنين البالغين أقل من 65 سنة لا تشكل سوى نسبة قليلة من العدد الإجمالي، نظرا للنمو الديموغرافي الهائل.

فرغم التطور الاجتماعي الثقافي السائد في المجتمع وبداية زوال التصورات التقليدية، إلا أن الفرد المسن مازال يحظى بمكانة ضمن الهيكل العائلي. فتراه في الأعياد العائلية أو الدينية في دوره كوسيط لحل النزاعات العائلية، كما تجد له صداه في تربية أحفاده.
إن الاحترام الذي يكن للفرد المسن يظهر في شتى مجالات العلاقات الاجتماعية. وهذا السلوك الجماعي يقويه الدين الإسلامي الحنيف الذي يحث على مراعاة المسن واحترامه ومساندته والأخذ بآرائه، وكل من يخالف هذه الضوابط يعد مذنبا.

تجدر الإشارة إلى أن الاندماج الاجتماعي للفرد المسن، بالإضافة إلى المجال العلائقي والعاطفي اللذان ينشأ فيهما، تسمحان له بالحفاظ على الإحساس بتقدير الذات. هذا ما يساعد وبكل قوة على مواجهة التيارات الخارجية التي تستهدف نرجسية المسن، وتسهل له الهروب من الاكتئاب والرغبة في الموت.

هناك عامل آخر لا بد من التطرق إليه، وهو الانخفاض المدهش لمحاولات الانتحار خلال شهر رمضان الكريم، والسبب في ذلك هو دون شك الدين الإسلامي الحنيف، الذي نجد ضمن أركانه صوم رمضان كواجب عين على كل مسلم ومسلمة، ومعروف أن من يقبل على الانتحار يعتبر كافرا ومذنبا.

كما تقوى الروابط الاجتماعية العائلية وتتضاعف التبادلات خلال هذا الشهر، ونظرا للصوم يكون الفرد في حالة اقتصاد طاقة، فهي فترة راحة مؤقتة أين يؤجل كل نشاط أو قرار.
- أما المنتحرون، فعددهم في المجتمع المغاربي جد ضعيف مقارنة بالدول الغربية، ففي الجزائر والمغرب نجد 02 منتحرين في 100.000، أما في تونس فهي 4.5 في 100.000 .
و على اثر دراسة ميدانية تمت في المستشفى الجامعي بقسنطينة عام 1987، وضع بروفيل الفرد المنتحر في نقاط رئيسية:

* المنتحر المغاربي شاب أو راشد شاب حيث أن 80% من المنتحرين أقل من 40 سنة.
* الوضعية العائلية قد لا تكون عاملا من عوامل الانتحار، فالمتزوج أو الأعزب كلاهما ينتحر، خلافا لوجهة النظر القائلة أن الأعزب أو المطلق هما من ينتحر أكثر.
* المستوى الاجتماعي الاقتصادي لا بأس به.
* هناك علاقة وطيدة بين الانتحار والمرض العقلي تم التحقق منها في الوسط المغاربي، حيث أن 40 % من المنتحرين كانوا ذهانيين.(Adams.k 1999 p 13)

من هنا لابد الإشارة إلى نموذجين إكلينيكيين جديدين، هما وراء الانتحار كظاهرة اجتماعية:
الأول: تظهر مواضيع الهذاء لدى المريض ويغلب عليها الشعور بالذنب والموت، وهذا له علاقة كبيرة بالوثبات الاجتماعية الثقافية وآثارها على الدينامية العائلية، وعلى المسار النفسي العاطفي للشخصية. وقد نجد هذه المواضيع خاصة عند المثقفين والقاطنين بالمدينة.
الثاني: الاعتماد الكلي على المهدئات بالنسبة للذهانين والتي لها آثار مستحسنة، لكن في مقابل ذلك قد تؤدي لذا البعض إلى ظهور حالة حداد تنتج عنها سوداوية حادة تنتهي بالانتحار.
يشير الدكتور ابن اسماعيل إلى قلة حالات الانتحار في المؤسسات الاستشفائية المتخصصة، إذ وجدت 10 حالات خلال 30 سنة، رغم أن المصلحة الاستشفائية بمدينة قسنطينة تستقبل عددا كبيرا من المرضى في حالة إثارة حادة. إنها ملاحظة تتنافى مع ما يحدث في المؤسسات الاستشفائية في فرنسا خاصة، أين يكون عدد المرضى المنتحرين بداخلها يضاعف مرتين العدد بالجزائر .(Adams.k 1999 p 14)

المراجع:

- القرآن الكريم، سورة البقرة وسورة النساء.
- الحديث الشريف.

باللغة العربية:

- السيد عبد العاطي السيد(2003) : ***المجتمع والثقافة والشخصية،*** دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر ص 08-10
- محمد العربي ولد خليفة(2003): ***المسألة الثقافية، وقضايا اللسان والهوية،*** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ص 186 ص 192
- ع.جغلول(1983): ***المرأة الجزائرية،*** دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ص 90-93

باللغة الفرنسية:

- Adams.k (1999) : ***Suicide et culture,***Préface d'Henri Sztulman, L'Harmathan Paris, France p 13
- Affilé.b et coll (2004) : ***Les grandes questions sociales contemporaines,*** Editions l'étudiant, Paris p 28-29 p 64
- Barbusse.b-Glaymann.d(2004) : ***Introduction à la sociologie*** , Editions Foucher, France p 87 p 89
- Beitone.a et coll(2004) : ***Sciences sociales***, 4édition, Edition Dalloz, France p 225 p 230 p 245
- Bettelheim.b(1970) : ***l'amour ne suffit pas,*** édition Fleurus, Paris p 266
- Boutefnouchet.m(1982) : ***La famille algérienne,*** s.n.e.d p 05 p37
- Braconnier.a_Marcelli.d(1991) : ***Adolescence aux mille visages,***éditions universitaires Paris p37-41

- Darcourt.d – Pringvey.d(1987) : ***Anxiété, Dépression, Rupture ou conduite ?*** Copyright, édition Marketing, Paris p 170 p 178
- Dolto.f(1988) : ***La cause des adolescents,*** éditions Payot, Paris p148-149
- Hardy-Baylé.m.c et coll(2003) : ***Enseignement de la psychiatrie***, groupe liaisons SA 2éme édition France p 213
- Huisman.d(1982) : ***Psychologie de la vie sociale,*** de l'encyclopédie de la psychologie, éditions de Fernand Nathan. France p 34
- Jayat.m(2000) : ***Introduction à la sociologie***, Hachette livre, France p 60 p 89
- Klein.m(1978) : ***La psychanalyse des enfants,*** Puf, Paris p246-248
- Lebovici.s(1970) : ***La connaissance de l'enfant par la psychanalyse,*** Puf Paris p395 p 438
- Montousse.m-Renouard.g(1997) : ***100 Fiches pour comprendre la sociologie***, Bréal, Rosny p 74-75
- Pincus.h.a(1998) : ***D.S.M.IV, soins primaires,*** éditions Masson Paris p 151
- Séguin.m et Huan.p(1999) : ***Le suicide,Comment prévenir, Comment intervenir ?*** Les éditions Logiques, Québec p 41
- Winnicott.d.w(1974) : ***Le processus de maturation de l'enfant,*** éditions Payot, Paris p 234

C.D rom :

- Encarta 2003 CD rom

مواقع الإنترنت:

http://www.alwahdawi.net/

http://www.alwatanvoice.com

http://arabic.cnn.com 2003

http://arabic.cnn.com 2004

info@elmoustakbel.com
http:// www.esculape.com/
http:// www ii cwc.org/ other/ osra
http:// www egyptiant talks.org/ invb/
http://www.palestine.info.net
http://www.tawhed.ws/
http://www.swmsa.com

الجرائد اليومية:

- جريدة الشروق اليومية: العدد 1618 الصادر في 2006.02.23 ص 17
- جريدة الشروق اليومية: العدد 1907 الصادر في 2007.02.03 ص 16
- جريدة النصر اليومية: العدد 11774 الصادر في 2006.03.02 ص 24
- جريدة الخبر اليومية: العدد 4660 الصادر 2006.03.25 ص 13
- جريدة الراي اليومية: العدد 9558 الصادر في 2005.01.28

1- نوع الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، والتي تهدف إلى التعرف على خصائص التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار وكيفية تكونه لدى الطالب الجامعي.

إذ تعتمد على جمع أكبر قدر ممكن من البيانات ثم محاولة تفسيرها وتحليلها، مما يسمح بتوضيح العلاقة القائمة بين التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار والمتغيرات الديموغرافية المتمثلة في الجنس- البيئة الأصلية.

و قد تم إتباع في هذه الدراسة المراحل التالية:

- *المرحلة الأولى:* جمع المادة والاطلاع على التراث الأدبي، سواء أكان من الناحية النظرية أو من الناحية التطبيقية، مما سمح لنا بمعرفة الدراسات السابقة حول الموضوع والنتائج المتوصل إليها.

- *المرحلة الثانية:* و تم خلالها تصنيف المواضيع التي تعالج الظاهرة، والاعتماد على ما يخدم الموضوع تبعا للأهداف المسطرة.

- *المرحلة الثالثة:* و فيها تم تطبيق الاستمارة على عينة الدراسة و جمع المعلومات، حيث تم تجريب الأداة وأعيد صياغة بعض بنودها وحذف البعض الآخر منها.

- *المرحلة الرابعة:* و هي مرحلة تفريغ البيانات المحصل عليها، ثم جدولتها والتعليق عليها. حيث تمت مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات المصاغة سلفا.

2- مجالات الدراسة:

2-1 المجال الجغرافي:

2-1-1 لمحة عن جامعة محمد خيضر:

*** المرحلة الأولى:** مرحلة المعاهد 1984-1992*

تم إنشاء جامعة محمد خيضر من خلال المعاهد الوطنية التي ضمت:

- المعهد الوطني للري سنة 1984.

- المعهد الوطني للهندسة المعمارية سنة 1984، بالإضافة إلى المعهد الوطني للكهرباء التقنية سنة 1986.

* ***المرحلة الثانية:*** *مرحلة المركز الجامعي 1992-1998*

كانت المعاهد الوطنية تتمتع باستقلالية إدارية، بيداغوجية ومالية. إذ تتكفل هيئة مركزية بالتنسيق فيما بينها.

تحولت هذه المعاهد إلى مركز جامعي بمقتضى المرسوم رقم 92.295 المؤرخ في 07/07/ 1992.

مند 1992 تم فتح فروع أخرى و هي على التوالي:

- معهد العلوم الدقيقة.
- معهد الهندسة المدنية.
- معهد العلوم الاقتصادية.
- معهد الإلكترونيك.
- معهد الإعلام الآلي.
- معهد الأدب العربي.
- معهد علم الاجتماع.
- معهد الانجليزية.

تعداد الطلبة والأساتذة:

السنة الجامعية	***93-92***	***94 - 93***	***95- 94***	***96 - 95***	***97 - 96***	***98 - 97***
عدد *الطلبة*	**2898**	**2769**	**2575**	**2792**	**3354**	**4452**
عدد *الأساتذة*	*190*	*198*	*221*	*205*	*231*	*260*

* ***المرحلة الثالثة:*** *مرحلة الجامعة 1998 إلى يومنا هذا*

على اثر صدور المرسوم رقم 98.219 المؤرخ في 07/07/ 1998 تحول المركز الجامعي إلى جامعة تضم 07 معاهد:

- معهد العلوم الدقيقة.
- معهد الري.
- معهد العلوم الاقتصادية.
- معهد الإعلام الآلي.
- معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- معهد الهندسة المعمارية.
- معهد الكهرباء التقنية.

و بإصلاح التعليم العالي وبموجب المرسوم التنفيذي رقم 98/397 المؤرخ 1998/12/02 المتعلق بتنظيم وتسيير الجامعة المتمم للمرسوم رقم 83.544 المؤرخ 1983/09/17 المتضمن القانون الأساسي النموذجي للجامعة، بحيث تشكلت الجامعة من ثلاث كليات هي:

* كلية العلوم وعلوم الهندسة.
* كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.
* كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية.

وبصدور المرسوم التنفيذي رقم 255.04 المؤرخ في 08/29/ 2004 المعدل للمرسوم التنفيذي رقم 219.98 المؤرخ في 1998/07/07 والمتضمن إنشاء جامعة بسكرة، أصبحت الجامعة تتكون من أربع كليات اختصاصها كمايلي:

* كلية العلوم وعلوم المهندس.
* كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.
* كلية الحقوق والعلوم السياسية.
* كلية العلوم الاقتصادية والتسيير.(دليل الجامعة 2006 ص 13)

2-1-2 مبررات اختيار مدينة بسكرة:

إن مدينة بسكرة تضم في ثناياها أصنافا اجتماعية متعددة، فموقعها كبوابة الجنوب جعلها تستقطب إليها أناس الجنوب وأناس الشمال على حد سواء. فمنهم من يشغل قطاع الصناعة ومنهم قطاع الاقتصاد وكذا قطاعات التربية والتعليم العالي.
كما يقطنها أناس الأرياف المترامية على محيطها، إذ يقبلون عليها لتوفر جميع المرافق فيها.
بالإضافة إلى تقاطع كل الطبقات الاجتماعية.
تجدر الإشارة إلى الاختلاط الملاحظ في مدينة بسكرة بين الريفيين والحضريين، حيث تلتقي مظاهر الحداثة و العصرنة بالتراث والتقاليد.
فالتعددية الثقافية والاجتماعية مهمة لبحثنا الذي يتناول موضوع التصور الاجتماعي الذي لا يمكن فهمه إلا بالرجوع إلى المجال الاجتماعي الذي بني فيه.

2-2 المجال البشري ومبررات اختياره:

لقد تم اختيار طلبة جامعة محمد خيضر عينة لبحثنا لعدة اعتبارات هي:
- بصفتنا أساتذة في الجامعة، اخترنا الوسط المهني الذي نعمل فيه. وهذا ما يسهل علينا عملية الاتصال مع أفراد العينة الذين هم طلبة جامعيين أي طلابنا، كما يتيح لنا الفرصة لشرح الهدف من دراستنا شرحا وافيا بالتالي حث الطلبة على مصداقية أكبر وإعطاء أهمية للأسئلة الواردة في الاستمارة.
- معرفة الطالب الجامعي لقيمة البحث العلمي أكثر من غيره، وهذا ما يجعله يحس نفسه معني أكثر من غيره بالنتائج التي قد نتوصل إليها، حيث يبقى شغوفا للاطلاع عليها.
- المجال الذي ينشط فيه الطالب الجامعي، أي الحرم الجامعي هو مجال يتجمع فيه أهل العلم والمعرفة من طلبة وأساتذة باحثين، انه يساعد على السير نحو النضج والتطور الفكري.
- المستوى الثقافي للطالب الجامعي بالإضافة إلى مستواه التفكيري يجعلان من معلوماته عن الظاهرة المراد دراستها أكثر علمية، وضوح ومصداقية.
ينقسم طلبة جامعة محمد خيضر ببسكرة على أربع كليات، تحوي كل واحدة منها مجموعة أقسام، وذلك على النحو التالي:

كلية العلوم وعلوم المهندس

الأقسام	***عدد الطلبة***
الهندسة المعمارية	***809***
الهندسة المدنية	***342***
الري	***163***
الهندسة الميكانيكية	***212***
الكهرباء التقنية	***247***
الإلكترونيك	***118***
الإعلام الآلي	***399***
الفيزياء	***61***
الكيمياء	***99***
الرياضيات	***140***
الآلية	***85***
التعدين	***23***
العلوم الفلاحية	***275***
البيولوجيا	***1535***

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

الأقسام	***عدد الطلبة***
الأدب العربي	***1900***
علم الاجتماع	***476***
الانجليزية	***920***
الفرنسية	***1080***
الترجمة	***379***

علم النفس	***633***
الإعلام والاتصال	***470***
التربية البدنية والرياضية	***420***

كلية الحقوق والعلوم السياسية

الأقسام	***عدد الطلبة***
العلوم القانونية و الادارية	***1947***
العلوم السياسية والعلاقات الدولية	***923***

كلية العلوم الاقتصادية والتسيير

الأقسام	***عدد الطلبة***
العلوم الاقتصادية	***645***
علوم التسيير	***1201***
الإعلام الآلي للتسيير	***153***

المجموع الكلي لطلبة جامعة محمد خيضر ببسكرة يساوي ***15655 طالب***

2-3 المجال الزمني:

بعد أن تم انتقاء أدوات الدراسة الميدانية، شرعنا في الجانب التطبيقي معتمدين على الملاحظة والاستمارة، بالإضافة إلى مجموعة من المقابلات الحرة مع الطلبة سمحت لنا بالاحتكاك بهم أكثر التقرب من مدى تصورهم للظاهرة المدروسة.

لقد تم إعداد الاستمارة الأولية وتجريبها على مجموعة من الطلبة في شهر سبتمبر 2006، وبعد تعديلها وتحصلنا على صيغتها النهائية بدأنا في تطبيقها مباشرة وذلك في شهر نوفمبر 2006.

3- عينة الدراسة:

يكمن كمال البحث العلمي في استعلام كل عناصر مجتمع البحث. لكن كلما تجاوز العدد الإجمالي بعض المئات، كلما زادت صعوبة الوصول إلى المبتغى وقد يصبح من المستحيل عندما نصل إلى الملايين.

لقد اقتضى الأمر في دراستنا التوجه إلى مجال بشري معين، يتمثل في الحرم الجامعي والطالب الجامعي بالضبط، لما له من كم ثقافي يسمح له بالإجابات على تساؤلاتنا ويسمح لنا أيضا بالحصول على بيانات تفيدنا في عملية التحليل.

يرى بيير بورديو Bourdieu.P أنه قد لا يكون لكل الناس رأي فيما يخص كل الظواهر. وذلك ما تفسره النتائج التي تحصل عليها الباحثون والتي تفيد ارتفاع نسب الأجوبة الملغية أو المنعدمة في الاستبارات.

ويضيف أن احتمال الحصول على رأي في موضوع ما، يرجع إلى المستوى التعليمي ودرجة مشاركة الفرد المستجوب.(Beitone.A et coll 2002 p 330)

إن طبيعة الموضوع و مميزاته جعلتنا نختار نمط معين من المعاينات وهو المعاينة العنقودية Echantillonnage en grappe. هذه الأخيرة، تعتمد على أخذ عينة من مجتمع البحث بواسطة البحث بالصدفة لوحدات تشمل كل واحدة منها على عدد معين من عناصر مجتمع البحث.(Angers.M 1997 p 233)

إن قاعدة مجتمع البحث في المعاينة العنقودية ليست قائمة العناصر التي يتكون منها مجتمع البحث، إنما قاعدة الأفواج التي تشكل الأقسام وقاعدة الأقسام التي تشكل بدورها الكليات الأربع لجامعة محمد خيضر ببسكرة.

بعد اختيار الأقسام المعنية بالدراسة، نزلنا إلى المستوى الأدنى ألا وهو مستوى الأفواج في كل قسم. إذ سحبت الأفواج أيضا بطريقة عشوائية، حيث يخضع عدد الأفواج المختارة في كل قسم إلى عدد الطلبة الإجمالي للقسم،وأخذنا في كل مرة عشرة بالمائة من العدد الإجمالي لكل قسم.

تجدر الإشارة إلى إقصاء طلبة السنة الأولى ككل من دراستنا، وهذا بسبب عدم قدرتهم على التجاوب معنا وانخفاض درجة مشاركتهم من خلال الدراسة الاستطلاعية، كما كانت الأجوبة التي تحصلنا عليها جوفاء خالية من أي مضمون، أو ملغية في كثير من الأحيان.

هذا ما اقتضى علينا حذف هذه الفئة من الدراسة للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المصداقية في النتائج.

- ***كلية العلوم وعلوم المهندس***، وتتشكل من 14 قسم وهي: الهندسة المعمارية، الهندسة المدنية، الري، الهندسة الميكانيكية، الكهرباء التقنية، الإلكترونيك، الإعلام الآلي، الفيزياء، الكيمياء، الرياضيات، الآلية، التعدين، العلوم الفلاحية، البيولوجيا، بالتالي يقدر عدد الطلبة في هذه الكلية: 4508 طالب.

وقد تم سحب 06 أقسام من بين 14 قسم بطريقة عشوائية، وهي قسم الهندسة المعمارية، قسم الهندسة المدنية، قسم الرياضيات، قسم الإعلام الآلي، قسم العلوم الفلاحية وقسم البيولوجيا.

1- عدد طلبة قسم الهندسة المعمارية 809 طالب، قمنا باختيار كل فوج من كل سنة، أي السنة الثانية ممثلة بفوج واحد وكذا السنة الثالثة والرابعة والخامسة.

السنة الثانية، فوج من 21 طالب

السنة الثالثة، فوج من 24 طالب

السنة الرابعة، فوج من 20 طالب

السنة الخامسة، فوج من 20 طالب و بالتالي كان لنا 85 طالبا من هذا القسم.

2- عدد طلبة قسم الهندسة المدنية:342 طالب:

السنة الثانية، فوج من 16 طالب

السنة الثالثة، فوج من 10 طلبة

السنة الرابعة، فوج من 10 طلبة

السنة الخامسة، فوج من 08 طلبة و بالتالي المجموع 44 طالبا.

3- عدد طلبة قسم الرياضيات: 140 طالبا

السنة الثانية، فوج من 12 طالب

السنة الثالثة، فوج من 12 طالب

السنة الرابعة، فوج من 13 طالب

السنة الخامسة، فوج من 11 طلبة وكان المجموع 48 طالبا.

4- عدد طلبة قسم الإعلام الآلي: 399

السنة الثانية، فوج من 12 طالب

السنة الثالثة، فوج من 13 طالب

السنة الرابعة، فوج من 11 طالب

السنة الخامسة، فوج من 10 طالب وكان المجموع 46 طالب.

5- عدد طلبة قسم العلوم الفلاحية: 275 طالبا

السنة الثانية، فوج من 17 طالب

السنة الثالثة، فوج من 18 طالب

السنة الرابعة، فوج من 18 طالب والمجموع 53 طالبا

6- عدد طلبة قسم البيولوجيا 1535 طالبا

السنة الثانية، فوجين من 52 طالب

السنة الثالثة، فوجين من 53 طالب

السنة الرابعة، فوجين من 51 طالب والمجموع 156 طالبا.

إنها الأقسام الست الممثلة لكلية العلوم وعلوم المهندس، حيث كان العدد الإجمالي للطلبة الذين أجابوا على بنود الاستمارة ***432 طالبا*** .

- ***كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية***، وتتشكل من 08 أقسام هي: الأدب العربي، علم الاجتماع، علم النفس، الانجليزية، الفرنسية، الترجمة، الإعلام والاتصال، التربية البدنية، بالتالي عدد الطلبة في هذه الكلية يقدر ب 6278 طالب.

تم اختيار خمسة 05 أقسام من بين الثمانية بطريقة السحب العشوائي كي تمثل الكلية، وهي قسم علم الاجتماع، قسم الانجليزية، قسم الفرنسية، قسم الترجمة، وقسم علم النفس.

1- عدد الطلبة قسم علم الاجتماع: 476 طالب.

السنة الثانية، فوج من 15 طالب

السنة الثالثة، فوج من 22 طالب

السنة الرابعة، فوج من 21 طالب والمجموع 58 طالبا.

2- عدد طلبة قسم الانجليزية: 920 طالب

السنة الثانية، فوج من 28 طالب

السنة الثالثة، فوج من 33 طالب

السنة الرابعة، فوج من 35 طالب والمجموع 96 طالبا.

3- عدد طلبة قسم الفرنسية 1080 طالب

السنة الثانية، فوج من 35 طالب

السنة الثالثة، فوج من 36 طالب

السنة الرابعة، فوج من 35 طالب والمجموع 106 طالبا.

4- عدد طلبة قسم الترجمة 379 طالب

السنة الثانية، فوج من 25 طالب

السنة الثالثة فوج من 25 طالب والمجموع 50 طالبا

5- عدد طلبة قسم علم النفس 633 طالب

السنة الثانية، فوج من 22 طالب

السنة الثالثة، فوج من 28 طالب

السنة الرابعة، فوج من 29 طالب والمجموع 79 طالبا.

إنها الأقسام الخمس الممثلة لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، حيث كان العدد الإجمالي للطلبة المعنيين بالبحث ***389 طالبا***.

- ***كلية الحقوق والعلوم السياسية***، وتتكون من قسمين: العلوم القانونية والإدارية، العلوم السياسية والعلاقات الدولية، وعدد الطلبة الإجمالي فيها يقدر ب 2870 طالب.

1- عدد طلبة قسم العلوم القانونية و الإدارية: 1947 طالب

السنة الثانية، فوجين من 65 طالب

السنة الثالثة، فوجين من 63 طالب

السنة الرابعة، فوجين من 64 طالب والمجموع 192 طالبا.

2- عدد طلبة قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية: 923 طالب

السنة الثانية، فوج من 32 طالب

السنة الثالثة، فوج من 30 طالب

السنة الرابعة، فوج من 31 طالب والمجموع 93 طالبا.

إنهما القسمين اللذان يمثلان كلية الحقوق والعلوم السياسية، أين كان العدد الإجمالي للطلبة الذين مسهم البحث ***285 طالبا***.

- ***كلية العلوم الاقتصادية والتسيير***، وتتكون من 03 أقسام وهي: العلوم الاقتصادية، علوم التسيير، الإعلام الآلي للتسيير، وعدد الطلبة الإجمالي فيها يساوي 1999 طالب.

تم سحب قسمي علوم التسيير والعلوم الاقتصادية لتمثيل الكلية.

1- عدد طلبة قسم العلوم الاقتصادية: 645 طالب

السنة الثانية، فوج من 22 طالب

السنة الثالثة، فوج من 24 طالب

السنة الرابعة، فوج من 21 طالب والمجموع 67 طالبا.

2- عدد طلبة قسم علوم التسيير: 1201 طالب

السنة الثانية، فوجين من 41 طالب

السنة الثالثة، فوجين من 42 طالب

السنة الرابعة، فوجين من 45 طالب والمجموع 128 طالبا.

وكان العدد الإجمالي للطلبة المعنيين بالبحث في هذه الكلية ***195 طالبا***.

بعد جمع الاستمارات تحصلنا على عدد ***1301*** استمارة. قمنا بعملية استطلاعية أولية بغية التمعن في أجوبة الطلبة، وهذا ما سمح لنا بملاحظة بعض الهفوات في الأجوبة بالإضافة إلى إلغاء بعض الأسئلة والإجابة على البعض فقط من طرف الطلبة.

هذا الأمر دفعنا إلى إلغاء بعض الاستمارات لأنها لا تستوفي الشروط، وتحصلنا في نهاية المطاف على ***1237*** استمارة وهو العدد الإجمالي للطلبة الذين تم قبول إجاباتهم.

4- المنهج:

إن اختيار المنهج المناسب لدراسة ما، يرجع حتما إلى طبيعة المشكلة المراد التطرق إليها بالإضافة إلى الإمكانيات المتاحة للباحث والتي تسمح له باتخاذ منهج دون سواه.

وتماشيا مع الدراسة التي نحن بصددها والتي تعد ترابطية في صميمها، إذ ترمي إلى التعرف على العلاقة بين المتغيرات الديموغرافية المتمثلة في الجنس والوسط الذي نشأ فيه الطالب، والتصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار. حيث انه قد يكون هناك علاقة بين الجنس والتصور أو بين الوسط والتصور.
هذا ما دعانا إلى استخدام المنهج الوصفي الذي يعتمد على الإحصاء والتحليل، والذي يسمح بوصف الجوانب المتعلقة بالإشكالية ألا وهي متغيرات الدراسة.
كما وجدنا أنه المنهج المناسب الذي يساعد على كشف العلاقة التي تربط المتغيرات، بالتالي الحصول على قيمة عددية تقييمية لهذا الارتباط، وعلى هذا الأساس يمكن قبول أو رفض الفرضيات المطروحة.

4-1 الأدوات:

4-1-1 الملاحظة: يعرف مصطلح الملاحظة في قاموس علم النفس أنه مصطلح عام، يرمي إلى إدراك وتسجيل دقيق ومصمم لعمليات تخص موضوعات، أو لحوادث وأفراد في وضعيات معينة.(Flohlich.W 1996 p 277)
يحتمل أن تزداد دقة الملاحظة إذا كانت من نوع الملاحظة المنظمة، والتي يحدد فيها نوع الموضوعات المراد ملاحظتها مسبقا وكذا مدتها ومكانها، بالإضافة إلى نوع المصطلحات المستخدمة في تسجيل الملاحظات وتسلسلها.
يعرف لوفلون Lofland الملاحظة في العلوم الاجتماعية فيقول:" هي أن نكون هنا من أجل غايات التحليل" ويبين سبرادلي Spradley هدفها في قوله:" هي وصف للثقافة من وجهة نظر المشاركين فيها أو متبيعيها"
أما فرديريك ولودق Friedrichs et Ludtke فيقولان:" هي تسجيل لأفعال مدركة في قالبها الطبيعي. (Benoit.G 1984 p 230)

إن القاعدة الذهبية في مثل هذه الطرائق هي ألا نقاطع المفحوص موضوع الدراسة، وألا نتدخل في أدائه لما يراد ملاحظته، حيث أن الحضور الشخصي للباحث قد يتدخل في السير العفوي للفعالية ويصبح السلوك مصطنعا أكثر منه طبيعيا.

لا بد للباحث أن يعي أن السلوك الملاحظ أو الموصوف هو ابن زمانه ومكانه ومجموعته، وأنه قد لا يتكرر كما حدث. ومثل هذا يفترض عدم إمكان تعميم النتائج من الملاحظة الطبيعية. بالتالي عند محاولة التعميم لابد من دراسة النتائج في ظروف تجريبية للاطمئنان على صدق الملاحظات.

إن كل علم يتجه نحو التحقق من الافتراضات في الواقع، بالتالي فملاحظة هذا الواقع هي في قلب الطريقة العلمية. (Angers.M 1997 p 06)

4-1-2 المقابلة:

تهيأ المقابلة الفرصة أمام الباحث للقيام بدراسة متكاملة للحالة، وذلك عن طريق المحادثة المباشرة لفهم المبحوث والتأكد من صدق بعض الانطباعات والفرضيات التي يصل إليها على سبيل مختلف الأدوات.

ولقد اعتمدنا على أسلوب المقابلة خاصة خلال الدراسة الاستطلاعية، بغية جمع أكبر قدر من المعلومات حول حقيقة الواقع المادي الذي سوف تتم فيه الدراسة.

وكانت لنا محادثات مع مجموعة من الطلبة سمحت لنا بالتقرب أكثر من حقيقة الواقع، ومعرفة معاقل الصعوبة في الأسئلة التي شكلت استمارة البحث.

كما كان للمقابلات دور كبير في معرفة المستوى الثقافي والأدبي للطالب على أساس اختلاف التخصص.

وعلى اثر المقابلات قررنا الاستغناء على طلبة السنة الأولى لمختلف الشعب لأنهم لم يصلوا إلى فهم مبتغانا من الدراسة، حيث لم تكن المقابلات والمناقشات معهم ثرية.

4-1-3 الاستمارة:

بغية الوصول إلى أهداف البحث والمتمثلة في علاقة المتغيرات الديموغرافية المتمثلة في الجنس والوسط الذي نشأ فيه الطالب، بتصوره الاجتماعي لظاهرة الانتحار قمنا بإعداد استمارة بحث تتكون من 35 سؤال:

- الأسئلة الست الأولى هي عبارة عن بيانات شخصية.
- محور مفهوم الانتحار ***(11، 13، 26، 33، 34، 35)***
- محور أسباب الانتحار في الجزائر ***(21، 22، 23، 24، 27، 28)***
- محور آثار الانتحار في الجزائر ***(07، 08، 09، 12، 20، 25، 29، 30، 31، 32)***
- محور كيفية مواجهة الانتحار في الجزائر ***(14، 15، 16، 17، 18، 19)***
- البند 10 يبين كرونولوجيا بناء التصور الاجتماعي عن ظاهرة الانتحار.

4-1-3-1 اختبار الصدق:

لا يمكن للمقياس الصادق في علم النفس أن يتغير في جوهره، وذلك في وجود عوامل خارجية صدفة قد تؤثر على النتائج. فالاختبار لا يعد صادقا إذا لم نستطع الاعتماد عليه فعلا.
(Durand.M- Barlow.D 2002 p 50)
و حتى ترقى الأداة إلى مستوى البحث العلمي، لا بد أن تكون صادقة وذلك من خلال اختبار شمولية البنود للتصور الاجتماعي للظاهرة المراد دراستها. بالإضافة إلى التأكد من مدى فهم واستيعاب مجتمع الدراسة أي الطلبة الجامعيين لمحتوى البنود.

تم اعتماد صدق المحتوى للتأكد من صدق الأداة المتكون من الصدق الظاهري المعبر عنه بتوافق البنود مع الغاية من الدراسة، وكذا الصدق المنطقي المعبر عنه بتمثيل البنود لمحتوى الأداة لتحقيق الصدق بنوعيه ثم الرجوع إلى احتكام الخبراء.

لقد تم تقديم الاستمارة إلى مجموعة من أساتذة التعليم العالي للحكم على مدى قياس البنود لما أعدت له، وعلى ضوئها تم القيام بالتعديلات اللازمة وفق الاقتراحات.

أقترح في بادئ الأمر، فرضيات إجرائية أخذناها بعين الاعتبار و تم حذف مجموعة من الأسئلة، وكذلك حذفت عبارات استبدلت بأخرى. كما تم إعادة صياغة الأسئلة المفتوحة.

ونصحنا دكتور من جامعة بسكرة، بتعديل البيانات الشخصية وترتيبها لتكون ذات منهجية علمية، بالإضافة إلى الاهتمام بمعاني المصطلحات والتي لا بد أن تكون ذا معنى واحد وواحد فقط.

هذا الأمر استدعى اهتمام أستاذ آخر من جامعة قسنطينة أيضا، و الذي نصح بالاهتمام بترقيم الأسئلة وحذف بعض العبارات كعبارة (التابو) التي لا يفهمها الكثير من الطلبة.

كذلك حذف الأسئلة البديهية والأسئلة التي تحمل طابع النفي، مع تحديد معنى العبارة تحديدا مميزا.

كما اقترح أستاذ دكتور من جامعة بسكرة حذف الأسئلة البديهية والأسئلة العامة، وإعادة صياغة بعض الأسئلة الأخرى

4-1-3-2 اختبار الثبات:

إن مصطلح ثبات في علم النفس والذي يخص أي مقياس، يعني قدرة هذا الأخير على تقدير المتغير المراد قياسه فعلا. (Durand.M- Barlow.D 2002 p 51)

فالأداة الصادقة من المفروض أن تكون ثابتة، حيث اعتمدنا في دراستنا هذه على طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (T-Retest) على مجموعة من الطلبة عددهم 18 طالبا سحبوا بطريقة عشوائية وحذفوا لاحقا من العينة النهائية للدراسة، وكانت المدة الفاصلة بين الاختبار الأول والثاني 20 يوما.

بعد حساب معامل الارتباط بيرسون بين الاستجابتين كانت النتائج كالتالي:

y.x	y²	x²	y	x	N
208	159	256	13	16	01
40	25	64	05	08	02
462	441	484	21	22	03
462	484	441	22	21	04
380	400	361	20	19	05
380	361	400	19	20	06
484	484	484	22	22	07
420	400	441	20	21	08
506	484	529	22	23	09
506	529	484	23	22	10
576	529	625	23	25	11
210	225	196	15	14	12
462	441	484	21	22	13
289	289	289	17	17	14
441	441	441	21	21	15
324	324	324	18	18	16
600	625	576	25	24	17
484	484	484	22	22	18
7234	***7125***	***7563***	***349***	***357***	مج

حساب معامل الثبات:

$$RP = \frac{N.x.y - \Sigma x. \ \Sigma y}{\sqrt{(N \Sigma x^2 - (\Sigma x)^2)(N \Sigma y^2 - (\Sigma y)^2)}}$$

$$RP = \frac{(18.7234) - (357.349)}{\sqrt{(18.7563) - (357)^2 . (18.7125) - (349)^2}}$$

$$RP = 5619 / 7483 = \mathbf{0.75}$$

وهو معامل ثبات مقبول في مثل هذه الدراسات الاستكشافية.

4-2 طريقة معالجة البيانات:

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على الأسلوبين الكمي والكيفي بغرض معالجة البيانات وتحليلها.

فمن حيث الأسلوب الكمي والتحليل الإحصائي للبيانات، تم الرجوع إلى بعض الطرق والأساليب الإحصائية مثل:

- حساب النسب المئوية.
- حساب المتوسطات الحسابية.
- حساب معامل الارتباط ومعامل الارتباط الرتبي.
- وكذا اختبار كاي تربيع لإظهار الفروق والدلالات الإحصائية المتعلقة ببعض المتغيرات.

أما من حيث التحليل الكيفي، فقد اعتمدنا على درب متعدد الجوانب من حيث مستويات التحليل النفسي الاجتماعي والانثروبولوجي.

أولا: عرض النتائج المتحصل عليها حسب الجنس إناث وتحليلها

جدول 01 يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس:

العينة/ الجنس	العدد	النسبة المئوية
الإناث	815	%65.89
الذكور	422	%34.11
المجموع	1237	%100

جدول 02 يوضح النتائج المتحصل عليها حسب الإناث: 815 طالبة

رقم البند	الأجوبة الايجابية	التكرارات والنسب %		الأجوبة السلبية	النسبة المئوية
07	619	%75.95		196	%24.04
08	706	%86.62		109	%13.37
09	- تعتيم إعلامي نظرا لسياسة الدولة - تحاشي التأثير على الأفراد وتفادي انتشار الانتحار - ستر الحقائق والأسباب الحقيقية - عار أمام الرأي العالمي - حرام في الدين الإسلامي - دون تعليل المجموع:	التكرارات 108 123 87 77 52 62 509	% %13.25 %15.09 %10.67 %09.44 %06.38 %07.60 %62.45	306	%37.54

10	منذ 05 سنوات منذ 10 سنوات منذ أكثر من 10 سنوات المجموع	التكرارات 170 303 342 815	% %20.85 %37.17 %41.96 %100		
11	- مشكلة اجتماعية - استجابة ناتجة عن مشاكل المجموع	التكرارات 266 549 815	% %32.63 %67.36 %100		
12	- الانتحار محرم في الدين الإسلامي - العائلة هي السبب الرئيسي وراء الانتحار - الانتحار يمس شرف العائلة - الثقافة العربية تستنكر الانتحار - تدني المستوى الثقافي للأفراد - دون تعليل المجموع	التكرارات 125 141 118 120 80 85 669	% %15.33 %17.30 %14.47 %14.72 %09.81 %10.42 %82.08	146	%17.91
13	- هروب من الواقع الأليم ومشاكله - قتل النفس عمدا - ضعف الوازع الديني - ضعف الشخصية - آفة اجتماعية المجموع:	التكرارات 221 314 82 100 98 815	% %27.11 %38.52 %10.06 %12.26 %12.02 %100		
14	557	%68.34		258	%31.65
15	741	%90.92		74	%09.07
	- تقوية الإيمان بقراءة القرآن	التكرارات 619	% %75.95		

16	والصلاة - التنشئة الأسرية التي تمكن من اكتساب تربية دينية صحيحة - دون تعليل المجموع:	41 131 791	%05.03 %16.07 %97.05	24	%02.94
17	596	%73.12		219	%26.87
18	483	%59.26		332	%40.73
19	414	%50.79		401	%49.20
20	- وصمة عار على العائلة - العائلة هي السبب المسؤول على الانتحار - تدني المستوى الثقافي للأفراد - دون تعليل المجموع	التكرارات 368 120 71 75 634	% %45.15 %14.72 %08.71 %09.02 %77.79	181	%22.20
21	- الشباب عرضة للمشاكل المختلفة - فترة المراهقة - كثرة المشاكل الاجتماعية في البلاد - ضعف شخصية الشباب - مظاهر العولمة الثقافية - دون تعليل: المجموع:	التكرارات 195 121 187 73 33 65 674	% %23.92 %14.84 %22.94 %08.95 %04.04 %07.97 %82.69	141	%17.30
22	- الذكر مؤهل للمسؤولية و محتك بالخارج - كثرة مشاكل الذكر الاجتماعية - ضعف الشخصية - ضعف الوازع الديني - دون تعليل المجموع	التكرارات 157 158 73 33 26 447	% %19.26 %19.38 %08.95 %04.04 %03.19 %54.84	368	%45.15

%37.79	308	%	التكرارات		23
		%14.96	122	- أهمية الجانب العاطفي في هذا السن	
		%11.04	90	- الفشل العاطفي هو نهاية العالم عند الشاب	
		%18.77	153	- ضعف الشخصية	
		%07.85	64	- ضعف الوازع الديني	
		%09.57	78	- دون تعليل	
		%62.20	507	المجموع:	
%35.58	290	%64.41		525	24
%82.69	674	%	التكرارات		25
		%07.85	64	- ظروف معيشية مزرية في الريف	
		%06.62	54	- انحطاط المستوى الثقافي للأفراد	
		%02.82	23	- دون تعليل	
		%17.31	141	المجموع:	
%20.73	169	%79.26		646	26
%55.58	453	%44.41		362	27
		%	التكرارات		28
		%44.17	360	- كثرة المشاكل الاجتماعية	
		%21.10	172	- ضعف الوازع الديني	
		%12.26	100	- اضطرابات نفسية شخصية	
		%09.93	81	- مظاهر العولمة الثقافية	
		%12.51	102	- أسباب أسرية	
		%100	815	المجموع:	
%22.69	185	%77.30		630	29
%23.80	194	%76.19		621	30
%10.42	85	%89.57		730	31
%09.07	74	%90.92		741	32
%10.67	87	%89.32		728	33
%42.33	345	%57.66		470	34
%18.15	148	%81.84		667	35

مناقشة وتحليل النتائج:

1- المحور الأول: محور مفهوم الانتحار ***(11، 13، 26، 33، 34، 35)***

يتطرق هذا المحور إلى مفهوم الانتحار حسب الطالب الجامعي، حيث أظهرت النتائج بعض النقاط التي تعد مهمة في هذه الدراسة.

فالطالبة الجامعية في البند 11 ترى الانتحار كاستجابة ناتجة عن مشاكل شخصية بنسبة 67.30%، مقابل 32.63% من الطالبات يضعن الانتحار في خانة الآفات الاجتماعية التي يتحمل مسؤوليتها المجتمع ككل. ذلك لأن هذا الأخير لم يشرف على الفرد وعمد إلى خنقه وقتل تطلعاته، وقد كان عليه أن يكون فضاءا للتعبير عن المشاعر وصرحا للذات حسب فرويد وروسو (Mishara.B.L- Tousignant.M 2004 19) فالمجتمع على هذه الشاكلة يكبح تطور القدرات الإنسانية، ويرفض مبدأ من المبادئ الأساسية للفرد وهي اللذة في نطاق محدد.

أما البند 13 فيظهر فيه معنى مصطلح الانتحار لدى الطالبات وبينت النتائج أن 38.52% منهن يعرفن الانتحار على أنه قتل النفس عمدا، مرتكزات في ذلك على نصوص الشريعة الإسلامية التي لم تترك الشك إزاء موقفها من الانتحار، إذ أن قوة ووضوح التحريم كانت الفاصلة. و 27.11% منهن عرفن الانتحار على أنه هروب من الواقع الأليم المليء بالمعاناة، هذا الواقع لم يترك الفرصة للفرد للتعبير عن إمكانياته، بالعكس كان من الكابحين لها.

والمنتحر على هذا النحو يسعى من خلال فعل الانتحار إلى الهروب من آلامه والتخلص منها نهائيا (Charazac-Brunel.M 2002 p23) أما البعض من الطالبات أي 12.26% منهن فعرفن الانتحار على أنه ضعف الشخصية، فالمقبل على هذا الفعل يعرف بهشاشة شخصيته وعدم قدرته على مواجهة أبسط المشاكل في حياته. و 12.02% من الطالبات رأين في الانتحار آفة اجتماعية من مجموعة أخرى من الآفات السلبية التي لا فرق بينها، إذ تعمل على تهديم المجتمع وتعيق حركة ازدهارها. فالانتحار على هذا النحو يمكن إرجاعه إلى تعريف إميل دركايم Durkheim.E الذي يقول: " الانتحار سلوك وفعل ناتج عن قوى اجتماعية قاهرة للفرد".(Mishara.B.L- Tousignant.M 2004 p 19)

أما 10.06% من الطالبات، فأرجعن معنى الانتحار إلى ضعف الوازع الديني أي ضعف إيمان المنتحر وعدم تمسكه بدينه. هذا الأخير يحرم الانتحار تحريما واضحا، وما انخفاض نسبة المنتحرين في البلدان الإسلامية إلا دليل على ذلك. والجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 13:

الترتيب	المعنى	النسبة المئوية %
01	قتل النفس عمدا	%38.52
02	هروب من الواقع المليء بالمشاكل	%27.11
03	ضعف الشخصية	%12.26
04	آفة اجتماعية	%12.02
05	ضعف الوازع الديني	%10.06

جدول 03: يبين معنى الانتحار لدى الطالبات الجامعيات

إن 79.26% من الطالبات مقابل 20.73% منهن، أشرن إلى الجانب القصدي في اختيار الموت إذ يؤكدن أن المنتحر يختار الموت ويحدوه شعور واسع في ذلك، إذ تتوفر نية القتل والعلم أن نهايته الحتمية هي الموت. هذه الأخيرة المفر الوحيد من معاناة خلفت أضرارا بليغة في نفسه.

و لعل هذا الطرح برز في البند 33 بنسبة 89.32% مقابل 10.67%، وفكرة تأكيد الذات في مجتمع يقهر التطلعات الشخصية التي باتت صعبة المنال، والبحث عن مكانة اجتماعية بهدف الرضا عن الذات أمر من الصعب تجسيده بالنسبة للمنتحر. و هذا ما ظهر في البند 34 حيث كان نسبة الطالبات 57.66% مقابل 42.33%، فالنسبة تظهر نوعا ما منخفضة مقارنة بالنسب المذكورة سالفا، لكنها معبرة وقد يرجع ذلك إلى عدم تداول عبارة تأكيد الذات في التخصصات الأخرى في الجامعة والتي هي بعيدة نوعا ما عن العلوم الإنسانية.

أما في البند 35 فقد أشارت الطالبات أن الانتحار عبارة عن تمرد على معايير اجتماعية قد تكون مرفوضة، رغم انتماء الفرد إلى مجتمع له معايير وقيم وثقافة محددة، وأظهرت النتائج أن 81.84% مقابل 18.15% يرجعن الانتحار إلى التمرد الاجتماعي.

بمعنى رفض المعايير الاجتماعية، وهذا ما يوحي بفشل التنشئة الاجتماعية مما يدفع إلى البحث عن فضاء آخر يعطي نوعا من الحرية لتفجير الطاقات الكامنة لدى الشباب خاصة.

وعلى هذا الأساس يرى الأنثروبولوجي موس Mauss.M أن الانتحار فعل اجتماعي كامل وناتج عن تأثيرات اجتماعية متعددة. (Mishara.B.L- Tousignant.M 2004 p 23)

2- المحور الثاني: محور أسباب الانتحار في الجزائر ***(21، 22، 23، 24، 27، 28)***

يعالج هذا المحور السببية القائمة وراء انتشار الانتحار في الجزائر. فالإحصائيات تبين أن الفئة الأكثر عرضة للانتحار هي فئة الشباب، وهذا ما أكدته آراء الطالبات بنسبة 82.69% مقابل 17.30% في البند 21.

ترى الطالبات أن السبب في ذلك هو أن فئة الشباب معرضة للمشاكل الاجتماعية، و تتهيأ لحمل المسؤوليات وبناء الأسر. وتجد على كاهلها عتق لا تقدر عليه، بالتالي يحس الشاب بالفشل والخيبة وتتكسر طموحاته أمام صعوبات الحياة اللا متناهية. بالتالي كانت نسبة الطالبات اللاتي شددن على هذا الأمر 23.92% من مجموع 82.69%.

و 22.94% من 82.69% منهن أرجعن السبب إلى كثرة المشاكل الاجتماعية خاصة والتي تعاني منها الجزائر وعلى رأسها الفقر والبطالة، قلة مناصب العمل والانشقاقات العائلية وغيرها. كما شددن على دور فترة المراهقة التي تعتبر كأزمة تقف في وجه بعض العائلات اللاتي لا يعرفن التعامل معها، ويعتبرونها كمرحلة عادية.

فنوعية العلاقة (آباء- مراهقين) قد تكون فقيرة لقلة الاستثمارات العاطفية أو لعدم الاهتمام بالحياة الداخلية للمراهق: كأحلامه، مشاريعه. أو بواسطة ردود فعل عدوانية تترجم بسلوك رفضي. (Charazac-Brunel.M 2002 p45) لذلك ظهرت نسبة 14.84% من 82.69% من الطالبات يرجعن سبب انتحار الشباب إلى هذه الفترة الحرجة.

أما 08.95% من 82.69% من الطالبات فقد أكدن أن سبب انتحار الشباب يعود إلى ضعف الشخصية وعدم اكتمال النضج الفكري، وهو العامل الأساسي الذي يجعل الشباب لا يتسم بنوع من العقلانية والحكمة في التعامل مع مشاكله. وفي مقابل ذلك 04.04% من 82.69% من الطالبات تطرقنا إلى إشكالية العولمة في مظهرها الثقافي، وتطلع الشباب إلى تقليد المجتمعات الغربية التي لا تمد بصلة إلى المجتمع العربي الإسلامي المعروف بتقاليده وأعرافه. فيرى الشاب في الثقافة الغربية الحرية والحياة اليسيرة، بينما يري في المجتمع العربي الإسلامي القيد والانكسار وعسر الحياة.

فالتحديات الثقافية تشكل عاملا أساسيا من العوامل المؤثرة في انتشار مظاهر العنف في المجتمع العربي الراهن، إذ تخضع حياة الفرد لتأثير مجموعة كبيرة من المؤثرات الثقافية والحضارية التي يزداد انتشارها بقوة مع انتشار وسائل الإعلام الحديثة، خاصة صحون التلفزة الفضائية وسرعة التواصل وتبادل المنتجات الإعلامية والثقافية.(الأصفر.أ 2003 ص 72)

والجدول الآتي يبين نتائج البند 21:

الترتيب	سبب انتحار الشباب	النسبة المئوية %
01	*الشباب عرضة للمشاكل المختلفة*	**%23.92**
02	*كثرة المشاكل الاجتماعية في البلاد*	**%22.94**
03	*فترة مراهقة*	**%14.84**
04	*ضعف شخصية الشباب*	**%08.95**
05	*مظاهر العولمة الثقافية*	**%04.04**

جدول 04: يبين سبب انتحار الشباب حسب الطالبات الجامعيات

و يتطرق البند 22 إلى ارتفاع نسبة المنتحرين لدى الشباب خاصة الذكور، وهو ما أكدته الطالبات بنسبة 54.84% مقابل 45.15% لأنهن يرون أنفسهن معرضات للانتحار كالذكور. والسبب في ذلك يرجع بالدرجة الأولى إلى كثرة المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الذكر مقارنة بالفتاة وذلك بنسبة 19.38% من مجموع 54.84%.

كما أن الذكر مؤهل للمسؤولية وهو على احتكاك دائم بالمحيط الخارجي، ويتهيأ ليكون رب أسرة مستقبلا، حيث كانت نسبة حضور هذا العامل 19.26% من 54.84%.

وألحت الطالبات على سببين مهمين قد يكونان وراء انتحار الذكر في المجتمع الجزائري وهما: ضعف شخصيته بنسبة 08.95% من 54.84% و ضعف وازعه الديني بنسبة 04.04% من 54.84%. والجدول الآتي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 22:

الترتيب	سبب انتحار فئة الذكور	النسبة المئوية %
01	*كثرة المشاكل الاجتماعية التي تواجه الذكر*	***%19.38***
02	*الذكر مؤهل للمسؤولية وهو على احتكاك دائم بالخارج*	***%19.26***
03	*ضعف الشخصية*	***%08.95***
04	*ضعف الوازع الديني*	***%04.04***

جدول05: يبين سبب انتحار فئة الذكور حسب الطالبات الجامعيات

أما في البند 23 فقد تطرفنا إلى مشكلة الفشل العاطفي لدى الشباب، ومدى تأثيره في ظهور الانتحار لدى هذه الفئة. حيث أن 62.20% من الطالبات يعتبرن الفشل العاطفي من دواعي انتحار الشباب في الجزائر مقابل 37.79%

18.77% من 62.20% من الطالبات يرجعن انتحار الشاب بعد الفشل العاطفي إلى ضعف الشخصية. فالشاب يجد نفسه في علاقة من نوع خاص ولها ميزات خاصة، يصعب عليه التحكم فيها والتحكم في مشاعره. كما يصعب عليه الرجوع إلى الفكر على حساب العاطفة. فيستسلم لليأس والقنوط إذا ما فشلت علاقته العاطفية ومآله الانتحار.

14.96% من 62.20% من الطالبات ركزنا على أهمية الحياة العاطفية وأهمية العلاقات العاطفية في هذا السن، رغم أن الكثيرات منهن يرفضن مثل هذه العلاقات ويعلقن عليها بأنها لا تتماشى وأصول الدين الإسلامي. و 11.04% من 62.20% من الطالبات اعتبرن الفشل العاطفي بمثابة نهاية للعالم بالنسبة للمنتحر الشاب.

أما 07.85% من 62.20% من الطالبات فيرجعن انتحار الشاب بعد الفشل العاطفي إلى ضعف الوازع الديني أي ترك الدين والتشبث بأحلام وهوامات لا تجد التجسيد على أرض الواقع.

في البند 24 ظهر 64.41% مقابل 35.58% من الطالبات يشددن على دور القلق الحاد في غالب الأحيان في حدوث الانتحار. هذا القلق الذي يدخل المنتحر في دوامة الأفكار السوداوية والانعزال عن الآخرين، بالتالي يخلق فضاء خاص به جراء ما يحدث من حوله.

وفي البند 27 كان 55.58% من الطالبات مقابل 44.41% منهن، لا يوافقن على فكرة دور المستوى التعليمي في حدوث الانتحار رغم أن الدراسات والبحوث بينت ذلك. فالتعليم عامل مهم يساعد في التقليل من نسبة المنتحرين.

يتناول البند 28 السبب الرئيسي في شيوع ظاهرة الانتحار في الجزائر من وجهة نظر الطالبات. وأبرزت النتائج أن 44.17% منهن يرجعن ذلك إلى كثرة المشاكل الاجتماعية التي تعاني منها الجزائر من فقر وبطالة وتفشي الانحلال الخلقي في أوساط الشباب بالإضافة إلى الانشقاقات العائلية. هذه الأخيرة، تطرقت إليها الطالبات بنسبة 12.51% وظهر من خلال ذلك أن المشاكل الأسرية قد تكون وراء انتحار الأفراد في الجزائر. وعلى رأس هذه المشاكل الطلاق، الهجر أو وفاة أحد الوالدين بالتالي ينكسر الإطار العائلي ويظهر على اثر ذلك الانحراف والتشرد والإدمان وغيرها.

فنوعية الإطار العائلي الذي يعد فيه الأب عنصرا مهما، يصبح في حالة عدم اتزان إذا ما غاب الأب أو جمدت مهامه.

كما تظهر متطلبات جد قوية على الأطفال في الميدان الدراسي خاصة، هذه المتطلبات الملحة والمتسارعة تشكل حاجزا في وجه إمكانيات التلميذ الحقيقية.

كما أرجعت الطالبات سبب الانتحار في الجزائر إلى ضعف الوازع الديني لدى الأفراد المنتحرين، وعدم قدرتهم على مجاراة صعوبات الحياة اليومية. ذلك لأنهم تركوا الشريعة الإسلامية وأهملوها، رغم أن بها نصوص صريحة وواضحة في هذا المجال.

فالتحلي بالصبر على المصائب لا يكون إلا بتقوية الإيمان بالله عز وجل ولا يكون إلا بالرجوع إلى دين الله عز وجل. وقد ظهرت قوة هذا العامل لدى الطالبات بنسبة 21.10% وقد يكون ذو دلالة واضحة مقارنة بالعوامل الأخرى كالاضطرابات النفسية الشخصية التي كانت بنسبة 12.26% ومظاهر العولمة الثقافية بنسبة 09.93%، هذه الأخيرة تحمل في طياتها خصائص الحياة الغربية التي تسعى إلى قتل الروح الوطنية. ففي المجال الثقافي مثلا، يظهر الهجوم اللاذع على التلفزيون في الجزائر وسمي باليتيمة، ليس فقط تقديرا لبرامجه أو لضعف المهنية فيه، بل هي دعوة لعولمة أكثر من داخل ذلك الوسيط الإعلامي الثقيل وبيعه في المزاد، أو السماح لرأس المال بالاستيلاء عليه أو تمويل وسيط آخر مواز أو بديل في رسائله الإعلامية وتوجيهاته الثقافية، خاصة فيما يتعلق بالهوية الوطنية.(محمد العربي ولد خليفة 2003 ص 273)

فخطورة الثقافة الوافدة جعلت من معايير التفاضل والتفاخر بين الأفراد قائمة على الأنماط السلوكية الاستهلاكية. فأصبح الفرد لا يشعر بمكانته الاجتماعية التي تحظى بالاحترام إلا من خلال ممارسته الاستهلاكية الفاخرة، وممارسته لأنماط سلوكية تعكس قدرا كبيرا من تخلفه الاجتماعي.

والجدول الآتي يبين النتائج المتحصل عليها في البند28:

الترتيب	سبب الانتحار	النسبة المئوية %
01	كثرة المشاكل الاجتماعية	%44.17
02	ضعف الوازع الديني	%21.10
03	أسباب أسرية	%12.51
04	اضطرابات نفسية شخصية	%12.26
05	مظاهر العولمة الثقافية	%09.93

جدول06: يوضح أسباب الانتحار في الجزائر حسب الطالبات الجامعيات

3- المحور الثالث: محور آثار الانتحار في الجزائر ***(07، 08، 09، 12، 20، ، 25، 29، 30، 31، 32)***

يرمي هذا المحور إلى التعرف على آثار ظاهرة الانتحار في الجزائر من خلال مجموعة من البنود. ففي البند 07، ظهر أن 75.95% من الطالبات مقابل 24.04% أشرن أن الانتحار يعيق حركة نمو وازدهار البلاد.

كما ظهر في البند 08، 86.62% مقابل 13.37% من الطالبات تطرقن إلى النظرة التشاؤمية التي يمكن أن تلاحق المجتمع الذي تشيع فيه مثل هذه الآفات. هذه النظرة السلبية خاصة من طرف المجتمعات الأخرى، والتي تعد دليل على انحطاط نمط المعيشة في شتى المجالات وسيطرة أصحاب النفوذ والسلطة. وهي مظاهر لا بد أن تكون دخيلة على مجتمع معروف بعروبته وإسلامه.

فالحديث على كينونة المجتمع كوحدة ثابتة وهيكل اجتماعي حقيقي، يقتضي وجود علاقات مبنية على الحقوق حسب جاك روسو Rousseau.J.J (Spector.B 2000 p 141)

أما البند 09، فقد تناول فكرة تجنب الحديث عن ظاهرة الانتحار في الجزائر من طرف وسائل الإعلام والأسباب الكامنة وراء هذا الحجب. فظهر من خلال النتائج أن 62.45% من الطالبات يوافقن على هذه الفكرة مقابل 37.54% منهن.

15.09% من 62.45% من الطالبات يرجعن السبب إلى تحاشي التأثير على أفراد المجتمع، وحجب الحقيقة يعني السيطرة على الظاهرة ومنع تفشيها. أما 13.25% من 62.45% منهن فقد أرجعن ذلك إلى السياسة التي تنتهجها الدولة، والتي تقف أمام وسائل الإعلام كحاجز لمنعها من التطرق إلى مثل هذه المواضيع التي تحمل طابع العار.

ورأت 10.67% من 62.45% من الطالبات أن الدولة تسعى إلى ستر الحقائق في شتى المجالات، كما تسعى إلى إخفاء الأسباب الكامنة وراء الانتحار والتي تكون اجتماعية أو اقتصادية خاصة. فالتستر هنا يرمي إلى إخلاء المسؤولية من على كاهل المسؤولين ويظهر المجتمع في صورة تليق به. هذه النقطة بالضبط، تناولتها الطالبات كعامل مؤثر بنسبة 09.44% من 62.45% حيث أن العار أمام الرأي العالمي كفيل بستر ظاهرة الانتحار في الجزائر، كما هو كفيل بسرد محاسن المسؤولين أمام الدول الأجنبية.

بالإضافة إلى ذلك، ظهر عامل التحريم الديني بنسبة 06.38% من 62.45% من الطالبات ضعيف مقارنة بالعوامل المذكورة لكنه موجود وتتخذه وسائل الإعلام كحجة لتجنب الحديث عن الانتحار حسب الطالبات الجامعيات.

فالدين الإسلامي حرم الانتحار بشكل قاطع ونهائي على غرار الديانات الأخرى. كما وقفت اليهودية في وجه المنتحرين لأسباب مشابهة للإسلام، ذلك لأن الحياة بيد الله عزوجل وتخضع لإرادته. وعلى هذا السياق ذكر التلمود أن هذا النوع من الموت يقضي على فعل الخلق الذي يرجع لله عزوجل لوحده. (Mishara.B.L- Tousignant.M 2004 p 13)

والجدول الآتي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 09:

الترتيب	السبب	النسبة المئوية %
01	تحاشي التأثير على الأفراد وتفادي تفشي الظاهرة	%15.09
02	تعتيم إعلامي نظرا لسياسة الدولة	%13.25
03	ستر الحقائق والأسباب الكامنة وراء انتشار الانتحار	%10.67
04	عار أمام الرأي العالمي	%09.44
05	الانتحار حرام في الدين الإسلامي	%06.38

جدول07: يبين الأسباب الكامنة وراء الكتمان على ظاهرة الانتحار في الجزائر من طرف وسائل الإعلام حسب الطالبات الجامعيات

وقد حاولنا من خلال البند 12 التعرف على السبب القائم وراء فكرة الانتحار كتابو لدى العائلات المعنيات بها، وكانت 82.02% من الطالبات يرون فيه تابو فعلا، وذلك لعوامل عديدة تتمثل في أن الأسرة هي المسؤول الأول على أبنائها وهي السبب الرئيسي في انتحارهم. ذلك لأنها لم تقم بالدور المنوط بها ولم تحمي أبنائها، بالتالي ظهر التمرد والعصيان والانحراف، وهذا دليل على فشل التنشئة الاجتماعية الأسرية. حيث ظهر تأثير هذا العامل بنسبة 17.30% من 82.02%. ولاحظنا قوة العامل الثاني ألا وهو التحريم في الدين الإسلامي بنسبة 15.33% من 82.02% من الطالبات، هذا التحريم يكبح العائلات من التصريح بالانتحار لأنهن قد يظهرن مخالفات للقواعد الإسلامية ومنحرفات عن أصول الشريعة الإسلامية.

وبرز عامل الثقافة العربية التي تستنكر هذا الفعل في المرتبة الثالثة بنسبة 14.72% من 82.02% من الطالبات.هذه الثقافة التي تؤكد الهوية، ازداد الشعور التلقائي بالانتماء إليها شدة وعمقا بعد الاحتلال، حيث عمل الغزاة بأساليب شيطانية لاقتلاع ذلك الإحساس بالعزل والدس والتغرير. فلا يوجد في المنطقة من أقصاها إلى أدناها بلد يقترن فيه الإسلام بالمعنى الوطني الجهادي والعروبة ثقافة ولسانا وليس عرقا، ووطنية مثلما هو الحال بين العاديين من الناس والجزائر الأمس واليوم.(محمد العربي ولد خليفة 2003 ص 179) كما يرد عامل المساس بشرف الأسرة كسبب وراء التكتم على الانتحار من المعنيين به بنسبة 14.47% من 82.02% من الطالبات، حيث أن الخوف من الفضيحة والعار جعل الأسر تنفر من الإشادة بحالة الانتحار

الحاصلة على مستواها، ذلك كي تتحاشى كلام الناس. وكان لدى المستوى الثقافي لأفراد العائلة المعنية خاصة أثر واضح في النتائج وذلك بنسبة 09.81% من 82.02%، والجدول الآتي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 12:

الترتيب	السبب	النسبة المئوية %
01	العائلة هي السبب الرئيسي وراء الانتحار	%17.30
02	الانتحار محرم في الدين الإسلامي	%15.33
03	الثقافة العربية تستنكر الانتحار	%14.72
04	الانتحار يمس شرف العائلة	%14.47
05	تدني المستوى الثقافي للأفراد	%09.81

جدول 08: يوضح أسباب الكتمان على الانتحار لدى العائلات المعنية حسب الطالبات الجامعيات

يتناول البند 20 إشكالية الإدلاء بحالات الانتحار في العائلة، ورأت 77.79% من الطالبات أن العائلات المعنية لا تعلن عن انتحار أبنائها مقابل 22.20%. وهذا راجع إلى طابع العار الذي تحمله الظاهرة وذلك بنسبة 45.15% من 77.79%. وكان لمسؤولية العائلة في الظاهرة نسبة 14.72% من 77.79%، حيث أن الطالبات يرجعن السبب الرئيسي للانتحار إلى العائلة بالدرجة الأولى التي لا تقم بدور التوعية. فمن الضروري تعليم الأطفال واقع الانتحار في المجتمعات المعاصرة، فإذا كانت البرامج التربوية في المدرسة أو التعليم من طرف الآباء للأطفال لا يصف الحقيقة. قد يبقى الطفل يطور صورة عن انتحار مثالي يرتكز أساسا على تصورات مصدرها التلفزة. (Mishara.B.L- Tousignant.M 2004 p 73)

كما كان للعامل الثالث أي تدني المستوى الثقافي للأفراد أثره بنسبة 08.71% من 77.79%.هذا التدني يقف كحاجز أمام الإدلاء بالانتحار، ورأت الطالبات أن الأفراد ذوي المستوى المتوسط والعالي يتعاملون مع الظاهرة بشكل عادي ويعتبرون الانتحار كباقي الآفات الاجتماعية الأخرى.

أما البند 25 فقد تطرقنا فيه إلى مناطق انتشار الانتحار في الجزائر أي المناطق الحضرية أو المناطق الريفية. ولاحظ 82.69% من الطالبات أن الانتحار يكثر في المناطق الحضرية.

أما 17.31% فكانت للمناطق الريفية، وذلك للظروف المعيشية المزرية بنسبة 07.85% من 17.31% وانحطاط المستوى الثقافي للأفراد بنسبة 06.62% من 17.31%.

في البند 29 كانت 77.30% من الطالبات مقابل 22.69%، صنفن الانتحار كفعل إجرامي في حق المجتمع ككل. فالمنتحر يلحق الضرر بنفسه وبمجتمعه.

وفي البند 30 كانت 76.19% من الطالبات مقابل 23.80% يصفن المنتحر كفرد مجرم في حق نفسه وفي حق الآخرين.

أما البند 31 فكانت فيه 89.57% من الطالبات مقابل 10.42% منهن، يظهرن أن المنتحر لا يمس بفعله نفسه فقط بل عائلته التي هي بصدد مواجهة حقيقة مرة يصعب التطرق إلى أسبابها. مما يؤدي إلى ظهور بوادر العار والفضيحة.

والبند 32 يظهر فيه 90.92% مقابل 09.07% من الطالبات يشددن على أن المنتحر يمس بفعله دينه، هذا الأخير الذي حرم هذا الفعل تحريما لا غبار عليه.

الملاحظ أن المنتحر فرد خرج على أطر الجماعة التي لا بد أن تتماسك بغية بنيان مجتمع مرصوص الأركان والثوابت. لذلك لا بد للفرد أن يضع نفسه وبكل قوته تحت تصرف الإرادة الجماعية لنحصل على جسد واحد، يبقى كل عضو منه غير قابل للانفصال حسب جاك روسو.(Spector.B 2000 p 144)

4- المحور الرابع: محور كيفية مواجهة الانتحار في الجزائر ***(14، 15، 16، 17، 18، 19)***

أردنا في هذا المحور الوقوف على الوسائل التي تعتبرها الطالبات كفيلة للحد والتقليل من انتشار الانتحار في الجزائر. ففي البند 14، كانت 68.34% من الطالبات مقابل 31.65% يعرفن أن كل الديانات تحرم فعل الانتحار وعلى رأسها الإسلام الذي كان فيه التحريم واضحا. وتجدر الإشارة أن القوانين اليهودية لا تمنح كل الحقوق للمنتحر أثناء دفنه، حيث تدفن جثته على حافة المقابر. (Mishara.B.L- Tousignant.M 2004 p 14)

وقد تناول البند 15 أهمية حماية الأبناء داخل الأسرة من الانتحار، وظهر أن 90.92% مقابل 09.07% من الطالبات يوقعن بايجابية الاتصال المتواصل داخل الأسرة بين الآباء والأبناء.

في البند 16، ظهرت ايجابية مواجهة الانتحار بالرجوع إلى الدين الإسلامي الحنيف والتمسك بأصول الشريعة. حيث أجاب 97.05% مقابل 02.94% على أحقية الدين في هذه المواجهة.

واقترحت الطالبات أسلوبين: الأول ظهر بنسبة 75.95% من 97.05% من الطالبات ويتمثل في الرجوع إلى الدين بتقوية الإيمان والتمسك بأركان الإسلام وعلى رأسها الصلاة لأنها عماد الدين وتنهى عن الفحشاء والمنكر. كما اقترحت الطالبات تلاوة القرآن الكريم والاطلاع على الأحاديث النبوية الشريفة.

أما الثاني فظهر بنسبة 05.03% من 97.05% ويعتمد على التنشئة الأسرية التي تمكن الفرد من اكتساب تربية دينية صحيحة. وهما أسلوبان في نظر الطالبات الجامعيات كفيلان للتقليل من شيوع الانتحار في الجزائر. والجدول الآتي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 16:

الترتيب	وسيلة مواجهة الانتحار	النسبة المئوية
01	الرجوع إلى الدين بتقوية الإيمان: قراءة القرآن والصلاة	%75.95
02	التنشئة الأسرية لتمكين الفرد من اكتساب تربية دينية صحيحة.	%05.03

جدول 09: يوضح كيفية مواجهة الانتحار في الجزائر حسب الطالبات الجامعيات

أما البند 17 فقد ظهر فيه دور الأسرة الجزائرية في حماية الأبناء من الانتحار، وهو أمر حتمي وكان بنسبة 73.12% مقابل 26.87% من الطالبات وافقن على هذه الفكرة.

البند 18 كان لدور المدرسة في هذه الحماية، هذا الدور الذي لا يقل شأنا عن دور الأسرة وكان بنسبة 59.26% مقابل 40.73% من الطالبات. فالتعليم كمفهوم لا يعني محو الأمية لأن مفهوم هذه الأخيرة هو معرفة القراءة والكتابة، بينما يهدف التعليم إلى وعي هذه المعرفة ويتم ذلك من خلال تنويع مواضيع القراءة وتحليلها إلى جانب تكريس أساليب الكتابة وأهدافها.

وعليه فالتعليم وسيلة أو أداة تفتيق الأذهان وتخصيب وفتح الآفاق نحو المستقبل بالاعتماد على أسس تتمثل في قواعد فكرية لوعي المستقبل.

أما البند 19 فقد ظهر فيه دور وسائل الإعلام أيضا في حماية الأبناء من الانتحار، فكان بنسبة 50.79% مقابل 49.20% من الطالبات مع الدور الايجابي للإعلام.

5- البند العاشر يبين كرونولوجيا بناء التصور الاجتماعي للانتحار:

من خلال المعلومات التي تحصلنا عليها استطعنا التوصل إلى تحديد التصور الاجتماعي للانتحار، لدى الطالبات الجامعيات.

هذا التصور بني في فترة زمنية حددها البند 10، أي أن 20.85% من الطالبات تعرفن على المصطلح مند 05 سنوات وما يقارب 80% من الطالبات تعرفن عليه مند 10 سنوات فما فوق. كما يوضحه الجدول الآتي:

الترتيب	الطالبات	النسبة المئوية
01	*اللاتي تعرفن على مصطلح الانتحار مند أكثر من 10 سنوات*	**%41.96**
02	*اللاتي تعرفن على مصطلح الانتحار مند 10 سنوات*	**%37.17**
03	*اللاتي تعرفن على مصطلح الانتحار مند 05 سنوات*	**%20.85**

جدول 10: يوضح كرونولوجيا بناء التصور الاجتماعي لمصطلح الانتحار لدى الطالبات الجامعيات

فالتصور الاجتماعي ينظم على أساس نواة مركزية تحدد المدلول والتنظيم. فالنواة المركزية مشتركة بين كل أفراد الجماعة. كما أنها تعرف بنوع من الالتحام والثبات، وهذا ما يسمح لها بمقاومة التغيرات حسب أبريك 1976.

فالنواة المركزية هي نتاج محددات تاريخية رمزية واجتماعية، وهو ما يهيكل التفكير. يحيط بها ما يسمى العناصر المحيطة وهي الحوادث اليومية، والتي تسمح بتأقلم التصور مع الهياكل الاجتماعية المتغيرة. Deswarte. E (2007) www.psychologie-sociale.com

لقد اقترح Abric تقنية الفرز التسلسلي بهدف الفصل بين النواة المركزية والعناصر المحيطة و سوف نستعملها في بحثنا لتحديد التصور الاجتماعي لمصطلح الانتحار بالنسبة للطالبات.

تعتمد هذه التقنية على تحديد العناصر القوية والعناصر الضعيفة على أساس نسبها المئوية. حيث تم استخراج هذه العناصر من كل محور على حدى، فالعناصر ذات النسب المئوية العالية هي التي تشكل النواة المركزية أما العناصر ذات النسب المئوية الضعيفة فهي التي تشكل العناصر المحيطة. Beauchamp.J.F (2006) www.famidac.net

تمثل هذه الأقطاب الأربعة محاور الاستمارة التي اعتمدنا عليها، وهي المعنى والأسباب والآثار ووسائل مجابهة الانتحار. حيث تظهر قوة كل عنصر في كل قطب في نسبته المئوية المرتفعة. بمعنى أنه عنصر مهم في النواة المركزية. إنها أهم النتائج التي تم التوصل إليها لدى الطالبات الجامعيات:

مفهوم الانتحار: أ

قتل النفس عمدا. 38.52%......... ***أ1***

هروب من الواقع الأليم. 27.11%..... ***أ2***

ضعف الشخصية 12.26%........... ***أ3***

آفة اجتماعية 12.02%............... ***أ4***

ضعف الوازع الديني 10.06%....... ***أ5***

سبب الانتحار: ب

كثرة المشاكل الاجتماعية 44.17%..... ***ب1***

ضعف الوازع الديني 21.10%.......... ***ب2***

الأسرة 12.51%...................... ***ب3***

اضطرابات نفسية 12.26%.......... ***ب4***

مظاهر العولمة 09.93%........... ***ب5***

آثار الانتحار: ج

وصمة عار على العائلة...... ***ج1***

عار أمام الرأي العالمي....... ***ج2***

نظرة تشاؤمية................ ***ج3***

إعاقة الازدهار والتطور.......***ج4***

جريمة في حق الدين والمجتمع..... ***ج5***

طرق مواجهة الانتحار: د

التمسك بالدين بالصلاة وقراءة القرآن..75.95%... ***.د1***

التنشئة الأسرية الدينية 05.03%............. ***د2***

إن الشكل الآتي يوضح النواة المركزية للتصور والعناصر المحيطة بها، حيث أننا نلاحظ قوة أعضاء النواة المركزية. هذه القوة تتلاشى شيئا فشيئا باتجاه العناصر المحيطة. فقوة ووجود فكرة ما وثبوتها يعني تشكيلها للنواة المركزية وضعفها معناه ابتعادها عنها ومكوثها مع العناصر المحيطة أو زوالها.

ثانيا: عرض النتائج المتحصل عليها حسب الجنس ذكور وتحليلها

جدول 11 يوضح النتائج المتحصل عليها حسب الذكور: 422 طالب

رقم البند	الأجوبة الايجابية	التكرارات والنسب%		الأجوبة السلبية	النسبة المئوية
07	321	%76.06		101	%23.93
08	362	%85.78		60	%14.21
09	- تعتيم إعلامي نظرا لسياسة الدولة - تحاشي التأثير على الأفراد وتفادي انتشار الانتحار - ستر الحقائق والأسباب الحقيقية - عار أمام الرأي العالمي - حرام في الدين الإسلامي - دون تعليل المجموع:	التكرارات 87 45 50 42 25 21 270	% %20.61 %10.66 %11.84 %09.95 %05.92 %04.97 %63.98	152	%36.01
10	مند 05 سنوات مند 10 سنوات مند أكثر من 10 سنوات المجموع	التكرارات 83 129 210 422	% %19.66 %30.56 %49.76 %100		
11	- مشكلة اجتماعية - استجابة ناتجة عن مشاكل المجموع	التكرارات 151 271 422	% %35.78 %64.21 %100		
12	- الانتحار محرم في الدين الإسلامي - العائلة هي السبب الرئيسي وراء الانتحار	التكرارات 85 65	% %20.14 %15.40	122	%28.90

	- الانتحار يمس شرف العائلة - الثقافة العربية تستنكر الانتحار - تدني المستوى الثقافي للأفراد - دون تعليل المجموع	50 55 22 23 300	%11.84 %13.03 %05.21 %05.45 %71.09		
13	- هروب من الواقع الأليم ومشاكله - قتل النفس عمدا - ضعف الوازع الديني - ضعف الشخصية - آفة اجتماعية المجموع	التكرارات 97 162 48 55 60 422	% %22.98 %38.38 %11.37 %13.03 %14.21 %100		
14	324		%76.77	98	%23.22
15	373		%88.38	49	%11.61
16	- تقوية الإيمان بقراءة القرآن والصلاة - التنشئة الأسرية التي تمكن من اكتساب تربية دينية صحيحة - دون تعليل المجموع	التكرارات 324 30 61 413	% %76.77 %07.10 %14.45 %97.05	09	%02.94
17	283		%67.07	139	%32.93
18	261		%61.84	161	%38.15
19	230		%54.50	192	%45.49
20	- وصمة عار على العائلة - العائلة هي السبب المسؤول على الانتحار - تدني المستوى الثقافي للأفراد - دون تعليل المجموع	التكرارات 190 45 20 05 260	% %45.02 %10.66 %04.73 %01.18 %61.61	162	%38.38
21	- الشباب عرضة للمشاكل المختلفة	التكرارات 132	% %31.27		

	- فترة المراهقة - كثرة المشاكل الاجتماعية في البلاد - ضعف شخصية الشباب - مظاهر العولمة الثقافية - دون تعليل: المجموع	55 73 45 30 10 345	%13.03 %17.29 %10.66 %07.10 %02.36 %81.75	77	%18.24
22	- الذكر مؤهل للمسؤولية و محتك بالخارج - كثرة مشاكل الذكر الاجتماعية - ضعف الشخصية - ضعف الوازع الديني - دون تعليل المجموع	التكرارات 150 40 21 30 09 250	% %35.54 %09.47 %04.94 %07.10 %02.13 %59.24	172	%40.75
23	- أهمية الجانب العاطفي في هذا السن - الفشل العاطفي هو نهاية العالم عند الشاب - ضعف الشخصية - ضعف الوازع الديني - دون تعليل المجموع	التكرارات 55 60 54 45 18 232	% %13.02 %14.21 %12.79 %10.66 %04.26 %54.97	190	%45.02
24	271	%64.21		151	%35.78
25	- ظروف معيشية مزرية في الريف - انحطاط المستوى الثقافي للأفراد - دون تعليل المجموع	التكرارات 71 36 12 119	% %16.82 %08.53 %02.84 %28.19	303	%71.80
26	331	%78.43		91	%21.56
27	201	%47.63		221	%52.36
28	- كثرة المشاكل الاجتماعية - ضعف الوازع الديني	التكرارات 190 120	% %45.02 %28.43		

	- اضطرابات نفسية شخصية	52	%12.32		
	- مظاهر العولمة الثقافية	32	%07.58		
	- أسباب أسرية	28	%06.63		
	المجموع	422	%100		
29	339	%80.33		83	%19.66
30	327	%77.48		95	%22.51
31	369	%87.44		53	%12.55
32	366	% 86.72		56	%13.27
33	363	%86.01		59	%13.98
34	251	%59.47		171	%40.52
35	355	%84.12		67	%15.87

مناقشة وتحليل النتائج:

1- *المحور الأول:* محور مفهوم الانتحار ***(11، 13، 26، 33، 34، 35)***

يمثل هذا المحور معنى الانتحار لدى الطلبة الجامعيين. ففي البند 11 ظهر من خلال النتائج أن 64.21% مقابل 35.78% يوافقون على أن الانتحار استجابة ناتجة عن مشاكل متعددة، حيث أن الفرد قد يلقى في جميع المجالات ما يعيقه عن تحقيق أغراضه المعيشية ويرى أن المجتمع هو السبب في ذلك.

أما البند 13 فأردنا من خلاله فتح المجال للطلبة وبكل حرية لتعريف مصطلح الانتحار، وذلك بأول فكرة تخطر بالبال. فأجاب 38.38% منهم على أنه قتل النفس، و 22.98% على أنه هروب من الواقع الأليم وما يحمله من مشاكل. فالواقع بالنسبة للفرد المنتحر في الجزائر أصبح يحمل مظاهر سلبية توحي بمستقبل مظلم. وعلى هذا الأساس لم يعد وجود لفكرة المواطنة وحب الوطن والتضحية من أجله عند هذه الفئة من الناس.

يمكن القول أنه ضرب بالثقافة والمعايير الاجتماعية والدينية عرض الحائط، إذ يقول سيسيرون Cicéron في هذا السياق:" ليست هناك صلة اجتماعية عزيزة لفرد ما غير الصلة مع الوطن. فقد تكون لنا عاطفة اتجاه آبائنا وأبنائنا وأقاربنا، لكن الوطن لا بد أن تكون له جملة هذه العواطف. فمن يستطيع التقدم حتى الموت من أجل الوطن إذا تحتم به الأمر؟"
(Spector.B 2000 p 56)

أما 14.21% من الطلبة فقد اعتبروا الانتحار آفة اجتماعية خطيرة قد تعيق النمو وتجلب العار والتشاؤم. و 13.03% منهم ردوا الانتحار إلى ضعف الشخصية بمعنى ضعف البعد الاجتماعي في شخصية المنتحر أو غيابه. ففي الجزائر لم تعد مسألة الموازنة بين الحقوق والواجبات مسوغة في أي مستوى من مستويات التفاعل، ولذلك تزداد القوانين وتتنوع وظائفها وتضعف فعاليتها. فقوة البعد الاجتماعي في الشخصية تجعل الفرد يقبل على الحياة وهو محترم للحقوق والواجبات، يعمل مقدما في سبيل تقوية الجماعة.

أما 11.37% من الطلبة فقد أشاروا إلى أن الانتحار هو ضعف للوازع الديني، فضعف الإيمان بالله عز وجل يجعل الفرد المسلم يفكر في أمور تتنافى والدين الإسلامي والحكم في الدين فيها واضح وهو التحريم. فطابع التحريم القطعي للانتحار في الإسلام جعل نسبة المنتحرين منخفضة نوعا ما في البلدان الإسلامية ومرتفعة بكثرة عند البروتستانيين ثم الكاثوليكيين.(Mishara.B.L- Tousignant.M 2004 p 13) والجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 13:

الترتيب	المعنى	النسبة المئوية %
01	قتل النفس عمدا	%38.38
02	هروب من الواقع المليء بالمشاكل	%22.98
03	آفة اجتماعية	%14.21
04	ضعف الشخصية	%13.03
05	ضعف الوازع الديني	%11.37

جدول 12: يبين معنى الانتحار لدى الطلبة الجامعيين ذكور

في البند 26 تجلت فكرة القصد في الفعل الانتحاري من خلال النتائج، حيث كان 78.43% مقابل 21.56% من الطلبة يوافقون على ثبوت النية في إزهاق الروح، فالمنتحر يسعى للموت وهو يشعر بذلك. وتجدر الإشارة أن فكرة القصد هذه، لا تنطبق على الأفراد المصابين بعلل عقلية أو اضطرابات نفسية معينة، كما لا تعني الأفراد الذين يتعاطون المهلوسات والمهدئات ذات الأثر على الجهاز العصبي.

أما في البند 33 فقد ظهر 86.01% مقابل 13.98% من الطلبة يشاطرون فكرة أن الانتحار وسيلة للتحرر من المعاناة، فالمنتحر يعاني فعلا من معاناة حقيقية أنهكت قواه.
تتجلى في البند 34 فكرة تأكيد الذات لدى المنتحر، وهي الفكرة التي يشاطرها 59.47% مقابل 40.52%. فالإحساس بأنا قوي يقتضي القدرة على فرض الذات في المجتمع، وهذا لا يكون إلا من خلال تحقيق الأهداف المنشودة والتي تمكن الفرد من اعتلاء مكانة اجتماعية مرموقة.
أما البند 35 فقد كان 84.12% مقابل 15.87% من الطلبة، يوقعون على أن الانتحار هو تمرد على المعايير الاجتماعية المرفوضة لا شعوريا. فالمنتحر يعيش في مجتمع بمعايير وأسس معروفة لكنه لا يرضى بها، وهذه الفكرة قد تتجلى في علاقاته مع الآخرين خاصة الأقارب. حيث ترى العلاقات تطبعها التوتر والخوف والغضب وغيرها من مظاهر السلوك السلبية التي تعكر صفو المعيشة.
فالمجتمع والاتحاد بين الأفراد لا يتم المحافظة عليهما إلا بإظهار الكثير من العطف والرفق خاصة نحو الذين تربطنا بهم علاقات وطيدة حسب سيسيرون.(Spector.B 2000 p 53)

2- المحور الثاني: محور أسباب الانتحار في الجزائر ***(21، 22، 23، 24، 27، 28)***
يعالج هذا المحور الأسباب القائمة خلف تفشي ظاهرة الانتحار في الجزائر.
ففي البند 21 وافق 81.75% من الطلبة مقابل 18.24% على فكرة أن الفئة الأكثر تعرضا للانتحار هي فئة الشباب وذلك لعدة أسباب على رأسها التعرض للمشاكل المختلفة بنسبة 31.27% من 81.75% من الطلبة، بالإضافة إلى كثرة المشاكل الاجتماعية في الجزائر بنسبة 17.29% من 81.75% من الطلبة وهما العنصران الأكثر أهمية في هذا الباب.

فمشاكل الفرد في المجتمع والجماعة وأفرادها من المواضيع المهمة التي اهتم بها علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي منذ القدم. فقد يتشتت الفرد ويتيه وسط الجماعة بسبب عدم قدرته على تأكيد ذاته فيها، وذلك تبعا لما سماه علماء الاجتماع فكرة " المقارنة الاجتماعية".إنها عملية يتبعها الأفراد في المجتمع بطريقة آلية حسب جيلبرت وذلك لتأمين آرائهم وقدراتهم وكذا تقييم ما يمكن تقييمه بهدف نفخ التقييم الذاتي والتلقيح ضد التأثير الخارجي. إنها تسمح لكل فرد بتعريف نفسه كفرد وحيد ومشابه للآخرين. (Leyens.J.P- Yzerbyt.V 1997 p 27)

أما 13.03% من 81.75% من الطلبة فيرجعون سبب انتحار الشباب إلى مرحلة المراهقة، هذه الأخيرة وما تحمله من تغيرات جسمية ونفسية واجتماعية تجعل المراهق يضل ويجد نفسه في مفترق طرق. وقد كان لفترة المراهقة اهتمام كبير من طرف الباحثين والمنظرين الذين سعوا إلى دراستها وتوضيحها.

فالمراهق يسعى بنوع من الاندفاعية والتسرع قصد تحقيق أهدافه وتأكيد ذاته، بالتالي تأكيد هويته والتطلع إلى مكانة اجتماعية مثالية لكنه يصطدم بواقع يحطم أحلامه. فتحطم أحلام المراهق معناه تحطيم نزوة الحياة الاختراعية لديه، وعلى هذا الأساس يترآى المستقبل كعالم مظلم دون منافذ، مليء بمظاهر العنف والقلق.(Charazac-Brunel.M 2002 p45)

أما 10.66% من 81.75% من الطلبة فقد أرجعوا سبب انتحار الشباب إلى ضعف الشخصية وعدم القدرة على مواكبة الحياة الاجتماعية.

وأخيرا 07.10% من 81.75% من الطلبة أرجعوا سبب انتحار الشباب إلى مظاهر العولمة الثقافية التي تحملها وسائل الإعلام وصحون التلفزيون وغيرها من الصحف والمجلات الغربية.

فلا يمكن الحفاظ على الثقافات الموروثة وتنميتها إلا من خلال التعليم الذي يعد إحدى الأسلحة لمقاومة الآثار السلبية لظاهرة العولمة خاصة في المجتمعات العربية الإسلامية.

إن شخصية الفرد لا تنشأ ولا تنمو إلا بالتعليم، فهو كعملية منظمة لا يهتم فقط بتبادل المعرفة واكتساب الخبرة، بل يتعداه ليلعب دورا مهما في تكوين المواقف الصحيحة اتجاه التحصيل، اتجاه العمل واتجاه الآخر في المجتمع.(أحمد حويتي 2005 ص 25)

والجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 21:

الترتيب	*سبب انتحار الشباب*	*النسبة المئوية %*
01	*الشباب عرضة للمشاكل المختلفة*	***%31.27***
02	*كثرة المشاكل الاجتماعية في البلاد*	***%17.29***
03	*فترة مراهقة*	***%13.03***
04	*ضعف شخصية الشباب*	***%10.66***
05	*مظاهر العولمة الثقافية*	***%07.10***

جدول 13: يبين سبب انتحار الشباب حسب الطلبة الجامعيين ذكور

في البند 22 تظهر الفئة الشبابية المعنية بالانتحار في الجزائر، حيث أن 59.24% مقابل 40.75% من الطلبة، قالوا أن الجنس الذكري معني بالانتحار أكثر من الجنس الأنثوي.
والسبب في ذلك يرجع إلى عوامل أهمها أحقية الذكر بالمسؤولية التي تنتظره وهي مسؤولية بناء الأسرة وتوفير الظروف اللازمة لذلك سواء أكانت مادية أو اجتماعية. فالذكر رب البيت في المستقبل القريب وهو على احتكاك دائم بالخارج مقارنة بالأنثى. وقد ظهرت نسبة تأثير هذا العامل 35.54% من 59.24% من الطلبة.

أما 09.47% من 59.24% من الطلبة فقد أشادوا بعامل كثرة المشاكل الاجتماعية التي تواجه الذكر، هذه الأخيرة تزيد نسبتها مع زيادة متطلبات الشباب الرامية إلى مستقبل أفضل. فقد يكون سبب كثرة المشاكل الاجتماعية ضعف المؤسسات الاجتماعية خاصة تلك التي تنظم علاقات الأفراد.

فالمؤسسات الاجتماعية تنظم علاقات الأفراد بهدف تحقيق حياة أفضل وتعد وظائفها مختلفة في المجتمع. منها تيسير العمل للأفراد وتنظيم عدد كبير من المظاهر السلوكية في نمط واحد متكامل، لهذا لا بد من مقاومة التغيير الاجتماعي على أساس أنه يجري على وتيرة واحدة وبانتظام.
في الأخير ظهر عاملان آخران يعدان من عوامل انتشار الانتحار لدى الذكور فضلا عن الإناث، وهما ضعف الوازع الديني بنسبة 07.10% من 59.24% من الطلبة وضعف الشخصية بنسبة 04.94% من 59.24% من الطلبة.
فالعامل الأول هو ضعف الوازع الديني الذي يعتبره الطلبة كعامل مهم، فالمنتحر فرد غير مزود بزاد التقوى الذي يساعد على دحر الأفكار الانتحارية التي تتنافى والشريعة الإسلامية.

أما العامل الثاني فيوحي بعدم توازن أقطاب الشخصية الثلاث حسب التحليل النفسي، فالضعف معناه عدم قدرة الأنا على القيام بعمله بغرض الموازاة بين الهو والأنا الأعلى. بالتالي يظهر عدم الاتزان الشخصية أي غياب الارتياح النفسي. والجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 22:

الترتيب	سبب انتحار فئة الذكور	النسبة المئوية %
01	الذكر مؤهل للمسؤولية وهو على احتكاك دائم بالخارج	%35.54
02	كثرة المشاكل الاجتماعية	% 09.47
03	ضعف الوازع الديني	%07.10
04	ضعف الشخصية	%04.94

جدول14: يبين سبب انتحار فئة الذكور حسب الطلبة الجامعيين ذكور

في البند 23 حاولنا إظهار حقيقة الفشل العاطفي كعامل مسبب في انتحار الشباب في الجزائر. فكانت نسبة 54.97% من الطلبة مقابل 45.02% منهم يوافقون على هذه الفكرة. فالفشل العاطفي قد يكون وراء انتحار الشباب وذلك لأسباب تتمثل في المفاهيم الخاطئة التي يؤمن بها الشباب الجزائري حول دور الجانب العاطفي في حياة الإنسان.

حيث أن 14.21% من 54.97% من الطلبة يعتبرون الفشل العاطفي كنهاية العالم بالنسبة للشاب المنتحر، فالإحساس بالضعف والإهانة وخيبة الأمل تجعل الشاب المراهق يفكر في حل سريع للانتقام من مجتمع لم يوليه الاهتمام وهضم حقوقه. وفي هذا السياق بين الباحثون الاكلنيكيون أهمية الجانب العاطفي في حياة المراهق.

فوجود طرف ثان في حياة المراهق يأخذ بعد دفاعي يتميز بوظيفتين: الأولى هي وظيفة الاعتراف بالحاجات النزوية التناسلية، أما الثانية فهي وظيفة نرجسية لتأكيد العبور إلى مصف الراشدين. (Charazac-Brunel.M 2002 p58)

أما 13.02% من 54.97% من الطلبة فقد أشاروا إلى أهمية الجانب العاطفي في هذا السن. فالعلاقات العاطفية مهمة وتأخذ حيزها في حياة الشباب، حيث يتم في هذه المرحلة الانبثاق الوجداني ويظهر غنى الحياة العاطفية على اثر ميكانيزمات نفسية مثل الإعلاء والتسامي.

فيسعى الشاب إلى طلب هوية مستقلة وتقدير ذاتي مميز، كما تتعزز النرجسية بغية الوصول إلى مثالية أنا منشودة. وأرجع 12.79% من 54.97% من الطلبة الانتحار بعد الفشل العاطفي إلى ضعف الشخصية خاصة، فالشاب الذي يعيش العلاقة العاطفية لا يؤمن بفشلها ولا يستطيع مقاومة هذا الفشل لذلك ينتحر.

وعلى هذا الأساس يبني الشاب حياته على ضوء علاقة لا يعلم نهايتها، ويتم استثمار الموضوع بصفة كلية مما يؤدي إلى ضعف الأنا وعدم قدرته على مواجهة المتغيرات الخارجية التي تعيق مثل هذه العلاقات. فالإثارة الجنسية في فترة البلوغ تؤدي إلى ظهور مفاجئ لطاقة حرة هدفها التفريغ، بالتالي يضعف الأنا من جراء انقطاع قنوات الاتصال ويجد صعوبة في توجيه متطلبات الهو. هذا ما يدفع لظهور نكوصات نحو النزوات التناسلية، وطاقة الهو تترجم على شكل مظاهر عنف. (Terrier.G 2001 p 175)

وتحدث 10.66% من 54.97% من الطلبة عن دور الفشل العاطفي في انتحار الشاب الجزائري و ذلك راجع إلى ضعف الوازع الديني لدى هذه الفئة.

أما البند 24 فيتناول وجود القلق لدى المنتحر، حيث أجاب الطلبة بنسبة 64.21% مقابل 35.73% على وجود القلق لدى المنتحر لا محال. فالقلق هو إحدى الأعراض الظاهرة قبل العملية الانتحارية، وقد يكون في شكل انطواء أو تحاشي الآخرين وعدم القدرة على مجاراة الحياة اليومية. والظروف التي تسبق المرور إلى الفعل تتميز غالبا بمعاناة على شكل قهر أو إقصاء من طرف سلطة محترمة أو شخص محبوب، لذلك يحس المنتحر بالرفض والإهانة.(Despinoy.M 2002 p 153)

يتطرق البند 27 إلى انحطاط المستوى التعليمي كداع من دواعي الانتحار. فكان 47.63% مقابل 52.36% من الطلبة يوافقون على هذه الفكرة. والملاحظ أن الطلبة الذكور لا يولون أهمية للجانب التعليمي في التقليل من المنتحرين. فالتعليم هو السلاح الأول الذي يحمي الثقافة والتقاليد ويجعل المتعلم متمسك بأصوله ووطنه، ذلك لأن شخصية الفرد لا تنمو إلا بالتعليم. وعلى النطاق التربوي لا بد للفرد أن يكون مؤدبا لا يواكب الوحشية، مثقف في مختلف المجالات، متكيف ومحبوب ومؤثر في الآخرين.(Kant.E 1989 p 82)

أما في البند 28 فقد تناولنا سبب الانتحار في الجزائر من وجهة نظر الطلبة. فكانت كثرة المشاكل الاجتماعية في المرتبة الأولى بنسبة 45.02%، هذه الأخيرة حددها الطلبة في الفقر والبطالة وغياب هيبة الدولة وانتشار الفساد والانحلال الخلقي. فأصبح الفرد لا يحس بانتمائه الاجتماعي ونسي ثوابته الاجتماعية والأخلاقية، فزالت صفة الاجتماعية وراح الكل يلهث وراء قوته اليومي رغم أن الفرد اجتماعي بطبعه تبعا للحوادث الخارجية لا لضرورة ما، فهو كذلك وراثيا حسب فالون. (Leyens.J.P- Yzerbyt.V 1997 p 20)

أما 28.43% من الطلبة فقد أرجعوا سبب الانتحار في الجزائر إلى ضعف الوازع الديني، فغياب السكينة وضعف الإيمان بالله عزوجل وبقضائه وقدره جعل الأفراد يلهثون وراء رزق مكتوب عند الله عز وجل.

12.32% من الطلبة أشاروا إلى الاضطرابات النفسية الشخصية التي قد تكون وراء انتحار الفرد. فالقلق، العنف والانطواء من المظاهر التي تقف وراء المرور إلى الفعل. فالذكور يظهرون نوعا من العنف والانقطاع المفاجئ مع العائلة، أما البنات فان ردود أفعالهن غالبا ما تكون على شكل هروب أو توقف عن الدراسة.(Despinoy.M 2002 p 152)

ثم ظهر عامل مظاهر العولمة الثقافية بنسبة 07.58%. فالعولمة تفرض أنماطا جديدة من السلوك في العمل والمنزل، تتصادم فيها القيم الاقتصادية والقيم الثقافية. كما يجري تشكل ثقافة إنسانية جديدة عالمية الطابع، وعلى هذا النحو بدأت تكنولوجيا المعلومات في تهميش المؤسسات الاجتماعية في التنشئة كالمدرسة والأسرة. يليه عامل الأسباب الأسرية بنسبة 06.63%، هذه الأخيرة لخصها الطلبة في وضعيات الانشقاقات العائلية كالطلاق والهجر وتعاطي المحذرات. وهذا ما يجعل دور الأسرة يضمحل ووظائفها تتكسر.

فالعائلة كنواة أساسية لتكوين أفراد أسوياء تضعف هيبتها ويتأثر بذلك المجتمع برمته. فالتصور السلبي للعائلة هو أحد أهم المظاهر الدالة على العلاقات الأبوية بالنسبة للمراهق المنتحر(Despinoy.M 2002 p 152)

والجدول الآتي يبين النتائج المتحصل عليها في البند28:

الترتيب	سبب الانتحار	النسبة المئوية %
01	كثرة المشاكل الاجتماعية	%45.02
02	ضعف الوازع الديني	%28.43
03	اضطرابات نفسية شخصية	%12.32
04	مظاهر العولمة الثقافية	%07.58
05	أسباب أسرية	%06.63

جدول 15: يوضح أسباب الانتحار في الجزائر حسب الطلبة الجامعيين ذكور

3- المحور الثالث: محور آثار الانتحار في الجزائر ***(07، 08، 09، 12، 20، 25، 29، 30، 31، 32)***

يبين هذا المحور الآثار الناجمة عن ظاهرة الانتحار في الجزائر. وظهر في البند 07 أن 76.06% من الطلبة مقابل 23.93% منهم يوافقون أن الانتحار يعيق حركة نمو المجتمع. وفي البند 08 أقر 85.78% مقابل 14.21% على النظرة التشاؤمية التي يمكن أن تلاحق المجتمع الذي يكثر فيه نسبة المنتحرين.

أما في البند 09 فقد ظهرت العوامل التي تقف وراء تجنب وسائل الإعلام في الجزائر الحديث عن ظاهرة الانتحار.

وقد كان 63.98% من الطلبة مقابل 36.01% منهم يوافقون على فكرة التجنب لعدة أسباب وعلى رأسها سياسة الدولة التي لا تعطي كامل الحرية لوسائل الإعلام للحديث في كل المواضيع بصفة تامة، وذلك بنسبة 20.61% من 63.98% من الطلبة.

أما 11.84% من 63.98% من الطلبة فقد تطرقوا إلى أن الدولة ترمي إلى ستر الحقائق والأسباب الحقيقية التي تكون وراء الانتحار، كي تظهر بصورة مستحسنة أمام الرأي العالمي. فستر الأسباب الكامنة وراء الانتحار هو بهدف تجنب التساؤلات الخاصة بالموضوع.

وتحدث 10.66% من 63.98% من الطلبة على تجنب وسائل الإعلام الحديث عن الانتحار، وذلك لتحاشي التأثير على الأفراد وتفادي تفشي الظاهرة، و بذلك يتم السيطرة عليها.

ورأى 09.95% من 63.98% من الطلبة أن تجنب وسائل الإعلام الحديث عن الانتحار مرده العار الذي سيلحق بالمجتمع أمام الرأي العالمي، بالتالي الحفاظ على الصورة أمام الدول الأجنبية. أما 05.92% من 63.98% من الطلبة فقد تطرقوا إلى عامل التحريم الديني الذي قد يكون وراء التكتم عن الظاهرة. فالأثر الذي قد تخلفه وسائل الإعلام في الأفراد الذين يعيشون أفكارا انتحارية له عدة شروح: الأول وهو أبسطها هو عامل التقليد، فالأشخاص المتأثرون يعرفون بقراءة الجرائد أن الانتحار وسيلة من وسائل معالجة المشاكل، وهذا الفعل قد يكون له صدى لذا ضعاف التفكير بسبب مشكل في الصحة العقلية. أما الثاني فهو عبارة عن تقمص لحكاية أو مميزات فرد آخر منتحر. (Mishara.B.L- Tousignant.M 2004 p 102)

الجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 09:

الترتيب	السبب	النسبة المئوية %
01	*تعتيم إعلامي نظرا لسياسة الدولة*	***%20.61***
02	*ستر الحقائق والأسباب الكامنة وراء انتشار الانتحار*	***%11.84***
03	*تحاشي التأثير على الأفراد وتفادي تفشي الانتحار*	***%10.66***
04	*عار أمام الرأي العالمي*	***%09.95***
05	*الانتحار حرام في الدين الإسلامي*	***%05.92***

جدول16: يبين الأسباب الكامنة وراء الكتمان على ظاهرة الانتحار في الجزائر من طرف وسائل الإعلام حسب الطلبة الجامعيين ذكور

أما البند 12 فيتناول إشكالية التابو لدى العائلات المعنية بحالات الانتحار، حيث أن 71.09% من الطلبة يوافقون على أن الانتحار تابو في المجتمع الجزائري مقابل 28.90%.

ويرجع مشكل تابو ظاهرة الانتحار إلى عوامل أرجعها الطلبة إلى طابع التحريم في الدين الإسلامي وراء هذا الأمر وذلك بنسبة 20.14% من 71.09% من الطلبة. كما أنه هناك من الطلبة من أرجع ذلك إلى العائلة بصفتها المتسبب الرئيسي في انتحار أبنائها وذلك بنسبة 15.40% من 71.09%.

أما 13.03% من 71.09% من الطلبة فقد أرجعوا كتمان العائلة عن الانتحار إلى انتمائها الثقافي العربي الذي يستنكر هذا الفعل ويستهجنه.11.84 % من 71.09% من الطلبة أشادوا بشرف العائلة، وعللوا عن كتمانها التصريح بسبب الحفاظ على كرامتها وشرفها وستر الفضيحة التي قد تلاحقها طوال وجودها.

وفي الأخير، 05.21% من 71.09% من الطلبة أقروا بتدني المستوى الثقافي للأفراد في المجتمع، جعل العائلة لا تبوح بمثل هذا النوع من القضايا الذي يشوه صورتها.

لقد ظهر على مستوى هذا البند الفشل العائلي الذريع، وإذا قلنا العائلة فنقصد الأبوان. فقد أثبتت البحوث التي أجريت على مراهقين أقدموا على محاولات انتحارية وجود علاقات سيئة مع الآباء لها أهمية كبرى مقارنة بالعلاقات السيئة مع الأمهات، لسبب بسيط هو أن الأب قليل الحضور مع أبنائه.(Mishara.B.L- Tousignant.M 2004 p 62)

والجدول الموالي يوضح النتائج المتحصل عليها في البند 12:

الترتيب	السبب	النسبة المئوية %
01	الانتحار محرم في الدين الإسلامي	%20.14
02	العائلة هي السبب الرئيسي وراء الانتحار	%15.40
03	الثقافة العربية تستنكر الانتحار	%13.03
04	الانتحار يمس شرف العائلة	%11.84
05	تدني المستوى الثقافي للأفراد	%05.21

جدول 17: يوضح أسباب الكتمان على الانتحار لدى العائلات المعنية حسب الطلبة الجامعيين ذكور

أما البند 20 فقد تناول فكرة ستر حالات الانتحار لدى العائلات المعنية، وظهر من خلال النتائج أن 61.61% من الطلبة مقابل 38.38% يوافقون على هذه فكرة. وقد تتعدد الأسباب حسب الطلبة الذين أرجعوها إلى وصمة العار التي قد تمس العائلة من جراء الفضيحة وكلام الناس وذلك بنسبة 45.02% من 61.61% من الطلبة ثم 10.66% من 61.61% منهم تحدثوا عن مسؤولية العائلة، حيث أنها تتكتم على الانتحار كي لا تجلب لنفسها التساؤلات من طرف الجهات المختصة ومن طرف الناس عامة. لذلك فالعائلة تسعي لكي تداري الموضوع بهدف التملص من المسؤولية وكذا ستر أخطائها.

أما 04.73% من 61.61% من الطلبة فقد أشاروا إلى تدني المستوى الثقافي للأفراد في المجتمع والذي جعلهم لا يتعاملون مع الانتحار كباقي الآفات الاجتماعية الأخرى.
تناول البند 25 المناطق التي يكثر فيها الانتحار في الجزائر، وكان 28.19% من الطلبة يركزون على المناطق الريفية أما 71.80% فعلى المناطق الحضرية.
والسبب في وجود الانتحار في الريف يرجع إلى عاملان مذكوران: الأول هو الظروف المعيشية المزرية في الريف بنسبة 16.82% من 28.19% من الطلبة، أما الثاني فيتمثل في انحطاط المستوى الثقافي للأفراد بنسبة 08.53% من 28.19% منهم.

في البند 29 فقد كان 80.33% من الطلبة مقابل 19.66% منهم يرون أن الانتحار فعل إجرامي في حق المجتمع ككل، ويتأكد هذا الطرح في البند 30 حيث لا حظنا أن 77.48% من الطلبة مقابل 22.51% يعتبرون الفرد المنتحر فردا مجرما، إذ يمس بفعله هذا عائلته بالدرجة الأولى. وهو ما ظهر في البند 31 وبنسبة 87.44% مقابل 12.55% من الطلبة. بالإضافة إلى أن المنتحر يمس بفعله دينه، وهو ما ظهر في البند 32 بنسبة 86.72% مقابل 13.27% من الطلبة.

من خلال ما ورد في البنود الأربع الأخيرة، لا حظنا أن الفرد المنتحر هو فرد نتج عن ضعف المؤسسات الاجتماعية خاصة التربوية التي لم تؤدي واجبها مع الأطفال راشدي المستقبل، حيث كان زادهم من التربية ضئيل لا يقوى على مجابهة ظروف الحياة الجديدة بمتغيراتها الاجتماعية. فالتغير الاجتماعي قد يهدد المؤسسات التربوية وأنماطها السلوكية، وعلى هذا الأساس لا ينبغي تربية الأطفال تبعا للوضع الراهن إنما تبعا للوضع المستقبلي المتوقع، تماشيا مع الاتجاه الكلي للإنسانية.(Kant.E 1989 p 79)

4- المحور الرابع: محور كيفية مواجهة الانتحار في الجزائر ***(14، 15، 16، 17، 18،19)***

لقد تم التطرق في هذا المحور إلى الكيفية التي يراها الطلبة مناسبة لمواجهة انتشار الانتحار في الجزائر.

ففي البند 14 ظهر 76.77% مقابل 23.22% من الطلبة يعلمون أن الانتحار فعل محرم من طرف كل الديانات السماوية رغم اختلاف كيفية التحريم. فالبحوث الميدانية بينت أن الانتحار موجود بكثرة عند البروتستانيين وبعدها الكاثوليكيين، لكنه قليل لدى اليهود و موجود بكثرة لدى الأرامل منهم. (Charazac-Brunel.M 2002 p58)

أما البند 15 فنرى من خلاله أن الطلبة يؤكدون على دور الاتصال داخل الأسرة للحد من انتشار الانتحار بنسبة 88.38% مقابل 11.61%، وذلك لما للأسرة من أهمية في المجتمع ولما للأبوان من دور في تربية الأبناء ورعايتهم.

فالأبناء في مرحلة نمو وتطور نحو النضج على كافة المستويات، بالتالي لا بد من الإشراف عليهم وتوجيه سلوكاتهم. فمادام أن هناك مرحلة نمو، فالمسؤولية تكون على عاتق الأوجه الأبوية. كما أن الطفل والمراهق كلاهما فرد غير ناضج والبحث عن النضج
يقتضي علاج واحد وهو سيران الوقت حسب وينيكوت.(Terrier.G 2001 p 175)
في البند 16 وردت الوسائل التي تمكن الفرد المسلم من مواجهة الأفكار الانتحارية والتي تتمثل في تقوية الإيمان والتفرغ لقراءة القرآن، والرجوع إلى الأحاديث النبوية والصلاة لأنها عماد الدين وذلك بنسبة 76.77%. كذلك دور التنشئة الأسرية التي تمكن الفرد من اكتساب تربية دينية صحيحة بنسبة 07.10%
وعلى اثر ما سبق تبين أن الطلبة يوافقون على مواجهة الانتحار بالرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي وذلك بنسبة 97.05%
والجدول الموالي يوضح النتائج المتحصل عليها في البند16:

الترتيب	وسيلة مواجهة الانتحار	النسبة المئوية
01	الرجوع إلى الدين بتقوية الإيمان: قراءة القرآن والصلاة	76.77%
02	التنشئة الأسرية لتمكين الفرد من اكتساب تربية دينية صحيحة.	07.10%

جدول18: يوضح كيفية مواجهة الانتحار في الجزائر حسب الطلبة الجامعيين ذكور

أما البند 17 فتطرق إلى دور الأسرة في حماية الأبناء كما سبق الذكر. حيث أن الطلبة يصرون على دور الأسرة بنسبة 67.07% مقابل 32.93% ثم ظهر في البند 18 دور المدرسة كذلك في هذا العمل، إذ وافق الطلبة على دور المدرسة التي تكمن وظيفتها في المشاركة في إعداد النشء القادر على تحمل مسؤولياته وذلك بنسبة 61.84% مقابل 38.15%

في البند 19 تبين دور وسائل الإعلام أيضا في مواجهة الانتحار لدى الأبناء خاصة وبنسبة 54.50% مقابل 45.49%، فدور وسائل الإعلام لا يقل أهمية عن الأسرة والمدرسة لأنها من القنوات الهامة التي تساعد في تنشئة الفرد تنشئة سوية.

5- البند العاشر يبين كرونولوجيا بناء التصور الاجتماعي للانتحار:

حسب النتائج التي تحصلنا عليها، لاحظنا أن التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار تم بناءه في مرحلة معينة. إذ أن 80% تقريبا من الطلبة يعرفون المصطلح مند 10 سنوات أو أكثر، ويبقى 20% تقريبا منهم تعرفوا على المصطلح مند 05 سنوات.

والجدول التالي يوضح النتائج:

الترتيب	الطلبة	النسبة المئوية
01	*الذين تعرفوا على مصطلح الانتحار مند أكثر من 10 سنوات*	**%49.76**
02	*الذين تعرفوا على مصطلح الانتحار مند 10 سنوات*	**%30.56**
03	*الذين تعرفوا على مصطلح الانتحار مند 05 سنوات*	**%19.66**

جدول 19: يوضح كرونولوجيا بناء التصور الاجتماعي حول مصطلح الانتحار لدى الطلبة الجامعيين ذكور

يتم بناء التصور الاجتماعي لظاهرة ما على مراحل:

- الانتقال من الموضوع إلى النموذج الوجهي أي استخراج المعلومات وانتقائها.
- الانتقال من الوجه إلى التصنيف.
- الانتقال إلى النموذج العملي.

– بناء تصور موطد. www.Cadredesante.com Canatas.M(2003)

فالفرد يقوم بعملية استقبال المعلومات بواسطة ادراكاته وتتم عملية التصفية في المرحلة الأولى. ثم يقوم بعملية التصنيف دون الاهتمام بالمظهر الخارجي للمعلومة.

بعدها ينتقل إلى ما يسمى الميدان العملي أي تبدأ عملية البناء التصوري ليتحصل في النهاية على تصور موطد غير قابل للتغيير.

تمثل الأقطاب الأربع الموالية محاور الاستمارة التي اعتمدنا عليها، وهي المعنى والأسباب والآثار ووسائل مجابهة الانتحار. حيث تظهر قوة كل عنصر في كل قطب في نسبته المئوية المرتفعة، بمعنى أنه عنصر مهم في النواة المركزية. إنها أهم النتائج التي تم التوصل إليها لدى الطلبة الجامعيين:

سبب الانتحار: ب	***مفهوم الانتحار: أ***
كثرة المشاكل الاجتماعية 45.02%..... ***ب1***	قتل النفس عمدا. 38.38%......... ***أ1***
ضعف الوازع الديني 28.43%....... ***ب2***	هروب من الواقع الأليم. 22.98%... ***أ2***
اضطرابات نفسية 12.32%..........***ب3***	آفة اجتماعية....... 14.21%..... ***أ3***
مظاهر العولمة. 07.58%........... ***ب4***	ضعف الشخصية.. 13.03%.... ***أ4***
الأسرة....... 09.93%........... ***ب5***	ضعف الوازع الديني 11.37%... ***أ5***

طرق مواجهة الانتحار: د	***آثار الانتحار: ج***
التمسك بالدين بالصلاة وقراءة القرآن..76.77%... ***.د1***	وصمة عار على العائلة... ***ج1***
التنشئة الأسرية الدينية 07.10%............. ***د2***	عار أمام الرأي العالمي....... ***ج2***
	نظرة تشاؤمية................ ***ج3***
	إعاقة الازدهار والتطور.......***ج4***
	جريمة في حق الدين والمجتمع..... ***ج5***

إن الشكل الآتي يوضح النواة المركزية للتصور والعناصر المحيطة بها، حيث أننا نلاحظ قوة أعضاء النواة المركزية. هذه القوة تتلاشى شيئا فشيئا باتجاه العناصر المحيطة. فقوة ووجود فكرة ما وثبوتها يعني تشكيلها للنواة المركزية وضعفها معناه ابتعادها عنها ومكوثها مع العناصر المحيطة أو زواله.

فقتل النفس عمدا و كثرة المشاكل الاجتماعية ووصمة العار ثم المواجهة بالتمسك بالدين الإسلامي الحنيف، هي ما يسمى النواة المركزية.

وقد يكون الهروب من الواقع بالإضافة إلى ضعف الوازع الديني والعار أمام الرأي العالمي من العناصر المهمة أيضا في النواة المركزية.

ثم تأتي العناصر المحيطة بالتصور والتي تمثل في هذا المثال في ضعف الشخصية كمفهوم للانتحار و مظاهر العولمة والاضطرابات الشخصية كسبب من أسباب الانتحار في الجزائر.

العناصر المحيطة

أ 05

أ 03

المعنى أ 04

أ 02

أ 01

ج05 ج 04 ج03 **ج02 ج01 النواة المركزية د 01** د 02

الآثار **ب 01** **المواجهة**

ب 02

السبب ب 04

ب05

ب03

العناصر المحيطة

<u>شكل تخطيطي يوضح التصور الاجتماعي للانتحار عند الطلبة الجامعيين ذكور</u>

ثالثا: عرض النتائج المتحصل عليها حسب الوسط الحضري الذي نشأ فيه الطالب و تحليلها

جدول 20 يوضح توزيع أفراد العينة حسب الوسط الذي نشأ فيه الطالب:

العينة/ الوسط	العدد	النسبة المئوية
الحضري	785	%63.45
الريفي	452	%36.54
المجموع	1237	%100

جدول 21 يبين النتائج المتحصل عليها حسب الوسط الحضري: 785 طالب

رقم البند	الأجوبة الايجابية	التكرارات والنسب %		الأجوبة السلبية	النسبة المئوية
07	544	%69.29		241	%30.70
08	584	%74.39		201	%25.60
09		التكرارات	%	301	%38.34
	- تعتيم إعلامي نظرا لسياسة الدولة	88	%11.21		
	- تحاشي التأثير على الأفراد وتفادي انتشار الانتحار	102	%15.28		
	- ستر الحقائق والأسباب الحقيقية	89	%11.33		
	- عار أمام الرأي العالمي	90	%11.46		
	- حرام في الدين الإسلامي	56	%07.03		
	- دون تعليل	41	%05.22		
	المجموع	484	%61.65		
10		التكرارات	%		
	مند 05 سنوات	204	%25.98		
	مند 10 سنوات	287	%36.56		
	مند أكثر من 10 سنوات	294	%37.52		
	المجموع	785	%100		

11	- مشكلة اجتماعية - استجابة ناتجة عن مشاكل المجموع	التكرارات 323 462 785	% %41.14 %58.85 %100		
12	- الانتحار محرم في الدين الإسلامي - العائلة هي السبب الرئيسي وراء الانتحار - الانتحار يمس شرف العائلة - الثقافة العربية تستنكر الانتحار - تدني المستوى الثقافي للأفراد - دون تعليل المجموع	التكرارات 109 105 129 138 46 47 574	% %13.88 %13.37 %16.43 %17.57 %05.85 %05.98 %73.12	211	%26.87
13	- هروب من الواقع الأليم ومشاكله - قتل النفس عمدا - ضعف الوازع الديني - ضعف الشخصية - آفة اجتماعية المجموع	التكرارات 173 321 83 99 109 785	% %22.03 %40.89 %10.57 %12.61 %13.88 %100		
14	522	%66.49		263	%33.50
15	609	%77.57		176	%22.42
16	- تقوية الإيمان بقراءة القرآن والصلاة - التنشئة الأسرية التي تمكن من اكتساب تربية دينية صحيحة - دون تعليل المجموع	التكرارات 538 69 113 705	% %68.53 %08.78 %14.39 %89.80	80	%10.19
17	505	%64.33		280	%35.66
18	443	%56.43		342	%43.56
19	430	%54.77		355	%45.22

20	- وصمة عار على العائلة - العائلة هي السبب المسؤول على الانتحار - تدني المستوى الثقافي للأفراد - دون تعليل المجموع	التكرارات 335 102 45 88 570	% %42.67 %12.99 %05.73 %11.21 %72.61	215	%27.38
21	- الشباب عرضة للمشاكل المختلفة - فترة المراهقة - كثرة المشاكل الاجتماعية في البلاد - ضعف شخصية الشباب - مظاهر العولمة الثقافية - دون تعليل: المجموع	التكرارات 144 135 162 72 39 19 571	% %18.34 %17.19 %20.63 %09.17 %04.96 %02.42 %72.73	214	%27.26
22	- الذكر مؤهل للمسؤولية و محتك بالخارج - كثرة مشاكل الذكر الاجتماعية - ضعف الشخصية - ضعف الوازع الديني - دون تعليل المجموع	التكرارات 117 163 49 29 67 425	% %14.90 %20.76 %06.24 %03.69 %08.53 %54.14	360	%45.85
23	- أهمية الجانب العاطفي في هذا السن - الفشل العاطفي هو نهاية العالم عند الشاب - ضعف الشخصية - ضعف الوازع الديني - دون تعليل المجموع	التكرارات 125 106 111 70 71 483	% %15.92 %13.50 %14.14 %08.91 %09.04 %61.52	302	%38.47
24	475	%60.50		310	%39.49

25		التكرارات	%	665	%84.71
	- ظروف معيشية مزرية في الريف	54	%06.87		
	- انحطاط المستوى الثقافي للأفراد	48	%06.11		
	- دون تعليل	18	%02.29		
	المجموع	120	%15.28		
26	556	%70.82		229	%29.17
27	397	%50.57		388	%49.42
28		التكرارات	%		
	- كثرة المشاكل الاجتماعية	320	%40.76		
	- ضعف الوازع الديني	158	%20.12		
	- اضطرابات نفسية شخصية	85	%10.82		
	- مظاهر العولمة الثقافية	84	%10.70		
	- أسباب أسرية	138	%17.57		
	لمجموع	785	%100		
29	539	%68.66		246	%31.33
30	520	%66.24		265	%33.75
31	609	%77.57		176	%22.42
32	592	%75.41		193	%24.58
33	613	%78.08		172	%21.91
34	443	%56.43		342	%43.56
35	578	%73.63		207	%26.36

مناقشة وتحليل النتائج:

1- المحور الأول: محور مفهوم الانتحار *(11، 13، 26، 33، 34، 35)*

يتطرق المحور الأول إلى مفهوم الانتحار لدى الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الحضري. ومن خلال البند 11 ظهر أن 58.85% من الطلبة يرون أن الانتحار استجابة ناتجة عن مشاكل، أما 41.14% فيرون أنه مشكلة اجتماعية.

وفي البند 13 نلاحظ المعاني المختلفة لكلمة انتحار حيث أن 22.03% من الطلبة يعرفون الانتحار على أنه هروب من الواقع الأليم، أما 40.89% فيعرفونه أنه قتل النفس عمدا، كما يعرفه 13.88% من الطلبة على أنه آفة اجتماعية مقابل 12.61% يردون الانتحار إلى ضعف

الشخصية وعدم قدرة المنتحر على مجاراة صعوبات الحياة اليومية. لذلك يمكن اعتبار الانتحار نتيجة لاهتزاز أركان الشخصية.

كما أن محاولة الانتحار مهما أن كانت صغيرة إلا أنها تمثل دائما فقدان مؤقت للقدرة على البقاء في صلة مع الواقع الخارجي، بالتالي لا بد من اعتبارها حلقة ذهانية حادة حسب لوفر ولوفر. (Canoui.P et coll 1994 p 349)

أما 10.57% من الطلبة فيعرفون الانتحار أنه ضعف الوازع الديني، لهذا فقلة التقوى لدى الفرد المسلم وراء انتحاره وقتل نفسه. والجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 13:

الترتيب	المعنى	النسبة المئوية %
01	*قتل النفس عمدا*	***%40.89***
02	*هروب من الواقع المليء بالمشاكل*	***%22.03***
03	*آفة اجتماعية*	***%13.88***
04	*ضعف الشخصية*	***%12.61***
05	*ضعف الوازع الديني*	***%10.57***

جدول 22: يوضح معنى الانتحار لدى الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الحضري

في البند 26 لاحظنا 70.82% من الطلبة مقابل 29.17% منهم يؤكدون على الصيغة القصدية في اختيار الموت. ويوضحون أن المنتحر يسعى للموت وهو يعلم نهايته وبداية حياة جديدة بالنسبة له. أما في البند 33 فقد تأكدت نتائج البند 26، حيث ظهر 78.08% من الطلبة مقابل 21.91% منهم يقرون أن المنتحر يهدف إلى التحرر من معاناته اليومية ووسيلته في ذلك وضع حد لحياته. فالفرد على هذه النمطية يري أن أهدافه بات من المستحيل تحقيقها، لأن ما يطمح إليه والواقع المعاش شيئان متضادان.

في هذا السياق شددت ميلاني كلاين على أهمية ما تسميه " اختبار الواقع " أين تتم المواجهة والمقارنة بين عالم الإنسان الداخلي وعالمه الخارجي، ويجد نفسه في وضعية حداد. هذا الأخير تطرق إليه المنظرون في علم النفس واعتبروه كعرض طبيعي يواجه الفرد، لكن نهايته لا يمكن توقعها. (Hanus.M 2002 p 19)

في البند 34 تطرقنا إلى فكرة تأكيد الذات بالنسبة للمنتحر، ورأى 56.43% من الطلبة مقابل 43.56% منهم أن الانتحار هو تأكيد للذات بالنسبة للمنتحر.هذا الأخير ضاعت معالمه وضاقت الفضاءات التي ينشط فيها. لذلك أصبح لا يحس بكيانه ولا يقدر على فرض نفسه.
أما في البند 35 فقد ظهر تمرد فئة المنتحرين على المعايير الاجتماعية، وأعتبر 73.63% من الطلبة مقابل 26.36% منهم أن هذا التمرد مصدره المجتمع بالدرجة الأولى، و عدم القدرة على مواكبة الحياة جراء تعدد الفقدانات لموضوعات محبوبة حسب علماء النفس بالنسبة للمنتحر.
فالألم الذي يحسه هذا الأخير هو في غالب الأحوال إشارة على جرح نرجسي قد يكون نتيجة لصدمة نرجسية أساسها الفقدان. (Hanus.M 2002 p 23)

2- المحور الثاني: محور أسباب الانتحار في الجزائر *(21، 22، 23، 24، 27، 28)*

انه المحور الذي يتناول أسباب الانتحار في الجزائر. حيث أنه في البند 21 ظهر 72.73% من الطلبة مقابل 27.26% منهم يوقعون أن فئة الشباب هي الفئة المعرضة للانتحار أكثر من غيرها. وذلك لأسباب عددها الطلبة في أن فئة الشباب هي الفئة المعرضة للمشاكل الاجتماعية المختلفة. فالشاب لا بد له من تأكيد ذاته، ولا يكون له ذلك إلا بصورة جسمية مثالية بالإضافة إلى عملية تقمصات مستحسنة.

وقد ظهر هذا العامل بقوة وبنسبة 18.34% من 72.73% من الطلبة، وذلك بعد العامل الأول المتمثل في كثرة المشاكل الاجتماعية في البلاد بنسبة 20.63% من 72.73% من الطلبة. فهذه المشاكل ردها الطلبة إلى البطالة وغياب العدالة الاجتماعية والفقر الذي يعاني منه الفرد في الجزائر، بالإضافة إلى المشاكل العائلية كالهجر والطلاق.

إن البحوث الميدانية في موضوع الانتحار أظهرت أنه من عوامل الانتحار رفض عاطفي أبوي، شجار مع صديق أو أحد الآباء، اغاضة، غياب العدالة الاجتماعية والإحساس بالحياة.(Canoui.P et coll 1994 p 349)

أما 17.19% من 72.73% من الطلبة فقد تحدثوا على فترة المراهقة واعتبروها من دواعي الانتحار لدى الشباب في الجزائر، بصفتها فترة حرجة لا يقدر الفتى على التعامل معها في غياب الاتصال داخل الأسرة وكذا غياب الدفء العائلي.

فالمراهق يسعى دوما نحو المثالية في مجتمع قد يكون مليء بالحواجز، وكل فقدان على هذا المستوى يجعل المراهق في وضعية حداد قد تكون مقدمة لانتحاره.
فالحداد ملازم للفرد في حياته لكن في فترة المراهقة تكون آثاره وخيمة، إذا غاب السند العاطفي.
فحسب سيغموند فرويد الحداد رد فعل على فقدان شخص محبوب، فقدان الوطن
أو الحرية أو شيء مثالي، انه عبارة عن استثمار نرجسي.(Hanus.M 2002 p 15)

إن 09.17% من 72.73% من الطلبة أرجعوا انتحار الشباب إلى ضعف الشخصية، فالشاب على هذا النحو فرد ضعيف لا يقوى على التصدي إلى موجات الحياة ومشاكلها. لذلك يكون رد فعله الانتحار.
أخيرا، 04.96% من 72.73% من الطلبة تحدثوا على أثار العولمة الثقافية التي قد تكون سببا لا يستهان به في انتحار شبابنا. فقد أصبحت مظاهر العولمة الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية تهيمن على المجتمع، وأضحت فئة الشباب جد متأثرة بالحياة الغربية متناسية في ذلك أنماطها الحياتية أي الثقافية خاصة. وعلى هذا لا بد للنظام التربوي في الجزائر أن يحافظ على ثقافة وتقاليد الأمة كي لا تزول. وهو تحدي يجب أن ترفعه المدرسة والجامعة الجزائرية للوقوف في وجه الثقافات الدخيلة التي تحمل فيروسات الهيمنة.

إن العولمة ساهمت بشكل كبير في عمليات الانفتاح على العالم والولوج في مرحلة جديدة تسودها الرفاهية والانفتاح على العالم وتذويب الفروق الواهية بين الشعوب.
عدا ذلك لا بد من تكوين جبهة على المستوى الثقافي لمواجهة أضرارها، التي تتمثل في ضياع الخصوصيات الثقافية للشعوب وهيمنة دولة واحدة على العالم.

الجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 21:

الترتيب	سبب انتحار الشباب	النسبة المئوية %
01	كثرة المشاكل الاجتماعية في البلاد	%20.63
02	الشباب عرضة للمشاكل المختلفة	%18.34
03	فترة المراهقة	%17.19
04	ضعف شخصية الشباب	%09.17
05	مظاهر العولمة الثقافية	%04.96

الجدول 23: يبين سبب انتحار الشباب حسب الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الحضري

أما في البند 22 فقد أردنا معرفة الفئة الأكثر عرضة للانتحار ضمن الشباب. فأجاب 54.14% من الطلبة مقابل 45.85% منهم أن الذكور ينتحرون أكثر من الإناث وذلك لأسباب حددها الطلبة في المسؤولية التي هي على عاتق الذكر واحتكاكه المستمر بالخارج. هذا الاحتكاك جعله عرضة لجملة من الآفات الاجتماعية كرفاق السوء وتعاطي أنواع المخدرات.

لقد ظهر هذا العامل بقوة 14.90% من 54.14% وجاء بعد العامل الأول والمهم، ألا وهو كثرة المشاكل الاجتماعية عامة والتي تمس الذكر والتي باتت تغذي يوميات الفرد في الجزائر وذلك بنسبة 20.76% من 54.14% من الطلبة. فالفقر والبطالة من أهم العوامل الاجتماعية التي هي من وراء الانتحار في الجزائر.

وقد كشف تحقيق ميداني أعدته مجموعة من المختصين وشمل 1263 حالة انتحار سجلت بين سنوات 1995-2003 في 14 ولاية في الجزائر، وذلك على هامش الملتقى الوطني للأمراض النفسية في نوفمبر 2007 أن: 79% من المنتحرين كانوا يعانون من مشكل إثبات الذات حيث عانى معظمهم من التهميش و " الحقرة " أو كانوا سخرية من طرف الآخرين خاصة المراهقين منهم الذين لا يجدون عادة من يستمع إليهم.

كما تعرض 59% منهم إلى الطرد من العمل وساهم الفقر والمعاناة في هذه الظاهرة بنسبة 37% خاصة في المناطق الريفية الفقيرة التي تنعدم فيها التنمية.

وساهمت البطالة بنسبة 53% خاصة في المناطق الشعبية المنتشرة في المدن الكبرى حيث يكثر الشباب الحالم بالحياة الغربية السهلة كما يراها من خلال الفضائيات. (جريدة الشروق اليومية الصادرة في 2007.11.14 العدد 2148 ص 15)

أما 06.24% من 54.14% من الطلبة فقد أرجعوا انتحار الذكور إلى ضعف الشخصية،

و 03.69% من 54.14% منهم فقد أشاروا إلى ضعف الوازع الديني لدى الذكور وغياب قاعدة دينية متينة تسمح للذكر بمواجهة ضغط الحياة اليومية.

وقد تطرق المختصون في الجزائر عقب الملتقى الوطني للأمراض النفسية المذكور آنفا، وفي نفس التحقيق المذكور أن المشاكل الاجتماعية العائلية دفعت أكثر من 18% من أفراد العينة إلى الانتحار، بينما تعرض 33% من المنتحرين إلى ضغوط نفسية من طرف الأولياء أو الأقارب. وهو ما يجعلنا نؤكد على عامل ضعف الشخصية، حيث زاول 11% منهم العلاج في مستشفيات خاصة. كما انتحر 16% من أفراد العينة من جراء أمراض إصابتهم سواء أكانت نفسية أو جسدية على غرار السيدا والسرطان. ويري المختصون في الجزائر أن غياب أو ضعف الوازع الديني من أكبر مسببات الانتحار خاصة في المناطق الريفية. (جريدة الشروق اليومية الصادرة في 2007.11.14 العدد 2148 ص 15)

و الجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 22:

الترتيب	سبب انتحار فئة الذكور	النسبة المئوية %
01	كثرة المشاكل الاجتماعية	%20.76
02	الذكر مؤهل للمسؤولية وهو على احتكاك دائم بالخارج	%14.90
03	ضعف الشخصية	%06.24
04	ضعف الوازع الديني	%03.69

جدول 24: يبين سبب انتحار فئة الذكور حسب الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الحضري

في البند 23 تم التطرق إلى فكرة الفشل العاطفي ودورها في انتحار الشباب في الجزائر، إذ أجاب 61.52% من الطلبة مقابل 38.47% منهم على أهمية الفشل العاطفي كعامل وراء

الانتحار وذلك لأسباب أولها: أهمية الجانب العاطفي في مرحلة الشباب بنسبة 15.92% من 61.52% من الطلبة. كما أشار 13.50% من 61.52% من الطلبة إلى أن الفشل العاطفي بالنسبة للشباب يعني نهاية العالم.

على اثر ما ذكرنا، تظهر أهمية الاهتمام بهذه المرحلة التي تعد مرحلة الانبثاق الوجداني والتحرر العاطفي، ففيها يحتاج المراهق إلى من يصغي إليه ويبين له ضوابطه ومعنى الاستقلالية وطلب الهوية. فالمراهق حسب لادام يجد نفسه مسجون لا يستطيع الذهاب ولا البقاء، بالتالي لا تتم العملية الطبيعية " انفصال- تفرد "، فالانتحار يمكن من التحرر من الصلات المرضية والمميتة لحماسة المراهق. (Canoui.P et coll 1994 p 349)

إن انتحار الشباب في الجزائر بعد وضعية الفشل العاطفي رده 14.14% من 61.52% من الطلبة إلى ضعف الشخصية ونقص في النضج الانفعالي لدى الشباب، بالإضافة إلى ضعف الوازع الديني بنسبة 08.91% من 61.52% من الطلبة.

لعل الشاب المراهق في هذا السن يعاني من أزمات عديدة انطلاقا من الفترة التي يعيشها، هذه الأخيرة تقتضي البحث عن الهوية واثبات الذات. فالبلوغ يؤدي بطريقة فجائية أو تدريجية إلى عملية إعادة تنظيم الانشغالات التي تمس الهوية بالإضافة إلى تصادم التقمصات الأولية حسب كستمبرغ Kestemberg (Kestemberg.E 2001 p 105)

في البند 24 ظهر 60.50% من الطلبة مقابل 39.49% منهم يوافقون على أن القلق الحاد وراء انتحار الأفراد في الجزائر.

فالقلق كقاعدة سواء أكانت مرضية أو غير ذلك، له تأثير هام على المنتحر. إذ تجد هذا الأخير في دوامة رهيبة خاصة إذا غاب عامل الاتصال الثقافي الذي يساعد في بناء الشخصية.

أما البند 27 فقد تطرق إلى دور المستوى التعليمي في انتحار الأفراد. إذ وقع 50.57% من الطلبة مقابل 49.42% منهم على دور التعليم في الحد من الانتحار.

فانحطاط المستوى التعليمي يجعل الفرد يستسلم للأفكار الانتحارية لأن سلاح المقاومة لديه ضعيف إن لم نقل منعدم، ألا وهو التعليم الذي ينمي الشخصية ويعطيها قوة المواجهة.

في البند 28 منحنا الطلبة كامل الحرية لتحديد الأسباب الكامنة وراء الانتحار في الجزائر، وقد أجاب 40.76% منهم على أن كثرة المشاكل الاجتماعية كالفقر وقلة مناصب العمل والسكن،

بالإضافة إلى بعض الآفات الاجتماعية التي مصدرها الانحلال الخلقي، يعد السبب الرئيسي في شيوع ظاهرة الانتحار في الجزائر.
وأضاف 20.12% من الطلبة أن ضعف الوازع الديني سبب أيضا من أسباب الانتحار، فالفرد إذا كان مؤمنا حقا ومتمسكا بأصول دينه، لا تقوى المؤثرات الخارجية على هزه مهما أن كانت مشاكل اقتصادية أو اجتماعية أو غيرها.
كما أشار 10.82% من الطلبة إلى الاضطرابات النفسية الشخصية التي قد تكون وراء الانتحار، وهي عبارة عن رد فعل على محيط اجتماعي قاهر ومعيشة مزرية.

فقد كشف الدكتور شكالي محمد مختص في الأمراض العقلية بمستشفى فرانتز فانون بالبليدة على هامش المؤتمر الدولي للطب النفسي، أن العديد من الأمراض النفسية والعقلية المنتشرة في الجزائر حاليا ذات علاقة بالمحيط الاجتماعي للمريض. مشيرا أن آخر الدراسات المنجزة ببلادنا توصلت كون ما لا يقل عن 3.5 مليون نسمة أي ما يعادل 10% من الجزائريين يحتاجون إلى رعاية نفسية.
وأضاف الدكتور شكالي محمد أن حالات الاكتئاب في الجزائر وصلت إلى 26%، بينما يعاني 150 ألف شخص من انفصام الشخصية.(جريدة الخبر اليومية الصادرة 2007.11.08 العدد 5163 ص 24)
وتحدث 10.70% من الطلبة عن مظاهر العولمة التي تقف كعامل مسبب للانتحار في الجزائر، إذ أصبح الفرد ينظر إلى الحياة الغربية كحياة ميسرة وممتعة، خالية من المشاكل. وهذا يدعمه الانتشار الهائل للفضائيات الأجنبية والصحف والمجلات.
ووردت الأسباب الأسرية من أسباب الانتحار في الجزائر أيضا، إذ عبر 17.57% من الطلبة على هذا العامل الذي تتمثل مظاهره في الانشقاقات العائلية ووضعيات التشتت الأسري. هذا العامل إن دل على شيء فانه يدل على أن الأسرة فقدت هيبتها ولم تبقى تلك النواة التي تحمي أفرادها وتهيئهم لأجل حياة أفضل.
فالأسرة لا بد لها أن تكون ذكاء الطفل الاجتماعي الذي يتجلى في قدرته على بناء علاقات اجتماعية صحيحة مع الآخرين، لأن نجاحه العملي الحالي والمستقبلي يتوقف على هذا الذكاء.
(عدنان إبراهيم أحمد- محمد المهدي الشافعي 2001 ص 191)

والجدول الموالي يبين النتائج التي توصلنا إليها في البند 28:

الترتيب	سبب الانتحار	النسبة المئوية %
01	كثرة المشاكل الاجتماعية	%40.76
02	ضعف الوازع الديني	%20.12
03	أسباب أسرية	%17.57
04	اضطرابات نفسية شخصية	%10.82
05	مظاهر العولمة الثقافية	%10.70

جدول 25 : يوضح أسباب الانتحار في الجزائر حسب الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الحضري

3- المحور الثالث: محور آثار الانتحار في الجزائر ***(07، 08، 09، 12، 20، 25، 29، 30، 31، 32)***

يتناول هذا المحور الآثار التي يخلفها الانتحار في المجتمع. ففي البند 07 وافق 69.29% من الطلبة مقابل 30.70% على أن الانتحار يعيق حركة النمو والازدهار إذا ما حط أوزاره في مجتمع ما.

وتأكد هذا الطرح في البند 08 إذ وافق أيضا 74.39% من الطلبة مقابل 25.60% منهم على أن المجتمع الذي يشيع فيه الانتحار تهيمن عليه النظرة التشاؤمية من قبل أفراده.

ففكرة التشاؤم إذا ما أصابت الفرد تدخله في دوامة التفكير في الانتحار أو محاولة ذلك، بغية جلب اهتمام الآخرين وطلب المساعدة بطريقة غير مباشرة. فالانتحار ومحاولة الانتحار ومعادلات الانتحار لا تعتبر إشكاليات متفرقة، إنها تواصل لسلوكات خطيرة و متطورة ترمي إلى محددات مشتركة حسب شابرول. (Canoui.P et coll 1994 p 349)

إن البند 09 يتناول قضية تكتم وسائل الإعلام على حالات الانتحار في الجزائر. حيث أجاب 61.65% مقابل 38.34% من الطلبة على أن وسائل الإعلام تتكتم على حالات الانتحار. وذلك يرجع لأسباب أولها: تحاشي التأثير على الأفراد وتفادي انتشار الانتحار وذلك بنسبة 15.58% من 61.65% من الطلبة.

هذا الأمر تم التطرق إليه في الملتقى الوطني للأمراض النفسية شهر نوفمبر 2007 بالجزائر. إذ أكد المختصون أن الانتحار ظاهرة موجودة دوما، لكنها كانت من المحرمات التي لا ينبغي التحدث عنها. إلى أن كسرت الصحف هذا الصمت بعد إطلاق الحريات سنة 1989. ويري كريم سالمي مختص في علم الاجتماع أن الانتحار كان موجودا لكن لا أحد يتحدث عنه. وكانت الأسر التي يقدم أحد أفرادها عليه تحرص على كتمان الأمر.

في مقابل هذا، فالصحف أصبحت تتكلم كثيرا عن هذا الموضوع معطية بذلك انطباعا خاطئا بأنها ظاهرة جديدة. كما أعترف في الوقت نفسه باحتمال حدوث زيادة في معدلات الانتحار.

(جريدة الشروق اليومية الصادرة 2007.11.14 العدد 2148 ص 15)

تطرق 11.21% من 61.65% من الطلبة إلى عامل آخر وراء التكتم على الانتحار وهو التعتيم الإعلامي نظرا لسياسة الدولة. فحسب رأيهم تقف الدولة وسياستها المنتهجة حاجز ضد الإعلان عن مثل هذه الظواهر الاجتماعية السلبية.

وأضاف 11.46% من 61.65% من الطلبة عامل العار أمام الرأي العالمي الذي تبقى الصحافة الجزائرية مقيدة أمامه. أما 11.33% من 61.65% من الطلبة فقد أرجعوا سبب التكتم إلى ستر الحقائق والأسباب الكامنة وراء مثل هذه الظواهر كالفقر الذي يعيشه الأفراد في الجزائر ومعاناتهم من البطالة وغيرها.

في الأخير علل 07.13% من 61.65% من الطلبة تكتم وسائل الإعلام عن الحديث عن ظاهرة الانتحار في الجرائر إلى كون هذه الظاهرة محرمة شرعا، و التحريم فيها قاطعا.

الجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 09:

الترتيب	السبب	النسبة المئوية %
01	تحاشي التأثير على الأفراد وتفادي تفشي الظاهرة	%15.28
02	عار أمام الرأي العالمي	%11.46
03	ستر الحقائق والأسباب الكامنة وراء الانتحار	%11.33
04	تعتيم إعلامي نظرا لسياسة الدولة	%11.21
05	الانتحار حرام في الدين الإسلامي	%07.13

جدول26: يبين الأسباب الكامنة وراء الكتمان على ظاهرة الانتحار في الجزائر من طرف وسائل الإعلام حسب الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الحضري

تناول البند 12 طابع العار الذي تحمله العائلة المعنية بانتحار أحد أبنائها، إذ أجاب 73.12% مقابل 26.87% من الطلبة أن الانتحار من المواضيع التي تحمل طابع عار. وذلك لعوامل منها: أن الانتحار يمس شرف العائلة ويفتح أبواب الفضيحة وذلك بنسبة 16.43% من 73.12% من الطلبة.

وأضاف 13.37% من 73.12% من الطلبة أن العائلة هي السبب الرئيسي وراء الانتحار، لذلك فهي تسعى للتكتم عليه. والعائلة على هذا الأساس لم تقم بواجبها اتجاه أبنائها، فغاب الاتصال الثقافي خاصة وحل محله اللامبالاة والتملص من المسؤولية. إنها لا تعمل على تهذيب سلوك أبنائها و لا تساعد في بناء شخصيتهم. لذلك ترى العلاقات العائلية تتميز بغياب الاتصال الحقيقي والصلات العاطفية القوية. (Canoui.P et coll 1994 p 349)

كما أن الاتصال الثقافي هدفه إشاعة ثقافة تقوم على العقل والاستنارة وإحلال قيم ومثل وأهداف تقوم على الحقائق وعلى أسس موضوعية.

لذلك ينبغي أن نساعد في خلق نظرة عامة في الحكم والتقييم، وسلوك عام لدى الطفل من أجل بناء شخصيته.(مريم سليم 2001 ص 20)

وأشار 17.57% من 73.12% من الطلبة إلى أنه ما يجعل العائلة تتكتم على انتحار أبنائها هي الثقافة العربية التي تستنكر هذا الفعل، بالإضافة إلى عامل التحريم الديني أيضا الذي ورد عند 13.88% من 73.12% من الطلبة والذي يجعل العائلة لا تبوح بالأمر.

أخيرا 05.85% من 73.12% من الطلبة أرجعوا أمر الكتمان إلى تدني المستوى الثقافي للأفراد وعدم تقبلهم لمثل هذه التصرفات. والجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 12:

الترتيب	السبب	النسبة المئوية %
01	الثقافة العربية تستنكر الانتحار	%17.57
02	الانتحار يمس شرف العائلة	%16.43
03	الانتحار حرام في الدين الإسلامي	%13.88
04	العائلة هي المسؤول الرئيسي وسبب الانتحار	%13.37
05	تدني المستوى الثقافي للأفراد	%05.85

جدول 27: يوضح أسباب الكتمان على الانتحار لدى العائلات المعنية حسب الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الحضر

وتناول البند 20 تناول الأسباب التي يقف وراء تستر العائلات على عمليات انتحار أبنائها، حيث وافق 72.61% من الطلبة مقابل 27.38% منهم على أن العائلات تتحاشى الإدلاء بحالات الانتحار وذلك لأن الانتحار وصمة عار على العائلة حسب نسبة من الطلبة تقدر ب42.67% من 72.61%، أما 12.99% من 72.61% من الطلبة فقد أرجعوا السبب إلى العائلة في حد ذاتها وعدم قدرتها على أداء وظائفها كما أسلفنا الذكر. أما 05.73% من 72.61% من الطلبة فقد أشاروا إلى عامل تدني المستوى الثقافي للأفراد، والذي يجعل العائلة تتخوف من رد فعل المجتمع الذي لا يرضى بالفضيحة.

على هذا السياق ظهر في هذا البند مدى إخفاق العائلة الجزائرية حسب الطلبة في أداء دورها، ألا وهو تربية الأبناء وإعداد نشء صالح.
لقد أصبحت العلاقات في ظل العائلة الجزائرية يطبعها التوتر والعنف، ولا مجال للحوار والاتصال الثقافي الذي يساعد في تنمية شخصية الطفل. وعلى هذا النحو أصبحت العائلة تنتج أفرادا منتحرين وهو دليل على فشل التنشئة الأسرية.إن التناقض الوجداني الأبوي يتجلى في حالة الهجر النفسي، فالعلاقات القائمة بين الآباء والأبناء لا تساعد في حل الصراعات.بالتالي يرضخ الشاب بطريقة لا شعورية إلى لذة موت الأب حسب ليتمان، انه يتقمص الأب المختفي أو الغائب. (Samy.M 1995 P 440)

أما البند 25 فقد تطرق إلى المناطق التي ينتشر فيها الانتحار في الجزائر، وقد أجاب 84.71% من الطلبة أن الانتحار موجود بكثرة في المناطق الحضرية، أما 15.28% منهم فتحدثوا على وجوده في المناطق الريفية وذلك لسببين مهمين: أولهما الظروف المعيشية المزرية في الريف بنسبة 06.87% من 15.28% وثانيها انحطاط المستوى الثقافي للأفراد بنسبة 06.11% من 15.28% من الطلبة.

في البند 29 أجاب 68.66% من الطلبة مقابل 31.33% منهم على أن الانتحار فعل إجرامي في حق المجتمع، بمعنى أن الفرد المنتحر هو فرد مجرم يشارك في انتشار أشكال الجريمة بطريقته. وهو ما ظهر في البند 30 بنسبة 66.24% من الطلبة مقابل 33.75% منهم.

ونواصل في نفس المسار في البند 31، حيث وقع 77.57% من الطلبة مقابل 22.42% منهم على أن الفرد المنتحر يمس بفعله عائلته لأنه سيجلب إليها الأنظار ويفتح عليها أبواب الفضيحة والعار.

وفي البند 32 وقع 75.41% من الطلبة مقابل 24.58% منهم على أن المنتحر يمس بفعله دينه أيضا، هذا الأخير حرم الفعل تحريما قاطعا وصريحا.

الملاحظ أن البنود الأربع السابقة تشكل محددات الحياة الاجتماعية، وهي العائلة والدين والثقافة.

فالفرد المنتحر لا يراعي ثقافة مجتمعه، وعلى هذا الأساس لا يكون له أسلوب حياة معين. والضحية في ذلك هي العائلة بصفتها النواة التي ينتمي إليها الفرد، ثم المجتمع الذي ينظم المؤسسات، فالدين الذي يحميها. لذلك فغياب الثقافة يعني غياب كيان من أساليب السلوك التي تقوم على معايير وقيم ومعتقدات واتجاهات و نتاجات فكرية ونظم اجتماعية. لأن كل مجتمع له ثقافة خاصة به مادامت الثقافة أسلوب حياة.(مريم سليم 2001 ص 17)

4- *المحور الرابع:* محور كيفية مواجهة الانتحار في الجزائر ***(14، 15، 16، 17، 18، 19)***
يعالج هذا المحور آثار الانتحار في المجتمع الجزائري، إبتداءا من البند 14 الذي يتناول تحريم الانتحار في كل الديانات. إذ أجاب 66.49% من الطلبة مقابل 33.50% منهم على أن كل الديانات تحرم الانتحار. أما البند 15 فقد تطرق إلى دور الاتصال المتواصل داخل العائلة في حماية الأبناء من الانتحار. وقد وقع 77.57% من الطلبة مقابل 22.42% منهم على أهمية الحوار البناء في ردع مثل هذه الآفات الاجتماعية.

أما البند 16 فقد ظهر فيه دور الدين وأصوله في مواجهة الانتحار. وقد وافق 89.80% من الطلبة مقابل 10.19% منهم على دور الشريعة الإسلامية كسلاح لدحر الأفكار الانتحارية وذلك بواسطة أسلوبين: الأول يتمثل في تقوية الإيمان بقراءة القرآن والصلاة، أي الرجوع إلى نصوص الشريعة والاعتماد على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بقراءة الأحاديث النبوية، وقد ظهر هذا العامل بنسبة 68.53% من 89.80% من الطلبة.

أما الأسلوب الثاني فيعتمد على التنشئة الأسرية التي تمكن الفرد من اكتساب تربية دينية صحيحة، وذلك بنسبة 08.78% من 89.80% من الطلبة. هنا يظهر دور الأسرة والتربية خاصة، هذه الأخيرة ليست نظاما اجتماعيا مستقلا عن غيره من النظم الاجتماعية، بل هي نظام يتفاعل سلبيا أو ايجابيا مع بقية النظم الاجتماعية يؤثر فيها ويتأثر بها. فكلما زادت درجة ترابط النظم الاجتماعية زادت درجة التأثير المتبادل بينها.

بالتالي فان دور التربية في المجتمع يزداد ويتناقص بزيادة أو تناقص درجة الترابط بين النظم الاجتماعية المتفاعلة في المجتمع الواحد. (الثبيتي عبد الله بن عايض سالم 2002 ص 223)

الجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 16:

الترتيب	وسيلة مواجهة الانتحار	النسبة المئوية
01	الرجوع إلى الدين بتقوية الإيمان: قراءة القرآن والصلاة	%68.53
02	التنشئة الأسرية لتمكين الفرد من اكتساب تربية دينية صحيحة.	%08.78

جدول28: يوضح كيفية مواجهة الانتحار في الجزائر حسب الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الحضري

في البند 17 وافق 64.33% من الطلبة مقابل 35.66% منهم على دور الأسرة في حماية الأبناء من الانتحار. كما برز في البند 18 دور المدرسة كذلك في هذه الحماية إذ وافق 56.43% من الطلبة مقابل 35.66% منهم على أهمية المدرسة في هذا المجال.

وورد في البند 19 دور وسائل الإعلام، حيث وقع 54.77% من الطلبة مقابل 45.22% منهم على الدور الايجابي لوسائل الإعلام في التصدي لمثل هذه الظواهر.

لقد ظلت الوسائل الثلاث المذكورة ذات أهمية بالغة في كبح معظم الآفات الاجتماعية وعلى رأسها الانتحار، إذا ما قامت بمهامها على أحسن وجه.

فقد شدد الباحثون على الدور التكاملي بين الأسرة والمدرسة في التأثير على العملية التعليمية. كما راهنوا على دور التربية والتعليم المتمثل في النظم المدرسية على وجه الخصوص في تحقيق العدالة الاجتماعية وإحداث التوازن الوظيفي بين الشرائح الاجتماعية داخل المجتمع الواحد.

(الثبيتي عبد الله بن عايض سالم 2002 ص 183)

5- البند العاشر يبين كرونولوجيا بناء التصور الاجتماعي للانتحار:

لقد ظهر من خلال النتائج أن 25% تقريبا من الطلبة الذين نشئوا في الوسط الحضري، والذي عددهم 785 طالب تعرفوا على مصطلح الانتحار مند 05 سنوات. أما ما يقارب 75% منهم فقد تعرفوا على هذا المصطلح مند 10 سنوات فما فوق.

والجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 10:

الترتيب	الطلبة	النسبة المئوية
01	*الذين تعرفوا على مصطلح الانتحار مند أكثر من 10 سنوات*	**%37.52**
02	*الذين تعرفوا على مصطلح الانتحار مند10 سنوات*	**%36.56**
03	*الذين تعرفوا على مصطلح الانتحار مند05 سنوات*	**%25.98**

جدول 29: يوضح كرونولوجيا بناء التصور الاجتماعي حول مصطلح الانتحار لدى الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الحضري

معلوم أن معدل سن الطلبة الجامعيين يتراوح في غالب الأحيان مابين 18 سنة إلى 24 سنة. وإذا رجعنا إلى النتائج التي توصلنا إليها لوجدنا أن ما يقارب 75% من الطلبة تطور مصطلح الانتحار لديهم في 10 سنوات أو أكثر.

بعملية حسابية بسيطة يمكن الرجوع إلى السن 10 سنوات واعتباره كبداية لأول معرفة بمصطلح الانتحار، ومع مرور السنوات ومع التجارب والخبرات المتراكمة يستطيع الطالب أن يجمع كما من المعلومات يسمح له ببناء تصور اجتماعي حول ظاهرة ما.

تجدر الإشارة إلى عامل مهم في بناء تصور ما حول شيء ما، ألا وهو اختصاص الطالب الدراسي.

فالاختصاص في العلوم الاجتماعية مثلا يسمح للطالب بالحصول على معلومات كثيرة وبطريقة سريعة تخص ظاهرة اجتماعية معينة. عكس طالب آخر في العلوم التقنية الذي سوف يستغرق وقتا أطول من الطالب الأول بغرض بناء تصور اجتماعي يخص موضوع ذا طابع اجتماعي كالانتحار.

الملاحظ في هذا البند أن فترة بناء التصور الاجتماعي للانتحار كانت 10 سنوات أو أكثر بالنسبة للطالب الجامعي الناشئ في الوسط الحضري. إذ سمحت له هذه الفترة بتكوين قاعدة معلومات عن هذا المصطلح، وتتكون هذه القاعدة من عدة جوانب إبتداءا من مفهوم الانتحار ثم سببه وآثاره وكيفية مواجهته. ولعله في نفس السياق تحدث فيريري Ferreri عن اصطلاح الموت وقال أنه قبل السن الخامسة، لا يعرف الطفل الموت بتاتا إلا بالغياب. فمصطلح الموت يأخذ شكله ما بين السن 05 و10 سنوات.

وعلى هذا الأساس فان تطور معنى الموت لدى الطفل له علاقة وطيدة بالتربية التي يتلقاها. (Lebovici.S 2002 p 102)

تتمثل أهم النتائج المتحصل عليها لدى الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الحضري والذي عددهم يعادل 785 طالب فيمايلي:

مفهوم الانتحار: أ

قتل النفس عمدا. 40.39%......... ***أ1***

هروب من الواقع الأليم. 22.03%..... ***أ2***

آفة اجتماعية 13.88%........... ***أ3***

ضعف الشخصية 12.61%......... ***أ4***

ضعف الوازع الديني 10.57%.... ***أ5***

سبب الانتحار: ب

كثرة المشاكل الاجتماعية 40.76%..... ***ب1***

ضعف الوازع الديني 20.12%.......... ***ب2***

الأسرة 17.57%....................... ***ب3***

اضطرابات نفسية 10.82%................. ***ب4***

مظاهر العولمة 10.70%.............. ***ب5***

آثار الانتحار: ج

وصمة عار على العائلة...... ***ج1***

عار أمام الرأي العالمي....... ***ج2***

نظرة تشاؤمية................ ***ج3***

إعاقة الازدهار والتطور.......***ج4***

جريمة في حق الدين والمجتمع..... ***ج5***

طرق مواجهة الانتحار: د

التمسك بالدين بالصلاة وقراءة القرآن..68.53%... ***.د1***

التنشئة الأسرية الدينية 08.78%............. ***د2***

إن الشكل الآتي يوضح النواة المركزية للتصور والعناصر المحيطة بها، حيث أننا نلاحظ قوة أعضاء النواة المركزية. هذه القوة تتلاشى شيئا فشيئا باتجاه العناصر المحيطة. فقوة ووجود فكرة ما وثبوتها يعني تشكيلها للنواة المركزية وضعفها معناه ابتعادها عنها ومكوثها مع العناصر المحيطة أو زوالها.

العناصر المحيطة

أ 05

أ 04

المعنى أ 03

أ 02

أ01

ج05 ج 04 ج03 **ج02ج01** **النواة المركزية** **د 01** د 02

الآثار **ب 01** **المواجهة**

ب 02

السبب ب 03

ب 04

ب 05

العناصر المحيطة

شكل تخطيطي يوضح التصور الاجتماعي للانتحار عند الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الحضري

رابعا: عرض النتائج المتحصل عليها حسب الوسط الريفي الذي نشأ فيه الطالب و تحليلها

جدول 30 يبين النتائج المتحصل عليها حسب الوسط الريفي: 452 طالب

رقم البند	الأجوبة الايجابية	التكرارات والنسب %		الأجوبة السلبية	النسبة المئوية
07	327	%72.37		125	%27.62
08	367	%81.19		85	%18.80
09	- تعتيم إعلامي نظرا لسياسة الدولة - تحاشي التأثير على الأفراد وتفادي انتشار الانتحار - ستر الحقائق والأسباب الحقيقية - عار أمام الرأي العالمي - حرام في الدين الإسلامي - دون تعليل المجموع	التكرارات 61 72 33 57 30 37 290	% %13.49 %15.92 %07.30 %12.61 %06.63 %08.18 %64.15	162	%35.84
10	منذ 05 سنوات منذ 10 سنوات منذ أكثر من 10 سنوات المجموع	التكرارات 103 157 192 452	% %22.78 %34.73 %42.47 %100		
11	- مشكلة اجتماعية - استجابة ناتجة عن مشاكل المجموع	التكرارات 189 263 452	% %41.81 %58.18 %100		

12	- الانتحار محرم في الدين الإسلامي - العائلة هي السبب الرئيسي وراء الانتحار - الانتحار يمس شرف العائلة - الثقافة العربية تستنكر الانتحار - تدني المستوى الثقافي للأفراد - دون تعليل المجموع	التكرارات 58 82 102 55 23 32 352	% %12.83 %18.14 %22.56 %12.16 %05.08 %07.07 %77.87	100	%22.12
13	- هروب من الواقع الأليم ومشاكله - قتل النفس عمدا - ضعف الوازع الديني - ضعف الشخصية - آفة اجتماعية المجموع	التكرارات 128 180 41 57 46 452	% %28.31 %39.82 %09.07 %12.61 %10.17 %100		
14	301		%66.59	151	%33.40
15	387		%85.61	65	%14.38
16	- تقوية الإيمان بقراءة القرآن والصلاة - التنشئة الأسرية التي تمكن من اكتساب تربية دينية صحيحة - دون تعليل المجموع	التكرارات 294 75 68 432	% %65.04 %16.59 %15.04 %95.57	20	%04.42
17	320		%70.79	132	%29.20
18	294		%65.04	158	%34.95
19	233		%51.54	219	%48.45
20	- وصمة عار على العائلة - العائلة هي السبب المسؤول على الانتحار - تدني المستوى الثقافي للأفراد - دون تعليل	التكرارات 197 74 31 29	% %43.58 %16.37 %06.85 %06.41	121	%26.76

	المجموع	331	%76.23		
21	 - الشباب عرضة للمشاكل المختلفة - فترة المراهقة - كثرة المشاكل الاجتماعية في البلاد - ضعف شخصية الشباب - مظاهر العولمة الثقافية - دون تعليل: المجموع	التكرارات 117 85 88 31 12 26 359	% %25.88 %18.80 %19.46 %06.85 %02.65 %05.75 %79.42	93	%20.57
22	 - الذكر مؤهل للمسؤولية و محتك بالخارج - كثرة مشاكل الذكر الاجتماعية - ضعف الشخصية - ضعف الوازع الديني - دون تعليل المجموع	التكرارات 104 74 32 28 40 278	% %23.00 %16.37 %07.07 %06.19 %08.84 %61.50	174	%38.49
23	 - أهمية الجانب العاطفي في هذا السن - الفشل العاطفي هو نهاية العالم عند الشاب - ضعف الشخصية - ضعف الوازع الديني - دون تعليل المجموع	التكرارات 70 77 55 47 43 292	% %15.48 %17.03 %12.16 %10.39 %09.51 %64.60	160	%35.39
24	296	%65.48		156	%34.51
25	 - ظروف معيشية مزرية في الريف - انحطاط المستوى الثقافي للأفراد - دون تعليل المجموع	التكرارات 19 22 16 57	% %04.20 %04.86 %03.53 %12.61	395	%87.38

26	337		%74.55	115	%25.44
27	206		%45.57	246	%54.42
28		التكرارات	%		
	- كثرة المشاكل الاجتماعية	200	%44.24		
	- ضعف الوازع الديني	102	%22.56		
	- اضطرابات نفسية شخصية	39	%08.62		
	- مظاهر العولمة الثقافية	39	%08.62		
	- أسباب أسرية	72	%15.92		
	المجموع	452	%100		
29	355		%78.53	97	%21.46
30	330		%73.00	122	%26.99
31	388		%85.84	64	%14.15
32	399		%88.27	53	%11.72
33	390		%86.28	62	%13.71
34	270		%59.73	182	%40.26
35	344		%76.10	108	%23.89

مناقشة وتحليل النتائج:

1- المحور الأول: محور مفهوم الانتحار *(11، 13، 26، 33، 35،34)*

يتناول هذا المحور مفهوم الانتحار لدى الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الريفي. وقد عبر الطلبة في البند 11 على أن الانتحار استجابة ناتجة عن مشاكل بنسبة 58.18%، ويقابلها نسبة 41.81% من الطلبة اعتبروا الانتحار مشكلة اجتماعية. فالنسبة الأولى تعبر عن رد فعل المنتحر إزاء ظروف ما، سواء أكانت اقتصادية أو اجتماعية أو غيرها، جعلته يقرر الانتحار ويضع بذلك حدا لها. أما الثانية فهي ترجع الانتحار إلى مشكلة اجتماعية معينة لم يقدر الفرد على حلها فأختار الموت كحل سريع.

البند 13 فقد كانت فيه الحرية مطلقة للطالب، كي يعطينا معنى للانتحار حسب ما يراه مناسبا. فأجاب 39.82% من الطلبة أن الانتحار قتل للنفس عمدا معتمدين في إجاباتهم على نصوص الشريعة الإسلامية وما ورد في القرآن الكريم من عبارات تصف الانتحار.

وعبر 28.31% من الطلبة أن الانتحار هروب من الواقع الأليم وكل ما يحمله من مشاكل، جعلت الفرد المنتحر يقهر ويصدم. فالإشكالية كامنة في واقع يتمثل في المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد المنتحر.
و المجتمع المعاصر يتعرض لظروف تغيير سريع في جميع الجوانب، وإذا لم تتوفر له فرصة التكيف مع تلك التغيرات فانه سيتعرض لحالات التفاوت ويعيش في هوة ثقافية بأفراده وجماعاته.
كما تحدث 12.61% من الطلبة على أن الانتحار هو ضعف للشخصية وتفكك لدعائمها. فالمنتحر لم يستطع التكيف مع الوضع الراهن لغياب قاعدة متينة تبنى الشخصية على أساسها. وفي هذا السياق يمكن الحديث على مايسمى جروحية الشخصية، وهي إحدى الخصائص التي يتميز بها الفرد المنتحر.

فالجروحية الشخصية ونقص تقدير الذات والفشل المتكرر في العلاقات مع الآخرين، تعد من دواعي تأزم الوضعية بالتالي الانتحار حسب رادفورد. (Charbonneau.L 1995 p 401)
أما 10.17% من الطلبة فقد أرجعوا مفهوم الانتحار إلى أنه آفة اجتماعية، حيث يظهر دور المجتمع أي طابع الاجتماعية. ورد 09.07% من الطلبة الانتحار إلى ضعف الوازع الديني وقلة الإيمان لدى المنتحرين بعد أن غابت طمأنينة النفس.
في هذا السياق كتب العالم السويسري كارل غوستاف يونج يقول:" لم نكن نجد من المصابين بالأمراض النفسية من أصحاب الأعمار 35 سنة أو أكثر حتى شخص واحد لم تكن ترجع مشكلته النفسية إلى عوز في الإيمان الديني. والأفضل أن نقول أن كل واحد منهم كان مريضا بعلة انعدام معطيات الدين فيه، ولم يعالج ولم يشفى أي واحد منهم من دون استعادته الإيمان الديني" (عبد العلي الجسماني2000 ص 19)

إن بالإيمان يمكن أن تتحرر الخواطر من ثقل الهموم والغموم، وبالإيمان تزول آثار الكمد عن القلب والضمير. ولقد جاء قول الحق سبحانه وتعالى:" هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين" (سورة الفتح، الآية 03)

والجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 13:

الترتيب	المعنى	النسبة المئوية %
01	قتل النفس عمدا	%39.82
02	هروب من الواقع المليء بالمشاكل	%28.31
03	ضعف الشخصية	%12.61
04	آفة اجتماعية	%10.17
05	ضعف الوازع الديني	%09.07

جدول 31: يوضح معنى الانتحار لدى الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الريفي

أما في البند 26 فقد وقع 74.55% من الطلبة مقابل 25.44% منهم على أن الانتحار اختيار للموت بطريقة قصدية، حيث أن المنتحر يندفع إلى فعل الانتحار وهو يعلم النتيجة النهائية عن فعله لذلك فنية القتل الشعوري متوفرة.

في البند 33، ظهر أن 86.28% من الطلبة مقابل 13.71% منهم يرون أن الانتحار وسيلة تسمح للمنتحر بالتحرر من معاناته، وهي على هذا النحو تأكيد للذات بطريقة خاصة.

فاختيار نهاية بهذه الصورة يسمح للمنتحر بفرض نفسه في مجتمع كبح تطلعاته. وهذا ما ظهر في البند 34 بنسبة 59.73% من الطلبة مقابل 40.26% منهم.

أما في البند 35 فقد اعتبر 76.10% من الطلبة مقابل 23.89% منهم، أن الانتحار تمرد على المعايير الاجتماعية. لذلك فهو بمثابة انحراف عن الضوابط المتعارف عليها، وهذا ما يدفع للقول بفشل التنشئة الاجتماعية و خاصة الأسرية. بالتالي ظهرت بعض الصور الغريبة عن العائلة لا تمد لها بصلة كانحراف الأبناء وإدمانهم المخدرات وغيرها.

فالبحوث الميدانية أثبتت أن الوسط العائلي الذي ينتمي إليه الفرد المنتحر يعرف بمظاهر معينة، أهمها الاضطرابات الاكتئابية، سلوكات العنف واضطرابات الشخصية من النمط الضد اجتماعية. (Brent.D 1995 p 367)

2- المحور الثاني: محور أسباب الانتحار في الجزائر *(21، 22، 23، 24، 27، 28)*

يتناول هذا المحور أسباب الانتحار في المجتمع الجزائري، حيث رأى 79.42% من الطلبة مقابل 20.57% منهم أن الانتحار يضرب فئة الشباب خاصة. وذلك لأسباب عددها الطلبة في كون الشباب معرض للمشاكل المختلفة، و وردت قوة هذا العامل بنسبة 25.88% من 79.42% من الطلبة.فالشباب الجزائري المقبل على الحياة يعاني من مشاكل جمة خاصة الاجتماعية منها كالفقر والبطالة وتناول المخدرات. هذه الفكرة رسمتها كثرة المشاكل الاجتماعية في البلاد والتي ظهرت عند طلبة قدرت نسبتهم ب 19.46% من 79.42% ، والذين أقروا أن انتحار الشباب الجزائري مرده الحالة الاجتماعية التي يتخبط فيها المجتمع ككل، والتي تغمرها المشاكل العديدة الغير موحية بالمستقبل الزاهر الذي يحلم به الشاب الجزائري.
هذا الأخير، وجد الأبواب موصدة في وجهه، وبات تحقيق أهدافه المنشودة من الغايات البعيدة والمستحيلة.

لعل التدهور الاجتماعي الذي يعيشه المجتمع الجزائري يرجع إلى تهافت الأفراد بحثا عن المكانة الاجتماعية والنفوذ والسيطرة وتكديس المال. وهي علامات الطابع الاستهلاكي الذي يطبع المجتمع، بالتالي غاب الجانب الروحي والأخلاقي ميزة الفرد العربي المسلم.
فالبناء الاجتماعي الجديد حسب بوتفنوشت فتح الأبواب أمام التنافس بغية المكانة الاجتماعية والبرستيج والثراء، حتى وان كان ذلك على حساب الآخرين وممتلكاتهم.

كما تحدث 18.80% من 79.42% من الطلبة عن فترة المراهقة كسبب من أسباب انتحار الشباب في الجزائر. هذه الفترة المعروفة بصخبها ومتطلباتها، جعلت المراهق يفقد معالمه. وما زاد في معاناته هو غياب الآذان الصاغية له، وعدم الاكتراث بآلامه. وهذا ما يؤدي إلى ظهور التقدير السلبي نحو الذات من جراء آراء الآخرين فيه وعدم تمكنه من بلوغ هوية يستحسنها.
فالتقدير السلبي للذات يتشكل انطلاقا من صورة الذات المستهجنة ومن طرف الأولياء وكذا التعاليق والنتائج المتحصل عليها في المدرسة والشارع. (Aimard.P 1980 p 71)

كما رد الطلبة سبب انتحار الشباب في الجزائر إلى ضعف الشخصية، وذلك بنسبة 06.85% من 79.42% منهم، بالإضافة إلى مظاهر العولمة الثقافية التي غزت المجتمع وأثرت على فئة الشباب و التي أصبحت تحلم بالحياة الغربية الخالية من القيود واليسيرة السهلة.
فعامل تأثير العولمة هذا، ظهر عند الطلبة بنسبة 02.65% من 79.42% منهم. انه عامل موجود و مؤثر رغم أنه ضعيف. ذلك لأن العولمة أصبحت قوت كل يوم، فهي تحدد مصائر الشعوب وتستشرف رؤاها المستقبلية في حضارتها وثقافتها.
بجانب ارتباطها بمنظومات هامة وآنية في الاقتصاد والسياسة والايديولوجيا وفي الحياة الثقافية والاجتماعية والإعلامية لشعوب العالم.(عبد الله عثمان عبد الله 2003 ص 07)
والجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 21:

الترتيب	سبب الانتحار الشباب	النسبة المئوية %
01	*الشباب عرضة للمشاكل المختلفة*	***%25.88***
02	*كثرة المشاكل الاجتماعية في البلاد*	***%19.46***
03	*فترة المراهقة*	***%18.80***
04	*ضعف شخصية الشباب*	***%06.85***
05	*مظاهر العولمة الثقافية*	***%02.65***

الجدول 32: يبين سبب انتحار الشباب حسب الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الريفي

في البند 22 ظهرت فئة الذكور معنية أكثر من فئة الإناث بالانتحار، وهذه الفكرة وافق عليها 61.50% من الطلبة مقابل 38.49% منهم.
23.00% من 61.50% من بين الطلبة الموافقين على هذه الفكرة عللوا ذلك بأن الذكر مؤهل للمسؤولية وهو على احتكاك دائم بالخارج. فالمسؤولية الملقاة على عاتق الذكر والمتمثلة في تكوين أسرة وتوفير الضروريات اللازمة لذلك، جعلته يدخل دوامة التفكير حول قدراته وإمكانياته قصد تحقيق أغراضه.

بالإضافة إلى ذلك، علل 16.37% من 61.50% من الطلبة انتحار فئة الذكور بكثرة المشاكل الاجتماعية التي تواجه الذكر خاصة، هذا الأخير على احتكاك دائم بالمحيط الخارجي مما يدل على رفضه لالتزاماته الشخصية والعائلية، وفراره من الجو العائلي بحثا عن الحرية.
فالحياة في الشارع أصبحت ظاهرة عالمية متعددة الأوجه، فمعظم الشباب الذين يختارون مثل هذا النوع من المعيشة ينحدرون من أوساط مليئة بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية حسب رادفورد. فاللجوء إلى حياة الشارع يعني البحث عن الحرية المطلقة ورفض موانع المدرسة والعائلة. (Charbonneau.L 1995 p 401)
كما أرجع 07.07% من 61.50% من الطلبة انتحار فئة الذكور في الجزائر إلى ضعف شخصيتهم وعدم قدرتهم على المواجهة، بالإضافة إلى ضعف الوازع الديني لديهم. حيث ظهر هذا العامل عند 06.19% من 61.50% الطلبة.

فالإيمان بالله عز وجل يضفي على النفس توازنها وعلى السلوك اتزانه. وعلم النفس الحديث يؤكد هذه الحقيقة، إذ هناك في علم النفس ما يطلق عليه علم النفس الخاوية Void- self و النفس الخاوية يحس صاحبها أنه أشبه بجدع نخلة يابس منقعر فيحس الخواء في داخله ويستشعر الخوف داخليا ومما حوله. وقد ورد في قوله عز وجل:" كأنهم أعجاز نخل خاوية" (سورة الحاقة، الآية 07)
الجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 22:

الترتيب	سبب انتحار فئة الذكور	النسبة المئوية %
01	الذكر مؤهل للمسؤولية وهو على احتكاك دائم بالخارج	%23.00
02	كثرة المشاكل الاجتماعية	%16.37
03	ضعف الشخصية	%07.07
04	ضعف الوازع الديني	%06.19

جدول 33: يبين سبب انتحار فئة الذكور حسب الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الريفي

في البند 23 ظهرت حقيقة الفشل العاطفي كسبب من أساب انتحار الشباب في الجزائر. حيث وافق 64.60% من الطلبة على هذه الفكرة مقابل 35.39%

وقد علل الطلبة ذلك بعوامل منها أن الفشل العاطفي معناه نهاية العالم بالنسبة للشباب، وذلك لدى 17.03 % من 64.60% من الطلبة. أما 15.48% من 64.60% منهم فقد أكدوا على أهمية الجانب العاطفي في هذا السن.

فمرحلة الشباب هي مرحلة الانبثاق الوجداني والتحرر النزوي الذي يدفع الشاب نحو البحث عن السند العاطفي دون قيود. وحجته في ذلك أنه وصل إلى مرحلة الاستقلالية والنضج وبوسعه أن يختار طريقة حياته لوحده. غير أن شوفير أكد في بحوثه أن الاضطرابات العاطفية عموما تكون غالبا ثانوية لحالات تعاطي المخدرات خاصة عند الذكور، وهذا الطرح لم يلقى صدا في البحوث التي أجراها لابيتسبورغ Pittsbourg (Brent.D 1995 p 363)

يبقى أن الفشل العاطفي له دوره في التأثير على فئة الشباب التي تسعى إلى تعويض إخفاقاتها بالاستثمار في الجانب العاطفي.

وورد في هذا البند أيضا عامل ضعف الشخصية لدى الشباب الذي يختار الانتحار بعد الفشل العاطفي، وذلك بنسبة 12.16% من 64.60% من الطلبة.

بالإضافة إلى ضعف الوازع الديني الذي ظهر عند 10.39% من 64.60% من الطلبة.

فضعف الوازع الديني دليل على وجود فراغ داخلي نتيجة لاعتقاد الفرد أنه لم يعد قادرا على أن يعمل وينشط. فيفقد إحساسه بذاته وهويته الاجتماعية ويستسلم لليأس. فالفرد على هذا النحو لم يعد بمقدوره التأثر بما في محيطه، ويبدو عاجزا عن التأثير في بيئته.

أما البند 24 فتجلت فيه أهمية القلق كعامل مؤثر وواضح وراء انتحار الأفراد في المجتمع الجزائري، وهذا ما أكده 65.48% من الطلبة مقابل 34.51% منهم. فالقلق قد يكون نتيجة لوضعية مؤلمة يعاني منها الفرد، فهو بمثابة الذنب والألم وقد يرتفع إلى درجة لا تحتمل ويكون الحل الوحيد هو عملية عدم استثمار الأب أو الولي. (Charazac.B.M 2002 p 30)

في البند 27 أشار 45.57% من الطلبة مقابل 54.42% منهم إلى عامل انحطاط المستوى التعليمي لدى المنتحرين في الجزائر، مما يدل على عدم الموافقة على أثر التعليم كعامل مهم وراء الانتحار.

في البند 28 فقد كانت الحرية مطلقة للطلبة في تحديد أسباب الانتحار في الجزائر. فكان 44.24% منهم يردون الانتحار إلى كثرة المشاكل الاجتماعية. فالمجتمع الجزائري أصبح حسب بوتفنوشت مجتمعا غير متجانسا، عرف تشكل مجموعة من الطبقات انطلاقا من الطبقة الفقيرة إلى الطبقة الغنية. وهو ما جعل التفاوت واضح في نمط المعيشة وظهر على اثر ذلك الآفات الاجتماعية كالفقر وتعاطي المخدرات وغيرها.

و رد 22.56% من الطلبة سبب الانتحار في الجزائر إلى ضعف الوازع الديني وإهمال مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة، التي ترمي إلى طمأنينة النفس وطهارة القلب.

فالمسألة تكمن في سلامة القلب وإيمان النفس، وبخلاف ذلك يمرض القلب وتنحرف النفس. وعلى هذا الأساس لا بد لعقل الإنسان من أن يتدخل ولا بد للنفس من أن تستجيب لداء القيم الأخلاقية. وفي حال الرفض والعناد، يكون مصير الإنسان إلى الهاوية التي تستجلب له الرفض الاجتماعي والغضب الإلهي، وهو ما يحصل للمنتحر.(عبد العلي الجسماني 2000 ص 88)

بالإضافة إلى ذلك، ظهرت نسبة 15.92% من الطلبة ردت الانتحار إلى أسباب أسرية ومثلتها في المشاكل العائلية كالطلاق والتفكك الأسري التي قد تكون وراء ظاهرة الانتحار في الجزائر. فلعل كثرة المشاكل العائلية يجعل الفرد يفر البيت العائلي الذي هو سنده العاطفي الأصلي. كما أن التفكك الأسري على اثر الطلاق أو الهجر من علامات فشل العائلة في لم شملها.

إن عائلة المنتحر غالبا ما تميل إلى توجيه كامل الاكتئاب العائلي صوب الفرد الأكثر جروحية، أي الفرد الأكثر تأثرا نظرا لسنه في غالب الأحيان. (Charazac.B.M 2002 p 30)

كما أوعز 08.62% من الطلبة سبب الانتحار في الجزائر إلى الاضطرابات النفسية الشخصية التي تمس المنتحر، ونفس نسبة الطلبة أرجعت السبب إلى مظاهر العولمة الثقافية التي حطت أوزارها في المجتمع بغية محو المخلفات الثقافية الأصلية واستيراد ثقافة جديدة، ثقافة عالمية موحدة حسب صانعي العولمة.

فالعولمة ذلك الكائن الجامح الذي أفرزته اللاعقلانية الغربية في آخر أطوار حياتها، بعد أن جرفتها أعاصير الاقتصاد عن مسارها الإنساني والحضاري، لتصبح جزءا فعالا من مؤامرة والايديولوجيا التي مارست تحريف الكثير من المفاهيم والثوابت. إذ أصبحت العولمة علم تأويل المستقبل ومحاصرته باسم العالم القرية.(عبد الله عثمان عبد الله 2003 ص 230)

والجدول التالي يبين النتائج المتحصل عليها غي البند 28:

الترتيب	سبب الانتحار	النسبة المئوية %
01	كثرة المشاكل الاجتماعية	%44.24
02	ضعف الوازع الديني	%22.56
03	أسباب أسرية	%15.92
04	اضطرابات نفسية شخصية	%08.62
05	مظاهر العولمة الثقافية	%08.62

جدول 34 : يوضح أسباب الانتحار في الجزائر حسب الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الريفي

3- المحور الثالث: محور آثار الانتحار في الجزائر *(07، 08، 09، 12، 20، 25، 29، 30، 31، 32)*

يتناول هذا المحور آثار الانتحار في المجتمع الجزائري حسب الطلبة الناشئين في الوسط الريفي. حيث رأى 72.37% من الطلبة مقابل 27.62% منهم في البند 07 أن الانتحار يعيق حركة نمو وازدهار المجتمع. انه عبارة عن ظاهرة حاملة لمظاهر التعفن وتجلب العار والفضيحة، كما تهيمن نظرة التشاؤم والانكسار على أفراد المجتمع الذي تشيع فيه هذه الظاهرة. هذه الفكرة تأكدت في البند 08، إذ أكدها 81.19% من الطلبة مقابل 18.80% منهم.

تناول البند 09 فكرة تحاشي وسائل الإعلام في الجزائر الحديث عن ظاهرة الانتحار. بالتالي كان 64.15% من الطلبة مقابل 35.84% منهم يوافقون على هذه الفكرة ويرجعون ذلك إلى عوامل أولها تحاشي التأثير على الأفراد وتفادي تفشي الظاهرة وذلك بنسبة 15.92% من 64.15% من الطلبة. كذلك التعتيم الإعلامي الذي تقف الدولة وراءه وذلك بنسبة 13.49% من 64.15% من الطلبة.

فالدولة حسب الطالب الجامعي الناشئ في الريف، قيدت وسائل الإعلام وجعلتها تحت ظلالها، حيث رصدت مجموعة من المواضيع لا يمكن الخوض فيها ولذلك سيطر على هذه المواضيع غلاف التابو. فالتشديد على وسائل الإعلام أمر محتوم لما لها من تأثير على أفراد المجتمع بفضل خاصيتي التكرار والجاذبية. ولقد تحدث حانوميتسز على أهمية وسائل الإعلام من خلال

نقل تراث المجتمع من جيل لآخر وجمع المعلومات التي تساعد على مراقبة البيئة والإشراف عليها، والمساعدة في ترابط مختلف أجزاء المجتمع في وجه التغيرات الهائلة التي تطرأ على البيئة.(عدنان إبراهيم أحمد- محمد المهدي الشافعي 2001 ص 264)

كما أضاف 12.61% من 64.15% من الطلبة الريفيين أن سبب تحاشي وسائل الإعلام الحديث عن الانتحار يعود إلى العار الذي قد يلحق بالمجتمع أمام الرأي العالمي، فتتلطخ صورة الوطن أمام المجتمعات الأجنبية.

أما 07.30% من 64.15% من الطلبة فقد تحدثوا على ستر الحقائق والأسباب الكامنة وراء الانتحار، وهو العامل الذي يدفع بالمسؤولين إلى تحاشي التحدث عن هذا الموضوع، كي لا تتعرض مناصبهم ومسؤولياتهم إلى اللوم والسؤال.

أخيرا 06.63% من 64.15% من الطلبة، أرجعوا تحاشي وسائل الإعلام عن الحديث عن الانتحار إلى طابع التحريم الذي تحظى به ظاهرة الانتحار، ومقترفها يعد خارجا عن الدين أو كافر بدين الله عز وجل. و الجدول الآتي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 09:

الترتيب	السبب	النسبة المئوية %
01	*تحاشي التأثير على الأفراد وتفادي تفشي الظاهرة*	***%15.92***
02	*تعتيم إعلامي نظرا لسياسة الدولة*	***%13.49***
03	*عار أمام الرأي العالمي*	***%12.61***
04	*ستر الحقائق والأسباب الكامنة وراء الانتحار*	***%07.30***
05	*الانتحار حرام في الدين الإسلامي*	***%06.63***

جدول35: يبين الأسباب الكامنة وراء الكتمان على ظاهرة الانتحار في الجزائر من طرف وسائل الإعلام حسب الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الريفي

تطرق البند 12 إلى الأسباب التي تقف وراء كون موضوع الانتحار حامل لطابع العار في الجزائر، إذ وافق 77.87% من الطلبة مقابل 22.12% منهم على هذه الفكرة.

ويرى الطلبة الريفيون أن هذا الأمر يرجع لعوامل أولها أن الانتحار يمس شرف العائلة ويفتح عليها أبواب التساؤلات أمام عامة الناس، مما يدفع إلى الولوج خصوصياتها وأمورها الداخلية، وظهر هذا العامل بنسبة 22.56% من 77.87% من الطلبة.

كما أجاب 18.14% من 77.87% من الطلبة أن الانتحار يحمل طابع العار للعائلة المعنية به، لأنها هي السبب في انتحار أبنائها. فعدم القدرة على لم شمل الأفراد في نفس العائلة ونسج شبكة من الاتصالات بين عناصرها معناه فشل العائلة واضطرابها.

فعائلة المنتحر تعرف بعدم قدرتها على قبول ومواجهة وضعيات الأزمة، لذلك فهي تميل إلى تنظيم ميكانيزمات دفاع جامدة لمواجهة الأزمات. هذه الميكانيزمات هي علامة ضعف الدفاعات. (Charazac.B.M 2002 p 28)

و أشار 12.83% من 77.87% من الطلبة إلى طابع التحريم الديني الذي يخص الانتحار ويجعله كموضوع تابو لا يجوز الحديث فيه لأنه يفتح أبواب الفضيحة للأسر المعنية، وتعتبر بذلك أسر خارجة عن قواعد الدين ولا تحترم ما جاء في الكتاب والسنة.

أما 12.16% من 77.87% من الطلبة فقد تطرقوا إلى الثقافة العربية التي تستنكر الانتحار، والتي قد تكون وراء تكتم العائلات المعنية بانتحار أبنائها.

و رد 05.08% من 77.87% من الطلبة سبب تكتم العائلات المعنية بالانتحار إلى تدني المستوى الثقافي لأفرادها، فانحطاط المستوى الثقافي جعلهم يعزفون عن الحديث عن انتحار أبنائهم، ويختارون عبارة الحادثة بدلا من الانتحار بغية ستر الحقائق وتجنب التساؤلات.

الجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 12:

الترتيب	*السبب*	*النسبة المئوية %*
01	*الانتحار يمس شرف العائلة*	***%22.56***
02	*العائلة هي المسؤول الرئيسي وسبب الانتحار*	***%18.14***
03	*الانتحار حرام في الدين الإسلامي*	***%12.83***
04	*الثقافة العربية تستنكر الانتحار*	***%12.16***
05	*تدني المستوى الثقافي للأفراد*	***%05.08***

جدول 36: يوضح أسباب الكتمان على الانتحار لدى العائلات المعنية حسب الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الريفي

أما البند 20 فهو في نفس سياق البند 12 حيث أنه أكد النتائج المتحصل عليها آنفا.
حيث وافق 76.23% من الطلبة مقابل 26.76% منهم على فكرة عدم التبليغ عن الانتحار لدى العائلات المعنية. وكانت الأسباب ترجع إلى وصمة العار على العائلة التي ينتحر أحد أبنائها، إذ ظهر هذا العامل بنسبة 43.58% من 76.23% من الطلبة بالإضافة إلى مسؤولية العائلة في هذا الفعل بنسبة 16.37% من 76.23% من الطلبة.
وما يلاحظ هو دور العائلة في هذه القضية، وما لها من مسؤولية يجعلها تتحفظ على البوح بهذا الفعل. ولعل الانتحار قد يرتفع خاصة لدى العائلات التي تعاني من مشاكل وأزمات داخلية كالطلاق والهجر وغيرها. وهذا ما تؤكده البحوث القائلة بارتفاع خطر الانتحار كلما لا تستطيع العائلة تجاوز أوقات الأزمة. هذا ما يؤدي إلى استجابتها بعملية انقطاع (طلاق أو انفجار عائلي). فالانتحار على هذا الأساس عبارة عن إحدى الأعراض التي تمثل محاولة لتجاوز الأزمة بواسطة عملية إجهاض لهذه الأزمة. (Charazac.B.M 2002 p 30)

كما أرجع 06.85% من 76.23% من الطلبة عدم التبليغ عن حالات الانتحار في العائلة بسبب تدني المستوى الثقافي لأفرادها.
في البند 25 ظهرت مناطق انتشار ظاهرة الانتحار في الجزائر حيث عبر 87.38% من الطلبة على وجودها في المناطق الحضرية. أما 12.61% منهم فقد تحدثوا على وجودها في المناطق الريفية وذلك لسببين:
الأول هو ظروف المعيشة المزرية في الريف، والذي ظهر بنسبة 04.20% من 12.61% من الطلبة. أما الثاني فيتمثل في انحطاط المستوى الثقافي للأفراد في الريف وذلك بنسبة 04.86% من 12.61% من الطلبة.
و في البند 29 فقد اعتبر 78.53% من الطلبة مقابل 21.46% منهم أن الانتحار فعل إجرامي في حق المجتمع ككل. وورد في البند 30 أن الفرد المنتحر هو فرد مجرم عند طلبة قدرت نسبتهم ب 73.00% مقابل 26.99% منهم لا يعتبرونه كذلك.
أما في البند 31 أكد 85.84% من الطلبة مقابل 14.15% منهم أن الفرد المنتحر يمس بفعله عائلته، كما يمس أيضا بهذا الفعل دينه الذي يحرم الفعل وهذا ما ظهر في البند 32 بنسبة 88.27% من الطلبة مقابل 11.72% منهم.

فالبنود الأربع الأخيرة، تبرز مدى ضعف الفرد الجزائري المنتحر في مواجهة التحديات والعراقيل، وهو دليل على اختلال التوازن النفسي وضعف الدفاعات.

فمن الطبيعي أن ينظم الفرد مجموعة من السلوكات تسمح له بتحمل الإحباطات العادية في الحياة. والتوازن النفسي له علاقة بمدى حساسية الفرد للعدوان الخارجي والإحباط، بالإضافة إلى الاستجابات التي من الممكن أن يقدمها. (Aimard.P 1980 p 71)

4- المحور الرابع: محور كيفية مواجهة الانتحار في الجزائر *(14، 15، 16، 17، 18، 19)*

وردت في هذا المحور الأساليب التي تمكن الفرد في الجزائر من مواجهة خطر الانتحار.

ففي البند 15 وافق 85.61% من الطلبة مقابل 14.38% منهم على أن الآباء يمكن لهم حماية أبنائهم من الانتحار، وذلك بواسطة الاتصال داخل الأسرة.

كما ظهر في البند 16 دور الدين الإسلامي الحنيف في هذه المواجهة، إذ رأى 95.57% من الطلبة أن الإسلام وكل ما يحمله من نصوص كفيل بردع الأفكار الانتحارية. وقد يكون ذلك بأسلوبين:

الأول يتمثل في تقوية الإيمان بقراءة القرآن والصلاة. فالفرد المنتحر فرد ضعيف الإيمان، تارك لدينه ومهمل للوسائل التي يمكن بفضلها التصدي لفكرة الانتحار.

65.04% من 95.57% من الطلبة شددوا على فكرة تقوية الإيمان وقراءة القرآن، هذا الأخير يحتوي على قوة خارقة نافدة يحسها كل من له ذوق وبصر وإدراك للكلام، واستعداد لإدراك ما يوجه إليه ويوحي به. فالإنسان بفطرته يتوخى الإيمان، لذا يطمئن قلبه بذكر خالقه كالتسبيح والتهليل والاستغفار. فقلبه يطيب ويركن إلى ذكر الله تعالى والى جانب الله تعالى، وانه سبحانه نعم المولى ونعم النصير. (عبد العلي الجسماني 2000 ص 11)

أما 16.59% من 95.57% من الطلبة فقد اختاروا الأسلوب الثاني المتمثل في التنشئة الأسرية التي تمكن الفرد من اكتساب تربية دينية صحيحة. لأن الأسرة من أهم قنوات الاتصال وترمي إلى زرع القوة في شخصية أبنائها، ولا يكون ذلك إلا بالاتصال الحقيقي بين الآباء وأبنائهم.

والجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 16:

الترتيب	وسيلة مواجهة الانتحار	النسبة المئوية
01	الرجوع إلى الدين بتقوية الإيمان: قراءة القرآن والصلاة	%65.04
02	التنشئة الأسرية لتمكين الفرد من اكتساب تربية دينية صحيحة.	%16.59

جدول37: يوضح كيفية مواجهة الانتحار في الجزائر حسب الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الريفي

في البند 17 ظهر دور الأسرة في حماية الأبناء من الانتحار حيث وافق 70.79% من الطلبة على هذه الفكرة مقابل 29.20% منهم.

كما وافقوا في البند 18 على دور المدرسة أيضا في حماية الأبناء من الانتحار، وذلك بنسبة 65.04% مقابل 34.95% منهم. فالمدرسة من أهم المنظمات الاجتماعية حيث تحافظ على الحضارة الإنسانية عامة وثقافات المجتمع خاصة، بالإضافة إلى قيامها بعملية تنشئة الأجيال. إنها تحتضن الفرد عندما تفطمه أسرته، بما أنها حاضنة ابتكرها المجتمع وان الداخلين إليها صغار ليست لديهم تجربة بالفطام الاجتماعي.(محمد المهدي الشافعي 2001 ص 289)

أما في البند 19 فقد برز دور وسائل الإعلام أيضا في هذه العملية، أي عملية الحماية من الانتحار. حيث وافق 51.54% من الطلبة مقابل 48.45% منهم على هذه الفكرة. فالإعلام أسلوب من أساليب الاتصال الجمعي عن طريق مختلف قنواته.

وقد تطرق ألبوت إلى أهمية الإعلام في نقل التغيير من مكان لآخر، كما صنفه إلى عدة أنواع كالصحف و التلفزة ولوحات الإعلانات والمجلات والكتب وغيرها...

5- البند العاشر يبين كرونولوجيا بناء التصور الاجتماعي للانتحار:

من خلال النتائج المتحصل عليها في البند 10، ظهر أن 22.78% من الطلبة الناشئين في الوسط الريفي تعرفوا على مصطلح الانتحار مند 05 سنوات. أما ما يقارب 80% منهم فقد تعرفوا عليه منذ 10 سنوات أو أكثر.

الجدول الموالي يبين النتائج المتحصل عليها في البند 10:

الترتيب	الطلبة	النسبة المئوية
01	*الذين تعرفوا على مصطلح الانتحار مند أكثر من 10 سنوات*	***%42.47***
02	*الذين تعرفوا على مصطلح الانتحار مند10 سنوات*	***%34.73***
03	*الذين تعرفوا على مصطلح الانتحار مند05 سنوات*	***%22.78***

جدول 38: يوضح كرونولوجيا بناء التصور الاجتماعي لمصطلح الانتحار لدى الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الريفي

فالتصور الاجتماعي هو عملية تنظيم للمعارف الخاصة بالواقع الاجتماعي. والمعارف تبنى انطلاقا من الطريقة التي يتعامل بها الفرد مع واقعه.

لذلك يمكن الحديث عن التصور الاجتماعي لأنه عبارة عن اشتراك اجتماعي لمجموعة معينة، فهدف التصور هو اجتماعي. (Catanas.m www.cadredesante.com)

تم بناء التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى معظم الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الريفي إبتداءا من السن 10 سنوات، وهذا إذا أخذنا بالطبع سن الطالب الجامعي في الجزائر والذي يكون محصور بين 18-24 سنة في غالب الأحيان.

ففي ظرف 10 سنوات بني التصور الاجتماعي للانتحار في عدة جوانب انطلاقا من المفهوم، والأسباب إلى الآثار وطرق المواجهة.

وانطلاقا من النتائج يمكن حصر النواة المركزية للتصور الاجتماعي، والتي تتمثل في قوة النسب المئوية الظاهرة في كل محور من محاور الاستمارة.

أما النسب المتوسطة والضعيفة فإنها تتموقع في المجال المحيط بالنواة المركزية، وتشكل ما يسمى العناصر المحيطة. وهي طريقة الفرز التي أشاد بها أبريك للفصل بين النواة المركزية والعناصر المحيطة.

تتمثل أهم النتائج المتحصل عليها لدى الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الريفي والذي عددهم يعادل 452 طالب فيمايلي:

مفهوم الانتحار: أ

قتل النفس عمدا. 39.82%......... ***أ1***

هروب من الواقع الأليم. 28.31%..... ***أ2***

آفة اجتماعية 15.76%........... ***أ3***

ضعف الشخصية 15.21%......... ***أ4***

ضعف الوازع الديني 10.32%.... ***أ5***

سبب الانتحار: ب

كثرة المشاكل الاجتماعية 44.24%..... ***ب1***

ضعف الوازع الديني 22.56%.......... ***ب2***

الأسرة 15.92%..................... ***ب3***

اضطرابات نفسية 08.62%.................. ***ب4***

مظاهر العولمة 08.62%.............. ***ب5***

آثار الانتحار: ج

وصمة عار على العائلة...... ***ج1***

عار أمام الرأي العالمي....... ***ج2***

نظرة تشاؤمية................ ***ج3***

إعاقة الازدهار والتطور.......***ج4***

جريمة في حق الدين والمجتمع..... ***ج5***

طرق مواجهة الانتحار: د

التمسك بالدين بالصلاة وقراءة القرآن..65.04%... .***د1***

التنشئة الأسرية الدينية 16.59%............. ***د2***

إن الشكل الآتي يوضح النواة المركزية للتصور والعناصر المحيطة بها، حيث أننا نلاحظ قوة أعضاء النواة المركزية. هذه القوة تتلاشى شيئا فشيئا باتجاه العناصر المحيطة. فقوة ووجود فكرة ما وثبوتها يعني تشكيلها للنواة المركزية وضعفها معناه ابتعادها عنها ومكوثها مع العناصر المحيطة أو زوالها.

العناصر المحيطة

أ 05

أ 04

المعنى أ 03

أ 02

أ01

ج05 ج 04 ج03 ***ج02ج01 النواة المركزية د 01*** د 02

الآثار ***ب 01*** **المواجهة**

ب 02

السبب ب 03

ب 04

ب 05

العناصر المحيطة

شكل تخطيطي يوضح التصور الاجتماعي للانتحار عند الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الريفي

خامسا: مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات

الفرضية الأولى:

للإجابة على التساؤلات قيد الدراسة، اخترنا استعمال بعض الطرق الإحصائية لتدعيم النتائج المتوصل إليها، وهي معامل ارتباط بيرسون وكذا معامل الارتباط الرتبي واختبار ك تربيع. فنقطة الانطلاق هي الفرضية القائلة أنه لا يوجد فروقات بين التصور الاجتماعي للانتحار لدى الطلبة الجامعيين والتصور الاجتماعي للانتحار لدى الطالبات الجامعيات. بمعنى أن عامل الجنس لا يؤثر في تحديد التصور الاجتماعي.

1- ***حساب معامل ارتباط بيرسون حسب الجنس:***

لقد استعملنا معامل ارتباط بيرسون لمعرفة درجة الارتباط بين أجوبة الطلبة و أجوبة الطالبات، حيث أن قوة الارتباط تدل على أنه ليس هناك اختلاف بين الطلبة والطالبات في تصورهم الاجتماعي للانتحار. (كمال سلطان محمد سالم 2004 ص 201)

حيث ن= 27 هو عدد بنود الاستمارة والذي هو في الأصل 35 بند، لكن بعد حذف البنود الخاصة بالبيانات الشخصية والتي هي 06 بنود، بالإضافة إلى البند العاشر الذي يرمي إلى معرفة كرونولوجيا بناء التصور وكذا البند الحادي عشر.

$$R= n \sum x.y - (\sum x).(\sum y) / \sqrt{(n(\sum x^2 - (\sum x)^2).(n\sum y^2 - (\sum y)^2}$$

$N=27$

$\sum x= 1461$ $\qquad \sum x^2= 90513$

$\sum y=7516$ $\qquad \sum y^2= 23652$ $\qquad \sum x.y=46138$

$$R= 27. (46138) - (1461. 7516) / \sqrt{(27.90513)-(1461)^2.(27.23652)-(7516)^2}$$

معامل ارتباط بيرسون يساوي $\boldsymbol{R= 0.95}$

2- حساب معامل الارتباط الرتبي حسب الجنس:

إن معامل الارتباط الرتبي يسمح بالوصول إلى درجة الارتباط بين متغيرين معبر عنهما برتب ما.(موراي شبيجل 2004 ص 395)

وفي بحثنا هذا قمنا بحساب معامل الارتباط الكلي بين الجنسين ويساوي 0.95 ثم عمدنا إلى حساب معامل الارتباط الرتبي الخاصة ببندين أساسيين وهما معنى الانتحار لدى الطالب وسبب الانتحار في الجزائر، وذلك لتوفر شروط حساب معامل الارتباط الرتبي.

وفي هذين البندين تحصلنا على رتب معينة لكلا الجنسين، فقمنا بترتيبها من الأعلى إلى الأسفل للحصول على معامل الارتباط الرتبي.

2-1 جدول 39: حساب معامل الارتباط الرتبي حسب معنى الانتحار

الترتيب/المعنى	الإناث	الذكور	D	D^2
01	قتل النفس 38.52%	قتل النفس 38.38%	صفر	صفر
02	هروب من الواقع 27.11%	هروب من الواقع 22.98%	صفر	صفر
03	ضعف الشخصية 12.26%	آفة اجتماعية 14.21%	1+	1
04	آفة اجتماعية 12.02%	ضعف الشخصية 13.03%	1-	1
05	ضعف الوازع 10.06%	ضعف الوازع الديني 11.37%	صفر	صفر
المجموع	815 100%	422 100%	/	/

$$R= 1- 6\sum D^2 / N(N^2-1)$$

$$R= 1- (12/ 120)= 0.9$$

معامل الارتباط الرتبي يساوي **R= 0.9**

إن مفهوم الانتحار كقتل للنفس ظهر عند الذكور بنسبة 38.38% مقابل 38.52% لدى الإناث، أما اعتبار الانتحار كهروب من الواقع فقد ظهر بنسبة 22.98% لدى الذكور مقابل 27.11% لدى الإناث.

الملاحظ أن النتائج قريبة من بعضها ولا تعكس الاختلاف بين الجنسين. رغم أنه قد يكمن الاختلاف في ظهور الاضطرابات الشخصية كمفهوم للانتحار بنسبة 12.26% لدى الإناث وفي الصف الثالث، لكنه يتدحرج لدى الذكور إلى الصف الرابع بنسبة 13.03%.

وكذلك الحال بالنسبة لمفهوم الانتحار كآفة اجتماعية لدى الذكور بنسبة 14.21% في الصف الثالث، لكنه يتدحرج عند الإناث إلى الصف الرابع بنسبة 12.02%.

فرغم التقديم أو التأخير حسب النسب المتحصل عليها، إلا أن هذه الأخيرة تبقى قريبة من بعضها ولا تعكس الاختلاف بين الجنسين.

2-2 جدول 40: حساب معامل الارتباط الرتبي حسب سبب الانتحار

الترتيب/السبب	الإناث	الذكور	D	D^2
01	مشاكل اجتماعية %44.17	مشاكل اجتماعية %45.02	صفر	صفر
02	ضعف الوازع %21.10	ضعف الوازع %28.43	صفر	صفر
03	الأسرة %12.51	اضطرابات الشخصية %12.32	2+	4
04	اضطرابات الشخصية %12.26	العولمة %07.58	1-	1
05	العولمة %09.93	الأسرة %06.63	1+	1
المجموع	815 %100	422 %100	/	/

$$R= 1- 6\sum D^2 / N(N^2-1)$$

$$R= 1- (36 /120)= 0.7$$

معامل الارتباط الرتبي يساوي **R= 0.7**

فيما يخص أسباب الانتحار والممثلة بالبند 28، فكان السبب الرئيسي في الصف الأول لدى الذكور والإناث هو كثرة المشاكل الاجتماعية بنسبة 45.02% و 44.17% على التوالي.
ثم ضعف الوازع الديني بنسبة 21.10% لدى الإناث يقابله 28.43% لدى الذكور. والملاحظ هو تدحرج الأسباب الأسرية إلى الصف الخامس لدى الذكور بنسبة 06.63% بعدما كانت في الصف الثالث لدى الإناث بنسبة 12.26%.
كذلك الشأن بالنسبة للعولمة كسبب من أسباب الانتحار، إذ كانت في الصف الرابع لدى الذكور بنسبة 07.58% و تدحرجت إلى الصف الخامس لدى الإناث بنسبة 09.93%.
تحصلنا على معامل ارتباط رتبي يساوي 0.70 يدل على ارتباط بين الرتب سواء فيما يخص معنى الانتحار أو أسبابه في الجزائر.

3- حساب معامل ك^2 حسب الجنس:

3-1 جدول 41: حساب معامل ك^2 من خلال معنى الانتحار

لقد اخترنا أداة ك تربيع لحصول على قوة العلاقة بين المتغيرين حسب الجنس طالبة وطالبات، بالتالي إثبات أو نفي الفرضية الصفرية القائلة أن التصور الاجتماعي للانتحار لا يتأثر بعامل الجنس.
وقد يستعمل ك تربيع في البندين 13 و 28 أي المعنى والأسباب، نظرا لعدم إمكانية تطبيقه على بنود الاستمارة ككل.

الجنس/ المعنى	01 هروب من الواقع	02 قتل النفس عمدا	03 ضعف الوازع	04 ضعف الشخصية	05 آفة اجتماعية	المجموع
ذكور	97 ***(108.48)***	162 ***(162.38)***	48 ***(44.34)***	55 ***(52.87)***	60 ***(53.90)***	422
إناث	221 ***(209.50)***	314 ***(313.61)***	82 ***(85.65)***	100 ***(102.12)***	98 ***(104.09)***	815
المجموع	318	476	130	155	158	1237

$$X^2_C = \sum(O_{ij} - C_{ij})^2 / C_{ij}$$

$$X^2_C = 1.21+0+0.30+0.08+0.69+0.63+0+0.15+0.04+0.35$$
$$X^2_C = 3.45$$

$$Ddl = (L-1).(c-1) = (2-1).(5-1) = 4$$
$$X^2_T = 09.48$$

3.45 أقل من 9.48 عند الدرجة 0.01 أو الدرجة 0.05 بالتالي يمكن القول أنه لا توجد فروقات ذات دلالة بين الجنسين في تعريف الانتحار و إعطاء معنى أو مفهوم له.

بذلك يجوز الحديث على تحقق الفرضية الصفرية القائلة أنه ليس هناك فروقات بين الطلبة والطالبات في تصور الانتحار انطلاقا من مفهومه لديهم. ذلك لأن مفهوم الشيء ودلالته بالنسبة للفرد له مساحة واسعة في حقل التصور.

3-2 جدول 42: حساب معامل ك ^{2} من خلال سبب الانتحار

الجنس/ السبب	01 مشاكل اجتماعية	02 ضعف الوازع	03 ضعف الشخصية	04 مظاهر العولمة	05 أسباب أسرية	المجموع
ذكور	190 ***(187.63)***	120 ***(99.61)***	52 ***(51.85)***	32 ***(38.54)***	28 ***(44.34)***	422
إناث	360 ***(362.36)***	172 ***(192.38)***	100 ***(100.14)***	81 ***(74.45)***	102 ***(85.65)***	815
المجموع	550	292	152	113	130	1237

$$X^2_C = \sum(O_{ij} - C_{ij})^2 / C_{ij}$$
$$X^2_C = 0.02+4.17+0+1.10+6.02+0.01+2.15+0+0.57+3.12$$
$$X^2_C = 17.16$$

$$Ddl = (L-1).(c-1) = (2-1).(5-1) = 4$$
$$X^2_T = 09.48$$

17.16 أكبر من 9.48 عند الدرجة 0.01 أو الدرجة 0.05 بالتالي يمكن القول أنه توجد فروقات بين الجنسين في تحديد الأسباب الكامنة وراء الانتحار في الجزائر، إذ نلاحظ اختلافات في قوة وجود سبب معين لدى الجنسين.

وقد يرجع الاختلاف بين الطالب والطالبة إلى طبيعة كل منهما ورؤيته الخاصة. فالطالب أكثر احتكاك مع الواقع وقد تكون نظرته واقعية نوعا ما مقارنة بالطالبة التي لا تحوز على الحرية التي يحوزها الذكر. وقد تكون نظرة الفتاة على الغالب بعيدة عن الواقع لقلة خبرتها وحدودية رؤيتها.

كما قد يرجع الاختلاف إلى طبيعة التكوين أو الاختصاص الذي اختاره الطالب في الجامعة. فطلبة العلوم الإنسانية قد يكون لهم زاد معلوماتي ونظري يفوق الطلبة في الاختصاصات الأخرى وهذا يرجع بطبيعة الحال إلى أن الطالب في العلوم الإنسانية دائم التعامل مع مثل هذه المواضيع.

كما أنه لم يظهر الاختلاف بين الجنسين في تحديد الأساليب الكفيلة بمواجهة الأفكار الانتحارية، إذ أن كلاهما يوافق على تقوية الإيمان بالصلاة وقراءة القرآن. وقد ورد هذا العامل لدى الإناث بنسبة 75.95% مقابل 76.77% لدى الذكور.

وكذلك التربية الدينية بنسبة 05.03% لدى الإناث مقابل 07.10% لدى الذكور. وهي نسب قريبة من بعضها ولا تعكس الاختلاف بين الجنسين.

نفس الطرح يمكن العودة إليه فيما يخص آثار الانتحار في الجزائر، حيث ظهر في البند 20 أن الانتحار هو وصمة عار على العائلة بنسبة 45.15% لدى الإناث يقابله 45.02% لدى الذكور. كما يترك الانتحار آثاره في فئة الشباب بنسبة 82.69% لدى الإناث يقابله 81.75% لدى الذكور، في البند 21.

من خلال النتائج المتحصل عليها، وبحساب معامل الارتباط الكلي، ثم معامل الارتباط الرتبي واختبار ك تربيع، نكون قد دعمنا التحليل الكيفي للنتائج بالتحليل الكمي المتمثل في الطرق الإحصائية المذكورة.

كما يمكن القول بتحقق الفرضية الصفرية القائلة أنه ليس هناك فروقات بين الطلبة والطالبات في تصورهم الاجتماعي لظاهرة الانتحار.

الفرضية الثانية:

انطلقنا من الفرضية القائلة أنه لا يوجد فروقات بين التصور الاجتماعي للانتحار لدى الطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الحضري والطلبة الجامعيين الناشئين في الوسط الريفي.
بمعنى أن الوسط الأصلي الذي نشأ فيه الطالب الجامعي لا يؤثر في تحديد التصور الاجتماعي للانتحار.

1- ***حساب معامل ارتباط بيرسون حسب الوسط الذي نشأ فيه الطالب:***

لقد استعملنا معامل ارتباط بيرسون لمعرفة درجة الارتباط بين أجوبة الطلبة الناشئين في الوسط الريفي وأولئك الناشئين في الوسط الحضري.
حيث ن= 27 هو عدد بنود الاستمارة والذي هو في الأصل 35 بند، لكن بعد حذف البنود الخاصة بالبيانات الشخصية والتي هي 06 بنود، بالإضافة إلى البند العاشر الذي يرمي إلى معرفة كرونولوجيا بناء التصور وكذا البند الحادي عشر.

$$R= n \sum x.y - (\sum x).(\sum y) / \sqrt{(n(\sum x^2 - (\sum x)^2).(n\sum y^2 - (\sum y)^2}$$

$N=27$
$\sum x= 6734$ $\sum x^2= 21031$

$\sum y=3365$ $\sum y^2= 5891$ $\sum x.y=11002$

$$R= 27. (11002) - (6734. 3365) / \sqrt{(27.21031)-(6734)^2.(27.5891)- (3365)^2}$$

معامل ارتباط بيرسون يساوي $\boldsymbol{R= 0.97}$

2- حساب معامل الارتباط الرتبي حسب الوسط الذي نشأ فيه الطالب:

إن معامل الارتباط الرتبي يسمح بالوصول إلى درجة الارتباط بين متغيرين معبر عنهما برتب ما.(موراي شبيجل 2004 ص 395)
وعلى نفس منوال الفرق حسب الجنسين، قمنا بحساب معامل الارتباط الكلي بين النتائج المتحصل عليها من طرف الطلبة الناشئين في الوسط الريفي وأولئك الناشئون في الوسط

الحضري وتحصلنا على 0.97 ثم عمدنا إلى حساب معامل الارتباط الرتبي الخاصة ببندين أساسيين وهما معنى الانتحار وسببه لدى الطالب الجزائري، وذلك لتوفر شروط حساب معامل الارتباط الرتبي.

وفي هذين البندين تحصلنا على رتب معينة لكلا من الطلبة الناشئين في الريف وكذا الطلبة الناشئين في الحضر، فقمنا بترتيبها من الأعلى إلى الأسفل للحصول على معامل الارتباط الرتبي.

2-1 جدول 43: حساب معامل الارتباط الرتبي حسب معنى الانتحار

الترتيب/المعنى	الوسط الريفي	الوسط الحضري	D	D^2
01	قتل النفس 39.82%	قتل النفس 40.89%	صفر	صفر
02	هروب من الواقع 28.31%	هروب من الواقع 22.03%	صفر	صفر
03	ضعف الشخصية 12.61%	آفة اجتماعية 13.88%	1-	1
04	آفة اجتماعية 10.17%	ضعف الشخصية 12.61%	1+	1
05	ضعف الوازع 09.07%	ضعف الوازع الديني 10.57%	صفر	صفر
المجموع	100% 452	100% 785	/	/

$$R= 1- 6\sum D^2 / N(N^2-1)$$

$$R= 1- (12/ 120)= 0.9$$

معامل الارتباط الرتبي يساوي **R= 0.9**

إن مفهوم الانتحار كقتل للنفس ظهر عند الطلبة الريفيين ظهر بنسبة 39.82% مقابل 40.89% لدى الطلبة الحضريين، أما اعتبار الانتحار كهروب من الواقع فقد ظهر بنسبة 28.31% لدى الطلبة الريفيين مقابل 22.03% لدى الطلبة الحضريين.

الملاحظ أن النتائج قريبة من بعضها ولا تعكس اختلاف ذا دلالة بين الطلبة الناشئين في الريف وأولئك الناشئون في المدن.

كما أن قوة كل مفهوم من مفاهيم الانتحار ظهرت في نفس الصف سواء أكانت عند الطلبة الريفيين أو الحضريين، لذلك لا يمكن الحديث على وجود اختلافات بين الطلبة فيما يخص معاني الانتحار حسب معارفهم. وهذا ما يؤكده معامل الارتباط الرتبي 0.90

2-2 جدول 44: حساب معامل الارتباط الرتبي حسب سبب الانتحار

الترتيب/السبب	الوسط الريفي	الوسط الحضري	D	D^2
01	مشاكل اجتماعية %44.24	مشاكل اجتماعية %40.76	صفر	صفر
02	ضعف الوازع %22.56	ضعف الوازع %20.12	صفر	صفر
03	الأسرة %15.92	الأسرة %17.57	صفر	صفر
04	اضطرابات الشخصية %08.62	اضطرابات الشخصية %10.82	0.5	0.25
05	العولمة %08.62	العولمة %10.70	1.5	2.25
المجموع	452 %100	785 %100	/	/

$$R = 1 - 6\sum D^2 / N(N^2-1)$$

$$R = 1 - (15/120) = 0.87$$

معامل الارتباط الرتبي يساوي **R= 0.87**

إن ترتيب الأسباب الواردة في النتائج المتحصل عليها، يبين أنه ليس هناك اختلافات بين الطلبة الناشئين في الوسط الريفي وأولئك الناشئون في الوسط الحضري. فلم يظهر أي تقديم أو تأخر سبب من الأسباب على حساب سبب آخر، بالتالي حافظ كل عامل على صفه. وقد تأكدت النتائج من خلال معامل الارتباط الرتبي فيما يخص أسباب الانتحار والذي يساوي 0.87

3- حساب معامل ك[2] حسب الوسط الذي نشأ فيه الطالب:

3-1 جدول 45: حساب معامل ك[2] من خلال معنى الانتحار

لقد اخترنا أداة ك تربيع لحصول على قوة العلاقة بين المتغيرين حسب الوسط الأصلي، بالتالي إثبات أو نفي الفرضية الصفرية القائلة أن التصور الاجتماعي للانتحار لا يتأثر بعامل الوسط الذي نشأ فيه الطالب.

وقد يستعمل ك تربيع في البندين 13 و 28 أي المعنى والأسباب، نظرا لعدم إمكانية تطبيقه على بنود الاستمارة ككل.

الجنس/ المعنى	01 هروب من الواقع	02 قتل النفس عمدا	03 ضعف الوازع	04 ضعف الشخصية	05 آفة اجتماعية	المجموع
الوسط الريفي	128 ***(109.89)***	180 ***(183.06)***	41 ***(45.30)***	57 ***(57.00)***	46 ***(56.63)***	452
الوسط الحضري	173 ***(191.01)***	321 ***(317.93)***	83 ***(78.69)***	99 ***(98.99)***	109 ***(98.36)***	785
المجموع	301	501	124	156	155	1237

$$X^2_C = \sum (O_{ij} - C_{ij})^2 / C_{ij}$$
$$X^2_C = 1.99 + 0 + 0.40 + 0.05 + 2.98 + 1.15 + 0 + 0.23 + 0.02 + 1.69$$
$$X^2_C = 8.51$$

$$Ddl = (L-1).(c-1) = (2-1).(5-1) = 4$$
$$X^2_{T} = 09.48$$

08.51 أقل من 9.48 عند الدرجة 0.01 أو الدرجة 0.05 بالتالي يمكن القول أنه لا توجد فروقات ذات دلالة بين الوسطين الريفي والحضري في تعريف الانتحار و إعطاء معنى أو مفهوم له.

بذلك يجوز الحديث على تحقق الفرضية الصفرية القائلة أنه ليس هناك فروقات بين طلبة الوسط الحضري وطلبة الوسط الريفي في تصور الانتحار انطلاقا من مفهومه لديهم.

3-2 جدول 46: حساب معامل ك^2 من خلال سبب الانتحار

الجنس/ السبب	01 مشاكل اجتماعية	02 ضعف الوازع	03 ضعف الشخصية	04 مظاهر العولمة	05 أسباب أسرية	المجموع
الوسط الريفي	200 ***(190.00)***	102 ***(95.00)***	39 ***(45.30)***	39 ***(44.94)***	72 ***(76.73)***	452
الوسط الحضري	320 ***(329.99)***	158 ***(164.99)***	85 ***(78.69)***	84 ***(78.05)***	138 ***(133.26)***	785
المجموع	520	260	124	123	210	1237

$$X^2_C = \sum (O_{ij} - C_{ij})^2 / C_{ij}$$

$$X^2_C = 0.29+ 0.78+0.87+0.51+0.52+0.16+0.45+0.50+0.29+0.30$$

$$X^2_C = 04.67$$

$$Ddl = (L-1).(c-1) = (2-1).(5-1) = 4$$

$$X^2_T = 09.48$$

04.67 أقل من 9.48 عند الدرجة 0.01 أو الدرجة 0.05 بالتالي يمكن القول أنه لا توجد فروقات بين الوسطين الريفي والحضري في تحديد الأسباب الكامنة وراء الانتحار في الجزائر، إذ لا نلاحظ اختلافات في قوة وجود سبب معين لدى طلبة وسط دون آخر.

إن الحصول على معامل ارتباط كلي يساوي 0.97 بين طلبة الوسط الريفي وطلبة الوسط الحضري. بالإضافة إلى معاملين للارتباط الرتبي تمثل كل منها المعنى والسبب وتساوي على التوالي 0.90 و 0.87 وكذلك اختبار ك تربيع الذي قدرت نسبته حسب المعنى 8.51 وحسب الأسباب 04.67 يسمح لنا بقبول الفرضية الصفرية القائلة أن الوسط لا يؤثر في تحديد التصور، بالتالي ليست هناك اختلافات بين الطالب الناشئ في الريف و الطالب الناشئ في المدينة في تصور كل منهما لظاهرة الانتحار في الجزائر. لذلك يمكن الحديث على تأكيد التحليل الكيفي للنتائج المتحصل عليها بواسطة التحليل الكمي الذي تمثل في الأساليب الإحصائية المستعملة.

سادسا: نتائج الدراسة والدراسات المشابهة

1- دراسة دافيد برانت ومعاونوه Brent David:

تحمل دراسة برانت ومعاونوه عنوان "***عوامل الانتحار لدى المراهقين***" وكانت نتائجها تتماشى نوعا ما و التصور الاجتماعي للطلبة الجامعيين عن عوامل انتحار المراهقين في الجزائر.
فالانتحار حسب برانت يظهر أربع مرات لدى المراهقين الذكور مقابل مرة واحدة لدى المراهقات. والذكر معروف بأساليبه العنيفة بالإضافة إلى تعاطيه المخدرات وردود فعله الاندفاعية.
كما أن نسبة الانتحار تنخفض في المجتمعات التي تسودها القيم الثقافية التي هي على علاقة بالعادات والتقاليد حسب برانت. (Brent.D traduit par Marchand.D1995 p360)

أما حسب الطلبة الجامعيين، فقد ورد أن الانتحار يمس فئة الذكور أكثر بسبب احتكاكهم المتواصل بالمحيط الخارجي وتعرضهم لشتى أنواع المشاكل الاجتماعية. كما أن الثقافة العربية تستنكر الفعل الانتحاري وهذا ما يؤدي بالعائلات إلى التكتم على الانتحار الذي يحرمه الدين الإسلامي الحنيف تحريما قطعيا. مما يؤدي إلى انخفاض نسبة المنتحرين في البلدان الإسلامية. وتطرق برانت إلى المستوى الثقافي الاجتماعي بصفته عامل ليس له دور في الانتحار، لكن الطلبة الجامعيين يرون عكس ذلك. فالمستوى الثقافي الاجتماعي هو الذي يهيأ الفرد لمكانة اجتماعية مستحسنة، وانحطاطه معناه بروز الأفكار الانتحارية.

إضافة إلى ذلك، برز دور الصراعات العائلية كعامل من عوامل الانتحار لدى برانت. حيث اعتبرها دافعا للانتحار لدى المراهقين، وفي مقابل ذلك عبر الطلبة على دور العائلة في حماية أبنائها من الانتحار، هذا الأخير سببه الأول في نظرهم ضعف العائلة وفشلها في أداء مهامها. فالمراهقون المنتحرون حسب برانت اختاروا العيش في الشارع، وهو ما عبر عنه الطلبة بالاحتكاك الدائم للشباب بالمحيط الخارجي الذي يعد من عوامل الانتحار حسبهم.
وظهر في دراسة برانت ومعاونوه، دور الاضطرابات العاطفية في انتحار المراهقين. وقد تأكد هذا الطرح من خلال نتائج الطلبة الذين وافقوا على أهمية الفشل العاطفي في انتحار الشباب، واعتبروا الفشل العاطفي بمثابة نهاية للعالم بالنسبة للشاب الجزائري.

ويعاني المراهقون المنتحرون حسب برانت من إجهاد حاد لم يتطرق إليه الطلبة الجامعيون في تصورهم لأسباب الانتحار، إذ تحدثوا على اضطرابات في الشخصية أو ضعف الوازع الديني. وخلص برانت إلى أن 90% من المراهقين المنتحرين يعانون من اضطرابات عقلية لم يشر إليه الطلبة في بحثنا.

2- دراسة شاربونو لويز *Charbonneau Louise*:

تحمل دراسة شاربونو عنوان "***شباب الشارع، مخدرات وانتحار***" حيث أشارت هذه الطبيبة إلى أن المراهق المنتحر معروف بتعاطيه للمخدرات والكحول، كما قد بعاني من اضطرابات سلوكية واضطرابات عاطفية ومشاكل عائلية حادة. (Charbonneau.L 1995 p 400)

وقد تطرق الطلبة من خلال النتائج المتحصل عليها إلى الاضطرابات العاطفية المتمثلة في الفشل العاطفي، وكذا المشاكل العائلية كالطلاق والهجر والتفكك الأسري والتي قد تكون وراء انتحار الشباب الجزائري. في مقابل ذلك لم تتوافق النتائج مع ما ذكرته شاربونو فيما يخص تعاطي المخدرات والكحول. بالتالي رد الطلبة انتحار الشباب إلى المشاكل الاجتماعية الكثيرة التي يعاني منها من جراء احتكاكه الدائم بالخارج بالإضافة إلى ضعف الوازع الديني لديه.
كما تطرق الطبيبة شاربونو إلى عامل مهم، ألا وهو الجروحية الشخصية أي حساسية الشخصية لدى الشباب المنتحر ونقص التقدير الذاتي. حيث أصبح الشارع بالنسبة لهذه الشريحة بمثابة مجال الانتماء لأنه يمنح الحرية المطلقة ويرفض القيود.

قد تكون نتائج شاربونو مشابهة نوعا ما لما قاله الطلبة الجامعيون، حيث أشاروا إلى الاحتكاك المتواصل بالشارع بالنسبة للشاب المنتحر في الجزائر. بالإضافة إلى الاضطرابات الشخصية التي هي علامة الجروحية والتي قد تكون سببا للانتحار وكذا عامل تقدير الذات، إذ أن الانتحار تقدير للذات بالنسبة للمنتحر وبطريقته حسب الطلبة.

3- *دراسة غرينفيلد براين Greenfield Brian:*

عنوان هذه الدراسة " ***التحالف العلاجي ضد أزمة الانتحار لدى المراهقين*** "، واقترح غرينفيلد إنشاء تحالف مع الشباب المنتحر. (Greenfield.B 1995 p 424)

كما اقترح على الاكلينيكي أن يتدخل مباشرة مع المراهق المنتحر وبطريقة غير مباشرة مع أوليائه. لذلك عليه أن يعمل مع كل أفراد العائلة موجها تدخلاته ومركزا على جملة من المصطلحات أهمها " التعلق" " العدوانية الموجهة نحو الذات" " ميكانيزمات التقمص الاسقاطي". وهذا ما يؤدي بالآباء إلى التعرف على أحاسيسهم الخاصة اتجاه ابنهم.

إن هذه الطريقة العلاجية اعتبرها غرينفيلد مهمة بغرض مواجهة إشكالية انتحار المراهقين. وفي مقابل ذلك ظهرت هذه الطريقة مغايرة للطريقة العلاجية التي اقترحها الطلبة الجامعيون، الذين أشاروا إلى الرجوع إلى الدين الإسلامي الحنيف بتقوية الإيمان والصلاة، خير دواء لذاء الأفكار الانتحارية، كما ركزوا على التربية الدينية الصحيحة المبنية على التنشئة الأسرية السليمة.

4- *دراسة نورموند وميسشا Normand et Mishara:*

قام نورموند وميسشا سنة 1992 بدراسة تحمل عنوان " ***اصطلاح الموت والانتحار لدى الطفل*** " حيث شملت هذه الدراسة 60 طفل من مدرسة ابتدائية بمونريال في كندا بغية التعرف على مصطلح الموت لديهم، فكانت النتائج كالتالي:

- 87% من الأطفال يفهمون مصطلح الموت.
- 90% من الأطفال يفهمون أن الموت نهائية.
- 35% من الأطفال يفهمون أن الموت لا رجعة فيها.
- 90% من الأطفال يرون أن الموت خارجية أي سببها حادث خارجي.
- 10% من الأطفال يرون أن الموت سببها داخلي.
- 40% يرون أن الموتى مستريحون في ميتتهم.

فالأطفال عموما يتطور مصطلح الموت لديهم عند السن 9-10 سنوات. وفي نفس الدراسة كان 20 طفل من السنة الأولى ابتدائي ونصف أطفال السنة الثالثة ابتدائي يعرفون معنى مصطلح الانتحار. بالإضافة إلى ذلك، 20/19 من أطفال السنة الخامسة يعرفون معنى مصطلح الانتحار، هذا مع إمكانية قدرة الطفل على فهم فعل القتل مع عدم معرفة كلمة انتحار.

وفي دراسة ثانية قام بها ميسشا سنة 1995، تم استبدال كلمة انتحار بكلمة قتل النفس مع اختيار 65 طفل من السنة الأولى ابتدائي حتى الخامسة ابتدائي وكانت النتائج كالتالي:

3/1 من أطفال السن 07 سنوات و 87% من أطفال السن 8 سنوات و 81% من أطفال السن 9 سنوات و 100% من أطفال السن 10- 12 سنة لهم معرفة بكلمة انتحار أو قتل النفس.

07.7% من الأطفال يعرفون شخصا انتحر، وكل الأطفال الذين يعرفون الانتحار يمكنهم تحديد وسيلة من وسائله. (Mishara.B.L 1995 p 499)

انطلاقا من هذه النتائج يمكن القول أن الطفل عند السن 8 سنوات يفهم معنى الانتحار. وهذه النتائج تتشابه مع النتائج التي تحصلنا عليها في بحثنا والتي بينت أن معظم الطلبة الجامعيين تعرفوا على مصطلح الانتحار مند 10 سنوات أو أكثر وهو ما يرجع الى السن 8-10 سنوات.

الخاتمة:

لقد استفحل انتشار الانتحار في وسط المجتمع الجزائري ولم يستثني شريحة من الشرائح، وباتت الجرائد اليومية لا تخلو من حوادث الانتحار يوم بعد آخر.
فوسائل الإعلام والباحثون في مختلف مجالات العلوم الإنسانية ما فتئوا يتطرقون إلى أسباب الانتحار في الجزائر وآثاره الهدامة.
ولعل هذا ما جعلنا نطرق بابا مخالفا نوعا ما لمجرى البحوث الميدانية في هذا الموضوع، واخترنا مجال التصورات الاجتماعية كمدخل لولوج عالم المنتحرين، بغية معرفة التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار عند فئة محددة هي فئة الطلبة الجامعيين بصفتها فئة مطلوبة لمراكز حساسة في المستقبل، مراكز القيادة والمسؤولية.

كانت نقطة انطلاق هذا البحث فرضيتين أساسيتين، تتناول الأولى عامل الجنس وأثره في تطور التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطلبة الجامعيين، حيث تقول: ليس هناك فرق بين الطالب والطالبة في تصورهما الاجتماعي للانتحار.
أما الثانية فتخص عامل الوسط الأصلي وأثره في تطور التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطلبة الجامعيين، إذ تقول: ليس هناك فرق بين الطالب الناشئ في الوسط الريفي والطالب الناشئ في الوسط الحضري في تصورهما للانتحار.
وقد تم من خلال النتائج المتحصل عليها إثبات الفرضيتين من خلال تطبيق استمارة بحث مبنية من طرف الباحث.

هذا وقد حملت الدراسة الميدانية في طياتها مفاهيم أساسية تخص الانتحار وأسبابه في الجزائر، بالإضافة إلى آثاره وكيفية مواجهته حسب الطالب الجامعي.
الجدير بالذكر هو تمسك هذا الأخير بعوامل الدين والثقافة العربية والتقاليد كثوابت لا بديل عنها، واعتبارها كسلاح للوقوف في وجه الانتشار الرهيب لظاهرة الانتحار في الجزائر.
وهذا إن دل على شيء فانه يدل على الروح الوطنية و حب الوطن والتشبث بثوابت الأمة، وهي خصال تستدعي التحية للطالب الجامعي الجزائري نبراس الأمة في المستقبل.

إن هذا البحث كان يهدف إلى معرفة التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطالب في جامعة محمد خيضر ببسكرة، لأجل الوقوف على المعلومات الأساسية التي بني عليها التصور ومدة بناءه، والنتائج التي تحصلنا عليها تخص طلبة هذه الجامعة.
تبقى أبواب البحث العلمي دوما مفتوحة على مصراعيها، كما أن جوانب موضوع الانتحار في الجزائر عديدة تستدعي الكثير من الاهتمام من طرف الباحثين في مختلف مجالات العلوم الإنسانية.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- القرآن الكريم.

* سورة البقرة الآية 195
* سورة النساء، الآية 29
* سورة الأنعام، الآية 08
* سورة الأنفال، الآية 59-60
* سورة التوبة، الآية 110-111
* سورة يونس، الآية 06
* سورة الفتح، الآية 03

- السنة النبوية الشريفة.

المراجع:

باللغة العربية:

الكتب:

01-الثبيتي عبد الله بن عايض سالم(2002): ***علم اجتماع التربية***، الطبعة الأولى، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية-مصر-

02-الزراد.م.خ(1984): ***الأمراض العصابية والذهانية والاضطرابات السلوكية***، دار القلم، بيروت-لبنان-ص 272 ص 276

03-السيد عبد العاطي السيد(2003) : ***المجتمع والثقافة والشخصية***، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية-مصر-ص 08-10

04-عبد الله عثمان عبد الله(2003): ***إيديولوجية العولمة***، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجديدة، بيروت- لبنان- ص

05-عبد العلي الجسماني(2000): ***نداء الفطرة الإيماني***، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم، بيروت- لبنان- ص 21-24

06-عدنان ابراهيم أحمد،محمد المهدي الشافعي(2001): ***علم الاجتماع التربوي***

الأنساق الاجتماعية التربوية، منشورات جامعة سبها- ليبيا- ص 191

07-شبيجل. موراي.ر(2004): ***الإحصاء،*** ط07 الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر ص 414

08-محمد العربي ولد خليفة(2003): ***المسألة الثقافية، وقضايا اللسان والهوية،*** ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر-ص 179 ص 186 ص 192 ص 273

09-د. مريم سليم(2001): ***أدب الطفل وثقافته،*** الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان- ص 17-20

10-جغلول.ع(1983): ***المرأة الجزائرية،*** دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ص 90-93

11-د.سميح ابو مغلي و د.عبدالحافظ سلامة(2002): ***علم النفس الاجتماعي،*** ط01 دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع-عمان ص 59 ص 163

12- أ.د كمال سلطان محمد سالم(2004): ***مبادئ علم الإحصاء،*** الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر ص 201

المجلات والدوريات:

1- جامعة محمد خيضر بسكرة (2006): ***دليل الجامعة***، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع- عين مليلة- قسنطينة-

01- الأصفر.أ(2003): ***بنية الثقافة العربية وانتشار مظاهر العنف في المجتمع العربي،*** الملتقى الدولي الأول حول ***العنف والمجتمع***، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر ص 60

02- حويتي.أ(2005): ***النظام التربوي الجزائري في ظل تحديات العولمة***، الملتقى الدولي الثاني حول ***العولمة والنظام التربوي في الجزائر وباقي الدول العربية*** جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر ص 227

الدراسات الأكاديمية:

- بومدين سليمان(2004): ***التصورات الاجتماعية للصحة والمرض في الجزائر***

- حالة مدينة سكيكدة- رسالة دكتوراه غير منشورة تحت إشراف
الأستاذ الدكتور قيرة اسماعيل، قسم علم النفس، جامعة قسنطينة.

- بوسنة عبد الوافي زهير(2002): ***سمات شخصية الفتاة الجزائرية التي حاولت الانتحار بعد فشل عاطفي***،
رسالة ماجستير غير منشورة تحت إشراف الأستاذ الدكتور هاروني موسى، قسم علم النفس،
جامعة قسنطينة
- عامر نورة(2005): ***التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية***
رسالة ماجستير غير منشورة تحت إشراف الأستاذ الدكتور الهاشمي لوكيا، قسم علم النفس،
جامعة قسنطينة.

الجرائد اليومية:

01-جريدة الراي اليومية: العدد 9558 الصادر في 2005.01.28 ص 21
02-جريدة النصر اليومية: العدد 11774 الصادر في 2006.03.02 ص 24
03-جريدة الخبر اليومية: العدد 4660 الصادر في 2006.03.25 ص 13
04-جريدة الشروق اليومية: العدد 1618 الصادر 2006.02.23 ص 17
05-جريدة الشروق اليومية: العدد 1907 الصادر 2007.02.03 ص 16
06- جريدة الخبر اليومية العدد 5163 الصادرة 2007.11.08 ص 24
07-جريدة الشروق اليومية العدد 2148 الصادرة في 2007.11.14 ص 15

القواميس:

01- المنجد في اللغة العربية المعاصرة(2001) الطبعة الثانية، دار المشرق- بيروت – ص 190 ص 1388

02- نوربير سيلامي ترجمة وجيه أسعد (2001): ***المعجم الموسوعي في علم النفس***،ج01 ج03 مطابع وزارة الثقافة، دمشق.
ص 56 ص 133 ص 250 ص 1480

باللغة الفرنسية:

Ouvrages :

13- Abric.J.C (1994) : ***Pratiques sociales et Représentations***, Puf p 23

14- Abric.J.C(1996) : ***Exclusion sociale, insertion et prévention***, Editions érès , France , p 17

- Adams.K (1999) : ***Suicide et culture,***Préface d'Henri Sztulman, L'Harmathan Paris, France p 13

09- Affilé.B et coll (2004) : ***Les grandes questions sociales contemporaines,*** Editions l'étudiant, Paris p 28-29 p 64

10- Angers.m(1997) : ***Initiation pratique à la méthodologie des Sciences humaines***, Casbah Université, Alger p 06 p 233

10- Barbusse.B-Glaymann.D(2004) : ***Introduction à la sociologie*** , Editions Foucher, France p 87 p 89

11- Beitone.A et coll(2002) : ***Sciences sociales***, 3édition, Edition Dalloz, France p 330

12- Beitone.A et coll(2004) : ***Sciences sociales***, 4édition, Edition Dalloz, France p 225 p 230 p 245

13-Benoit.G(1984): ***Recherche sociale***, presses de l université du Québec p 230

14- Bensmail.B (1988) : ***La psychiatrie aujourd'hui,*** O.P.U Alger , p87 pp 95-98

15-Bettelheim.B(1970) : ***l'amour ne suffit pas,*** édition Fleurus, Paris p 266

16- Bonardi.C et coll(2003) : ***Psychologie sociale appliquée***, Editions Inpress, France, p 256

17- Bottérro.A et coll(1992) : ***Psychiatrie de l'adulte***, Maloine, Paris p 193

18- Boutefnouchet.M(1982) : ***La famille algérienne,*** s.n.e.d p 05 p37

19- Braconnier.A_Marcelli.D(1991) : ***Adolescence aux mille visages,***éditions universitaires Paris p37-41

22- Canoui.P-Messerschmitt.P-Ramos.o(1994) : ***Psychiatrie de L'enfant et de l'adolescent,***Maloine,Paris p 345

19- Charazac-Brunel.M(2002) : ***prévenir le suicide,***Dunod, Paris p23 p 45

20- Darcourt.D – Pringvey.D(1987) : ***Anxiété, Dépression, Rupture ou conduite ?*** Copyright, édition Marketing, Paris p 170 p 178

21- Deschamps.J.C-Beauvois.J.L(1996) : ***La psychologie sociale, Des attitudes aux attributions.*** Presses Universitaires de Grenoble, p 140

21- Despinoy.M(2002) : ***Psychopathologie de l'enfant et de L'adolescent.*** Armand colin, Paris pp 152-153

22- Delay.J (1990) : ***Abrégés de psychologie***, 3éme édition Masson, Paris p 317

23- Disertori.B(1975) : ***La psychiatrie sociale,*** Les éditions E.S.F Paris p 110 – 117

24- Doise.W et coll(1999) : ***La construction sociale de la personne***, Presses Universitaires de Grenoble, p 210

25- Dolto.F(1988) : ***La cause des adolescents,*** éditions Payot, Paris p148-149

26- Durand.v.m- Barlow.d.h(2002) : ***Psychopathologie, une perspecti Ve multidimensionnelle.*** Deboeck .Paris p 50 p 51

27- Durkheim.e (1976) : ***Le suicide, étude en sociologie,*** Puf Paris, p 05 p191-264

28- Etienne.J et coll(2004) : ***Dictionnaire de sociologie***, 3éme édition Hatier, Paris p 159

29- Fox.R (1978) : ***Anthropologie bio sociale,*** Editions complexe, Bruxelles,p172-173

30- Fischer.G.N(2005) : ***Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale***, Dunod Paris p 130

31- Freud.S (1981) : ***Névrose, psychose et perversion,*** Puf, Paris p 291-292

32- Garnier.C(2002) : ***Les formes de la pensée sociale***, Puf, p 55

33 - Ghiglione.R – Richard.J.F (2003) : ***Cours de psychologie, processus et applications*** Dunod , Paris p 16 p 18 p 32

34- Grawitz.M(2001) : ***Méthodes des sciences sociales***, 11éme édition Dalloz p 503-504

35- Hanus.M(2004) : ***Le deuil après suicide***, 1ére édition, Maloine, Paris p79-80

36 - Hardy-Baylé.M.C et coll(2003) : ***Enseignement de la psychiatrie***, groupe liaisons SA 2éme édition France p 213

37- Huisman.D(1982) : ***Psychologie de la vie sociale,*** de l'encyclopédie de la psychologie, éditions de Fernand Nathan. France p 34

38- Jayat.M(2000) : ***Introduction à la sociologie***, Hachette livre, France p 60 p 89

39 - Jodelet.D(1989) : ***Folies et représentations sociales***, préface de serge Moscovici, Puf, p 43

40- Kant.E(1989) : ***Réflexions sur l'éducation,*** Librairie philosophique j.vrin, Paris p 79 p 82

40- Klein.M(1978) : ***La psychanalyse des enfants,*** Puf, Paris p246-248

41- Lallement.M(2005) : ***Histoire des idées sociologiques des origines à Weber***, 02 édition Armand colin, Paris p 160

42- Lebovici.S(1970) : ***La connaissance de l'enfant par la psychanalyse,*** Puf Paris p395 p 438

43- Lebrun.M(2001) : ***Les représentations sociales***, les Editions Logiques, Québec p 94

44- Levy.A (1978) : ***La psychologie sociale,*** Editions bordas, Paris p 36 p 229

45- Leyens.J.P-Yzerbyt.V(1997) : ***Psychologie sociale***, Pierre Mardaga éditeur, Belgique, p 20 p 27

46- Maisonneuve.J(2000) : ***Introduction à la psychosociologie***, 9 édition Puf, p 225

47- Mannoni.P(2001) : ***Les représentations sociales***, 02 éme édition, Puf p 40

48 - Moliner.P(1996) : ***Images et représentations sociales***, Presses Universitaires de Grenoble , France p 51

49 - Montousse.M-Renouard.G(1997) : ***100 Fiches pour comprendre la sociologie***, Bréal, Rosny p 74-75

50- Moron.P (1999) : ***Que sais-je ?Le suicide***, 07éme édition Puf, France p 81 p 86

51- Moscovici.S(2005) : ***Psychologie sociale des relations à autrui***, Armand colin, Paris p 215

52- Moscovici.S(2003) : ***Psychologie sociale***, édition Quadrige Puf, p 372

53- Moscovici.S(1998) : ***Psychologie sociale***, 07 édition, Puf, p 367-369

54- Moscovici.s (1973) : ***Introduction à la psychologie sociale***, 02 édition, Librairie Larousse, Paris p 206

55- Mishara.B.L-Tousignant.M(2004) : ***Comprendre le suicide,*** Les presses de l'université de Montréal. Québec p13-23 p 73

55- Pincus.H.A(1998) : ***D.S.M.IV, soins primaires,*** éditions Masson Paris p 151

56- Riviére.B(2002) : ***Les jeunes et les représentations sociales de la réussite***, Les Editions Logiques, Québec p 27

57- Rude.N-Retel.O(2000) : ***Statistique en psychologie,*** Serge et France perot Editeurs- Paris p 154

57- Seca.J.M(2001) : ***Les représentations sociales***, Armand colin, Paris p 41

58- Séguin.M et Huan.P (1999) : ***Le suicide, comment prévenir, comment intervenir ?*** Les éditions Logiques, Québec p 33-43

59- Spector.B(2000) : ***La société***, Flammarion, Paris p141-144

59- Trouvé.S.B (1977) : ***Sémiologie psychiatrique,*** Edition Masson, Paris p 125-127

60- Wilmotte.J et coll(1986) : ***Le suicide, psychothérapies et conduites suicidaires*** Pierre Mardaga éditeur, Bruxelles p 126-142

61- Winnicott.D.W(1974) : ***Le processus de maturation de l'enfant,*** éditions Payot, Paris p 234

Revues :

01- Connexions(1999) : ***Logiques sociales de la connaissances*** , Editions Erés, Paris p 23-25

04- Quidu.M(1974) : ***sociologie du suicide,*** revue de la vie médicale, ucepha Saint-Denis, Paris p 25 p 26

06- Kestemberg.E(2001) : ***Notule sur la crise de l'adolescence. De la déception à la conquête*** revue Semailles « ***Adolescence*** » éditions SARP Algérie p 105

07- Lambin.M-Grenier.H(1997) : ***Le suicide à l'adolescence, un modèle De prévention en milieu scolaire.*** La revue PRISME « ***Ecole et santé mentale »*** Vol 07 nos 3-4 Bibliothèque nationale de Québéc. P525 p 529

08- Lebovici.S(2002) : ***Le travail de deuil chez l'enfant,*** revue Semailles « ***Le deuil*** » éditions SARP Algérie p 95

09- Mishara.B.L(1995) : ***Conceptions de la mort et du suicide chez L'enfant***, P.R.I.S.M.E revue trimestrielle ***« Adolescents en danger de suicide »*** vol.05 n.04 Bibliothèque Nationale de Québéc. p 501

10- Renaud.j(1999) : ***Capsule suicide Desjardins,*** La revue PRISME « ***Situations de violence sociale et intervention humanitaire »*** N 28, Bibliothèque Nationale de Québéc. p 191-192

11- Samy.M.H(1995) : ***Origines de l'ambivalence parentale et Incidences sur le comportement suicidaire chez les adolescents.*** P.R.I.S.M.E revue trimestrielle ***« Adolescents en danger de suicide »*** vol.05 n.04 Bibliothèque Nationale de Québéc. p 434

12- Terrier.G(2001) : ***L'adolescence :un processus***, revue Semailles « ***Adolescence*** » éditions SARP Algérie p 175

Etudes académiques :

- Boukhanéne salah(2002) : ***Représentations des missions des enseignants universitaires,*** thèse de doctorat d'état non publié en sciences de l'éducation, sous la direction du professeur loukia el hachemi institut de psychologie, Université de constantine.

Dictionnaires :

03 -Akoun.A et Ansart.P(1999) : ***Dictionnaire de sociologie,*** dictionnaires des roberts, seuil p 450

04 - Bloch.henriette et coll (2000) : ***Grand dictionnaire de la psychologie,*** Larousse, France p 911

05- Ferréol.G(2000) : ***Lexique des sciences sociales,*** Armand colin, Paris p 72

06- Ferréol.G et coll(1995) : ***Dictionnaire de sociologie,*** 2éme édition Armand colin, Masson Paris p 242

07-Frohlich.w(1997):***Dictionnaire de la psychologie.*** Librairie générale française. p 277

07- Godfryd.michel (1992) : ***Vocabulaire psychologique et psychiatrique,*** Puf p 114

08- Gresle.F et coll(1994) : ***Dictionnaire des sciences humaines, Anthropologie, Sociologie,*** édition Nathan p 321

09- Flohlich.w.d (1997) : ***Dictionnaire de la psychologie,*** Librairie générale française p 361

10 - Kipman.simon-daniel et coll (2005) : ***Dictionnaire critique des termes de psychiatrie et de santé mentale,*** Groupe liaisons SA France p 391

11 - Revel.serge- Lacomme.c (2005) : ***PSY Dictionnaire pratique et thématique,*** Ellipses Edition Marketing SA P 358

12 - Sillamy.n (1983) : ***Dictionnaire Usuel de psychologie,*** Bordas, Paris 653

13 - Sillamy.n(1999) : ***Dictionnaire de psychologie,*** Larousse – HER , p 185 p 226

14- ***Le grand dictionnaire encyclopédique de la langue française*** (1996), éditions de la connaissance, France p1170

Sites Internet :

03- Beauchamp.J.F(2006) : ***Les représentations sociales de la maladie mentale chez les soignants et les familles d'accueil thérapeutique*** .www.famidac.net

04- Canatas.M (2003) : ***La notion de représentation sociale*** . www.Cadredesante.com

05- Deswarte. E (2007) : ***Les représentations sociales***. www.psychologie-sociale.com

http://www.alwahdawi.net/2002

http://www.alwatanvoice.com2003

http://arabic.cnn.com 2003

http://arabic.cnn.com 2004

2004 info@elmoustakbel.com

http:// www.esculape.com/2004

http:// www ii cwc.org/ other/ osra2003

http:// www egyptiant talks.org/ invb/2003

http://www.palestine.info.net2003

http://www.tawhed.ws/2004

http://www.swmsa.com2003

http://suicide - ecoute.free.fr 2001

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري - قسنطينة -
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.
قسم علم النفس وعلوم التربية.

استمارة بحث
لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العيادي

في إطار الإعداد لانجاز رسالة دكتوراه علوم في علم النفس العيادي، موسومة ب " **التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطالب الجامعي** " بجامعة بسكرة.
أرجو منك الإجابة على الأسئلة الواردة في هذه الاستمارة، وذلك بكل صدق وأمانة.
لك مني جزيل الشكر.

التعليمات:
أجب على الأسئلة بوضع علامة x أو أملا الفراغات حسب السؤال:

1- السن: ...
2- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐
3- التخصص:...
4- السنة:...
5- البيئة التي نشأتم فيها: حضرية ☐ ريفية ☐
6- البيئة التي تسكنون فيها: حضرية ☐ ريفية ☐

7- هل يعيق الانتحار حركة نمو المجتمعات؟ نعم ☐ لا ☐

8- هل ينظر الناس إلى المجتمع الذي يشيع فيه الانتحار نظرة تشاؤمية؟

نعم ☐ لا ☐

9- هل تتجنب وسائل الإعلام في الجزائر الحديث عن ظاهرة الانتحار؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم، لماذا حسب رأيك ؟...

....

....

10-هل تعرفت على مصطلح الانتحار منذ: - 05 سنوات ☐

- 10 سنوات ☐

- أكثر من 10 سنوات. ☐

11- هل الانتحار في نظرك:

- مشكلة اجتماعية؟ ☐

- استجابة ناتجة عن مشاكل شخصية ؟ ☐

12- هل موضوع الانتحار في الجزائر من المواضيع التي تحمل طابع العار للعائلات المعنيين بها؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم، فلماذا ؟...

....

....

13-ماذا يعني مصطلح الانتحار حسب رأيك؟

....

....

....

....

14- هل تحرم الديانات الانتحار؟ نعم ☐ لا ☐

15- هل يمكن للآباء حماية أبنائهم من الآفات الاجتماعية كالانتحار بفضل الاتصال المتواصل داخل الأسرة ؟ نعم ☐ لا ☐

16- هل يمكن للفرد محاربة فكرة الانتحار بالتمسك بأصول الدين الإسلامي؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم، فكيف حسب رأيك ؟...

....

....

17- هل تعمل الأسرة على حماية الأبناء من الانتحار؟

نعم ☐ لا ☐

18-هل تعمل المدرسة على حماية الأبناء من الانتحار؟

نعم ☐ لا ☐

19- هل تعمل وسائل الإعلام على حماية الأبناء من الانتحار؟

نعم ☐ لا ☐

20- هل تدلي عائلات الأفراد المنتحرين في الجزائر بحالات الانتحار التي عاشتها؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بلا، فكيف تفسر ذلك؟...

....

....

21- هل الشباب هم أكثر الفئات عرضة للانتحار؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم، لماذا ؟...

....

....

22-هل يمس الانتحار في الجزائر الذكور أكثر من الإناث؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم، فلماذا؟...

....

....

23- هل يدفع فشل العلاقة العاطفية الشباب إلى الانتحار؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم، فلماذا؟...

....

....

24-هل يؤدي القلق الحاد بالفرد غالبا إلى الانتحار؟ نعم ☐ لا ☐

25- هل ينتشر الانتحار في الجزائر في المناطق الريفية أكثر من المناطق الحضرية؟

نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الإجابة بنعم، فلماذا؟..

....

....

26-هل الانتحار اختيار الموت بطريقة قصدية؟ نعم ☐ لا ☐

27-هل من دواعي الانتحار في الجزائر انحطاط المستوى التعليمي للمنتحرين؟

نعم ☐ لا ☐

28- إلى أي سبب يعود في نظرك شيوع ظاهرة الانتحار في الجزائر؟

....

....

....

29-هل الانتحار فعل إجرامي في حق المجتمع ككل؟ نعم ☐ لا ☐

30-هل يعد الفرد المنتحر فردا مجرما؟ نعم ☐ لا ☐

31-هل يمس الفرد المنتحر بفعله عائلته؟ نعم ☐ لا ☐

32-هل يمس الفرد المنتحر بفعله دينه؟ نعم ☐ لا ☐

33-هل يرى المنتحر في الانتحار وسيلة للتحرر من معاناته؟ نعم ☐ لا ☐

34-هل الانتحار بالنسبة للمنتحر تأكيد لذاته بطريقته الخاصة؟ نعم ☐ لا ☐

35-هل الانتحار تمرد على المعايير الاجتماعية؟ نعم ☐ لا ☐